



مركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث - دبي

واحد وعشرون
ردية من كل
صار النبي
كتاب

أفاق الثقافة والتراث

مجلة
فصلية
ثقافية
تراثية

تصدر عن قسم الدراسات
والنشر والشؤون الثقافية
بمركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث

السنة الخامسة عشرة : العدد الثامن والخمسون - جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ - يوليو (تموز) ٢٠٠٧ م

الورقة الأولى من مخطوط «اتحاف ذوي القطن بمختصر أنباء الزمن»
للقاضي عبد الملك بن حسين الأنسي (ت ١٣١٥هـ).



First page from manuscript AEt'haf Thawi Al Fetan Bi Mokhtasar Anba Al Zaman"
To Al Qadi Abd Al Malik Bin Hussain Al Ansi, dead in 1315 A.H.

تتجدد والأقرباء

والتجديد وقيامهم بكن طاهر شريفي ومصر البائس كثير ومحيويين

بار السلا

شروط النشر في المجلة

- ١ - أن يكون الموضوع المطروح متميزاً بالجدة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:
 - قضية ثقافية معاصرة. يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية. وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
 - قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.
- ٢ - ألا يكون البحث جزءاً من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدها الباحث، وألا يكون قد سبق نشره على أي نحو كان. ويشمل ذلك البحوث المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار يخطه الباحث وتوقيعه.
- ٣ - يجب أن يُراعى في البحوث المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقة في الكتابة. وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.
- ٤ - يجب أن يكون البحث سليماً خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية. مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي. وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.
- ٥ - يجب اتباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصلية، والإسناد، والتوثيق. والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كل صفحة وحواشيها أسفلها.
- ٦ - بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كل بحث مرتبة ترتيباً هجائياً تبعاً للعنوان مع بيان جهة النشر وتاريخه.
- ٧ - أن يكون البحث مجموعاً بالحاسوب، أو مرقوناً على الآلة الكاتبة، أو بخط واضح. وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة.
- ٨ - على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلمية مبيناً اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة. إضافة إلى عنوانه وصورة شخصية ملونة حديثة.
- ٩ - يمكن أن يكون البحث تحقيقاً لمخطوطة تراثية. وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالبحث صور من نسخ المخطوط المحقق الخطية المعتمدة في التحقيق.
- ١٠ - أن لا يقل البحث عن خمس عشرة صفحة. ولا يزيد عن ثلاثين.

ملاحظات

- ١ - ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.
- ٢ - لا تُرد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.
- ٣ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة تحرير المجلة إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، وذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- ٤ - تستبعد المجلة أي بحث مخالف للشروط المذكورة.
- ٥ - تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة، أو مراجعات الكتب، أو أي أعمال فكرية.
- ٦ - يعطى الباحث نسختين من المجلة.



مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد .
فإنه يسرنا أن نبعث إليكم بنسخة من العدد (٥٨) من مجلة آفاق الثقافة والتراث.
راجين التفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.
مع خالص شكرنا وتقديرنا لحسن تعاونكم معنا
و تفضلوا فائق الاحترام والتقدير

Dear Sir ;

Attached is one copy of Afaq Al-Thaqafa wa Al- Turath magazine, issue No (58). Please send back the enclosed receipt of Acknowledgement after filling in the required information.

Thank you for your kind cooperation

We remain

Gift

☐

إهداء

Exchange

☐

تبادل

Subscription

☐

اشتراك

قسمة اشتراك

Subscription Order Form

عدد السنوات

of Years

أكثر من سنة

More Than One Year

☐

سنة

One Year

☐

of Copies:

عدد النسخ

Issues #

لأعداد

Subscription Date :

ابتداء من تاريخ

☐

حوالة بريدية

Postal Draft

☐

حوالة مصرفية

Bank Draft

☐

شيك

Check

Signature :

التوقيع

Date :

التاريخ

إشعار بالتسلم
Acknowledgement of Receipt

Name : الاسم الكامل

Institution المؤسسة :

Address العنوان :

P.O. Box : صندوق البريد :

No. of Copies: ☐ عدد النسخ

Issues No.: ☐ العدد

Subscription ☐ اشتراك

Exchange ☐ تبادل

Gift ☐ إهداء

Signature : التوقيع Date : التاريخ



تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الثقافية
بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

دبي - ص.ب. ٥٥١٥٦

هاتف ٩٧١ ٤ ٢٦٢٤٩٩٩

فاكس ٩٧١ ٤ ٢٦٩٦٩٥٠

دولة الإمارات العربية المتحدة

البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org

آفاق الثقافة والتراث

مجلة
فصلية
ثقافية
تراثية

السنة الخامسة عشرة : العدد الثامن والخمسون - جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ - يوليو (تموز) ٢٠٠٧ م

هيئة التحرير

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغيبه

سكرتير التحرير

د. يونس قدوري الكبيسي

هيئة التحرير

أ.د. حاتم صالح الضامن

د. محمد أحمد القرشي

د. أسماء أحمد سالم العويس

د. نعيمة محمد يحيى عبدالله

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليل

أولريخ الدولي للدوريات

تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبها
ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمر فنية

داخل الإمارات خارج الإمارات

المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

الاشتراك
السنتوي

الفهرس

الإفتاحية

■ البحث العلمي ما بعد السوفيات في جمهوريات آسيا الوسطى

مدير التحرير ٤

المقالات

■ الاختلاط عند المحدثين تعريفه - أهميته - فائدته

د. مصلح بن صالح الوُسكي ٦

■ مقارنة بين الموازين والمكاييل المفاييس الشرعية مع المقادير المعاصرة

سيد عبد الغفار بخاري ٢٠

■ أبو عبد الله محمد بن علي ..

ابن عسكر الغساني المالقي (ت٦٣٦هـ) «حياته وأثاره» دراسة وجمعاً وتحقيقاً

د. محمد عويد السائر ٣٤

■ الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

د. جمال شوالب ٦٥

■ المجتمع المحلي في عبري وتطوره

من سنة ١٥٠٧م - ١٩٧٠م

محمد المريني ٧٥

■ المنظمات المتطرفة في شرق أوروبا

د. وليد أحمد محمود ١٠١

المقالات العلمية

■ كمال الدين الفارسي (ت٧١٨هـ) راند علم البصريات

أ. د. أبو بكر خالد سعد الله ١١١

■ رؤية فلكية تراثية على التقويم الإسلامي

د. يعرب قحطان عبد الرحمن الدوري ١١٩

■ التطور التقني في تشخيص الحشرات الطبية

والمنزلية ومكافحتها عند ابن البيطار

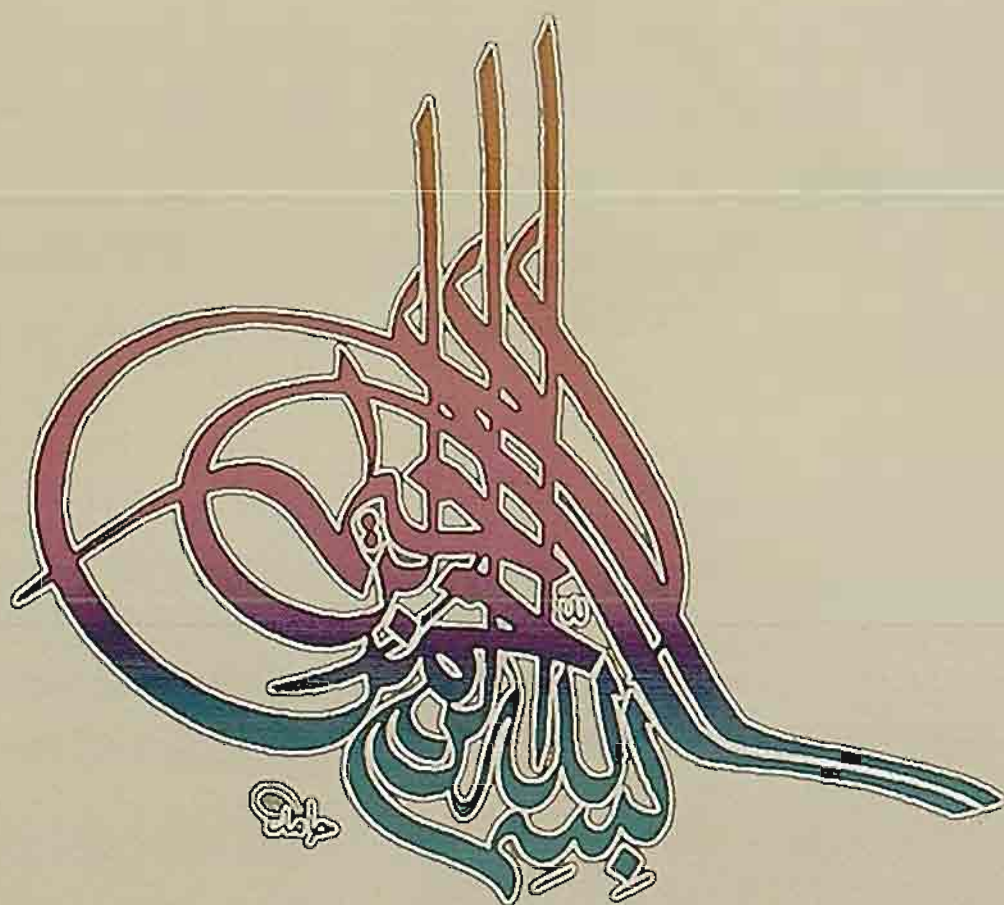
د. عماد محمد ذياب الحفيظ ١٣٠

تحقيق النصوص

■ من كتاب «الأنواء» لأبي حنيفة الدينوري

(ت٢٨٢هـ) دراسة تحقيقية

د. عبد القادر سلامي ١٤١



البحث العلمى ما بعد السوفيات في جمهوريات آسيا الوسطى

لقد كان البحث العلمى قبل انهيار الاتحاد السوفيتى، يلقى عناية كبيرة من قبل الحكومة المركزية في موسكو، وترصد له ميزانية سنوية عالية وذلك من خلال الأكاديمية الروسية للعلوم والتي كانت لها فروع في جميع الجمهوريات التي كانت تحت لواء الاتحاد السوفياتي في ذلك الوقت.

وقد كانت ثمرة هذا الجهد والإنفاق ظاهرة بوضوح في المجال العسكري وعلوم الفضاء، لقد كانت كلية التاريخ العسكري والحربي تصنف كأول كلية في العالم في تخصصها فضلاً عن التصنيع العسكري الميداني أو التجسسي والذي بدأت تنكشف للعالم خفاياه وقدراته الفائقة في السنوات الأخيرة انتهاءً بالسلح النووي المزدوج الذي لا يوجد له نظير في العالم حتى الآن، وإلى جانب هذا قدرتهم الهائلة في مجال علوم الفضاء؛ فهم أول من صنع الأقمار الصناعية، وهم أول من أرسل إنساناً إلى الفضاء، وهم أول دولة في العالم تبني محطة فضائية ألا وهي المحطة المدارية مير، ولقد أدهشوا العالم بقدرتهم الفائقة في التحكم العلمى والتكنولوجي الذي أظهره خبراء الفضاء في محطة بيكونور عندما قاموا بإنزال المحطة المدارية مير من مدارها إلى الأرض بعدما تقرر إنهاء مهمتها.

كل هذا التفوق العلمى والتقني لم يكن وليد الصدفة وإنما كان نتاجاً لبحث علمى مكثف كانت تقوم به فروع الأكاديمية السوفياتية للعلوم الموجودة في الجمهوريات الإسلامية وتمدد به المقر الرئيسى في موسكو، الذي يقوم بترجمة تلك الدراسات، والبحوث، والتجارة، إلى مشاريع عملية قائمة.

إلا أن انهيار الاتحاد السوفياتي في عام ١٩٩٠م، كان ضربة قاضية للبحث العلمى في جمهوريات آسيا الوسطى، حيث أصبحت فروع الأكاديمية السوفياتية في تلك

الجمهوريات أكاديميات مستقلة بنفسها تحمل اسم الجمهورية الموجودة بها، وهي في كثير من تلك الدول عبارة عن هياكل قائمة ليس إلا، فلم تعد تحظى بالدعم المالي السابق وذلك للفقر والمشاكل الاجتماعية التي تعاني منها معظم تلك الدول، إضافة إلى انغماسها في بناء الدولة الجديدة، التي لم يبق لها الروس من مقوماتها إلا القليل.

وبناء عليه، فإن مسألة البحث العلمي لم تعد ذات أولوية في سلم أولويات الدول الناشئة ولا ترصد له إلا مبالغ محدودة جداً، لا تكفي إلا لتغطية رواتب الموظفين، والباحثين المتدنية أصلاً.

وقد سألت أحد الخبراء في إحدى أكاديميات جمهوريات آسيا الوسطى عن وضع البحث العلمي قبل الاستقلال وبعده، فأجاب يمكن أن نقول أن كل شيء أيام السوفيات كان سيئاً إلا البحث العلمي، فإنه كان يلقي اهتماماً وعناية من قبل الحكومة المركزية في موسكو، وكذا دعماً سخياً، وكان وضع الباحثين أفضل وكانت مشاريعهم تلقى الدعم المالي اللازم لتنفيذها ثم أضاف قائلاً إن الاتحاد السوفياتي كان دولة عظمى بكل المقاييس، فكان ينفق على البحث العلمي بلا حدود من أجل الحفاظ على عظيمته، وقوته، أما نحن الآن دول صغيرة، وضعيفة، همها كيفية ضمان الاستقرار والعيش السليم والأمن للمواطنين ليس إلا: فالبحث العلمي سمة الكبار ونحن مازلنا بعيدين عن ذلك.

والله الموفق لما فيه الخير والصواب

مدير التحرير

الدكتور عز الدين بن زغبية

الاختلاط عند المحدثين

تعريفه - أهميته - فائدته

د. مصلح بن صالح الدوسكي
جامعة دهوك - العراق

يهدف البحث إلى التعريف بفن مهم وعزيز من فنون مصطلح الحديث، وهو فن الاختلاط، ومعرفة الرواة المختلفين عند المحدثين، فإن من خصائص الأمة الإسلامية عنايتها العظيمة بسنة نبيها ﷺ، صيانة لها من كل تحريف وتبريل، وذلك عن طريق التفتيش عن أحوال رواياتها، بالتزام قولين صارمة، ومولزين «قيقة»، هي الأصم، والأوق ما وضعت في علم نقد التاريخ.

مقدمة

سَدِيدًا ❖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا^(١).
أما بعد: فإن معرفة المختلطين من الرواة فن من فنون مصطلح الحديث، وهو فن عزيز، ومهم، لما يتوقف عليه تمييز صحة كثير من الأحاديث. من ضعفها، ولهذا أفرد بعض العلماء بالتصنيف، واعتنى به. وهو حقيق بذلك. فإن أولى ما صرفت فيه الأوقات، وأفردت له المصنفات، هو سنة المصطفى ﷺ.

فقد ثبتت كثير من السنن - بل غالبها - عن طريق الأحاد. فاستدعي ذلك النظر، والتدقيق في أحوال الرواة، من ضبط وإتقان، أو عدالة وتوثيق. وقد هيا الله سبحانه وتعالى لهذه الأمور رجالاً.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ. وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا

فدرسوا أخبار الرواة، وأحوالهم وأظهروا حقيقة كل واحد منهم. فإن كان مجروحاً حكّموا بجرحه، ولم يبالوا، وإن كان ثقة أبانوا توثيقه، وكانوا في كل ذلك متجردين عن الأهواء، وحفظوا النفس، فميزانهم الذي استعملوه في ذلك هو من أدق ما عرفت البشرية من موازين، ولعل هذا الاهتمام بأحوال الرواة جاء من كون الراوي حلقة الوصل بين السامع وبين الرسول ﷺ، فهو الذي يوصل إليه، وهو الذي يجعل السامع يتعايش مع النبي ﷺ في أقواله، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته.

ومن هنا وجدت من الأهمية بمكان دراسة فن الاختلاط عند المحدثين، لأنه فرع من شجرة هذا العلم العظيم - علم الرجال - الذي يبحث عن أحوال الرواة جرحاً وتعديلاً، فخصصت هذا البحث للتعريف به، وذكر أهميته، وفائدته، وهو في هذا يشتمل على مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة تتضمن أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث. فأما المبحث الأول: فخصصته لتعريف الاختلاط لغة، لتوقف فهم تعريفه الاصطلاحي، وضبطه على معناه اللغوي، فذكرت فيه أهم معاني الاختلاط في اللغة وأكثرها شيوعاً، وتداولاً.

وأما المبحث الثاني: فخصصته للتعريف بالاختلاط في اصطلاح أهل هذا الفن، فذكرت فيه ما وقعت عليه من كلام العلماء في هذا الباب، وشرحته - مستعيناً بأقوال أهل العلم - بشيء من التفصيل.

وأما المبحث الثالث: فخصصته لذكر أهمية معرفة هذا الفن، وفائدته، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول

الاختلاط لغة

وردت كلمة ((الاختلاط)) في اللغة للدلالة

على عدة معان، ولكننا سنقتصر في هذا البحث على أهم هذه المعاني، وأكثرها تداولاً، وسنهمل المعاني قليلة الاستعمال والتداول. وإن كانت هي الأخرى قريبة المأخذ، والأصل في المعاني المستعملة والمتداولة.

فأهم هذه المعاني: فساد العقل والأمر، والحماقة، والاعوجاج، وعدم الاستقامة، والرفث، والسفاد ((الجماع))^(١).

وهذه المعاني جميعها تعود إلى أصل واحد، وهو الإفساد والتخليط، المضادان للتنقية والتهذيب.

❖ فأما الاختلاط بمعنى فساد العقل:

فمنه حديث الوسوسة: ((ورجع الشيطان يلتمس الخلط))^(٢).

أي: يخالط قلب المصلي بالوسوسة^(٣).

ومنه أيضاً حديث الحسن يصف الأبرار: ((وظن الناس أن قد خولطوا، وما خولطوا، ولكن قلبهم همٌّ عظيم))^(٤).

يقال: خولط فلان في عقله مخالطة: إذا اختل عقله وتغير. واختلط فلان، أي: فسد عقله^(٥).

ويقال: أخلط فلان في كلامه، إذا صار ذا تخليط، وأخلط الفرس في جريه كذلك، وهو كناية عن تقصيره فيه^(٦).

❖ وأما الاختلاط بمعنى فساد الأمر:

فمنه قول النبي ﷺ لابن صياد: ((خلط عليك الأمر))^(٧).

وقولهم: وقع القوم في خلطى، وخلطى، أي اختلاط، فاختلط عليهم أمرهم، والتخليط في الأمر: الإفساد فيه^(٨).

قال الخليل^(٩): ((والخليطى: تخليط الأمر، إنه لفي خلطى من أمره))^(١٠).

ويقال: اختلط الليل بالتراب: إذا اختلط على القوم أمرهم^(١١١).

ويقال: اختلط الحابل^(١١٢) بالنابل^(١١٣).

أي: اجتمع القنّاص. فاختلط أصحاب النبال بأصحاب الحبائل. فلم يصيدوا شيئاً. لأنه إنما يصاد في الانفراد^(١١٤).

ويقال: اختلط المرعي^(١١٥) بالهمل^(١١٦).

ويقال: اختلط الخائر بالزباد^(١١٧).

فهذه الأمثال تضرب في استبهام الأمر وارتبأكه. واختلاط الأمر على القوم. حتى لا يعرفوا وجهه^(١١٨).

❖ وأما الاختلاط بمعنى الحماقّة :

فمنه قولهم : رجل خلط بين الخلاطة. أي: أحمق مغالط العقل^(١١٩).

قال مرتضى الزبيدي^(١٢٠): "والأخلاط: الحمقى من الناس"^(١٢١).

❖ وأما الاختلاط بمعنى الاعوجاج وعدم الاستقامة :

فمنه قول الشاعر^(١٢٢):

وأنت امرؤٌ خلطٌ إذا هي أرسلت

يمينك شيئاً أمسكته شمالكا

أي: إنك لا تستقيم أبداً. وإنما أنت كالقِدَح الذي لا يزال يتعوج وإن قُوم^(١٢٣).

ومعنى البيت: أنت امرؤٌ متملّق بالمقال. ضنين بالنوال^(١٢٤).

وأصل ((الخلط)) بكسر الخاء: السهم والقوس المعوجان. أي: السهم الذي ينبت عوده على عوج. فلا يزال يتعوج وإن قُوم^(١٢٥).

والبيت السابق شاهد للسهم. وأما القوس. فشاهده قول الشاعر^(١٢٦):

وصفراء البراية غير خلط
كوقف العاج عاتكة اللياط

جاء في شرح أشعار الهذليين^(١٢٧) في معنى البيت: ((... والعاتكة: التي قدّمت. فاحمرّت. و((اللياط)): القشر الأعلى... وقوله: ((غير خلط)) يقال للقضيب إذا نبت على عوج: هو خلط. والقوس التي تثبت على عوج. فهي على خطر: لأنها تغمز فتسترخي. ثم ترجع إلى حالتها الأولى. ويقال للرجل إذا كان في خلقه عوج: هو خلطٌ من القوم. و((البراية)): ((النحاة)).

❖ وأما الاختلاط بمعنى الرفث :

فمنه قول الشاعر^(١٢٨):

فلما دخلنا أمكنت من عنانها

وأمسكت من بعض الخلاط عناني

أي: تكلمت بالرفث. وأمسكت نفسي عنها^(١٢٩).

❖ وأما الاختلاط بمعنى الجماع والسفاد :

فمنه حديث عبيدة^(١٣٠): ((وسئل ما يوجب الفسل؟ فقال الخفق^(١٣١). والخلاط))^(١٣٢).

أي: الجماع من المخالطة^(١٣٣).

ومنه ما جاء في خطبة الحجاج^(١٣٤): ((ليس أوان يكثر الخلاط))^(١٣٥).

أي: ليس وقت السفاد. والتعشيش^(١٣٦). وخالط الرجل امرأته خلاطاً. أي: جامعها. وكذلك مخالطة الجمل الناقة^(١٣٧).

فتأكد لنا مما سبق كله ما قاله ابن فارس^(١٣٨) من أن: ((الخاء، واللام، والطاء أصل واحد مخالف للباب الذي قبله. بل هو مضاد له))^(١٣٩).

ويتصد بكلامه هذا. ما سبق له أن ذكره في باب ((خلص)). حيث قال: ((الخاء، واللام، والصاد. أصل واحد مطرد. وهو تنقية الشيء وتهذيبه))^(١٤٠).

فيكون معنى الخاء، واللام، والطاء عكس معنى التنقية، والتهديب، وهو: الإفساد، والاختلال، والتعويج، وعدم الاستقامة، والتخليط. إلى آخر ما هنالك من الألفاظ التي تدل على ما يماثل هذه المعاني.

المبحث الثاني

الاختلاط اصطلاحاً

لم أجد أحداً من المتقدمين، من علماء الحديث - فيما اطلعت عليه من المصادر والمراجع المتيسرة - عرّف الاختلاط، ولعلّ السبب في ذلك هو وضوح معناه، وظهوره - عندهم -، فانعدمت الحاجة إلى التعريف به، أو لعلهم اكتفوا بذكر أسباب الاختلاط التي يظهر منها حقيقة الاختلاط، حيث يكتفي أغلبهم بذكر الأسباب التي تؤدي بالراوي إلى الاختلاط، والوقوع فيه^(١).

أما المتأخرون، من علماء الحديث، فقد عرّفوه إما بصورة غير مباشرة، وذلك بتعريف ((المختلط)) - اسم الفاعل من خلط -، فيتضح بعد ذلك، ويظهر حقيقة الاختلاط، كما فعله الحافظ ابن حجر العسقلاني^(٢)، حيث عرّف ((المختلط)) بقوله: ((إن كان سوء الحفظ طارئاً على الراوي ((الثقة))^(٣)، إما لكبره، أو لذهاب بصره، أو لاحتراق كتبه، أو عدمها، بأن كان يعتمد عليها، فرجع إلى حفظه، فساء، فهذا هو المختلط))^(٤).

أو عرفوه بصورة مباشرة، وذلك بتعريف ((الاختلاط))، الذي هو ((المصدر))، كما فعله البخاري^(٥)، حيث عرّفه بقوله: ((وحقيقته: فساد العقل، وعدم انتظام الأقوال، والأفعال، إما بخرف، أو ضرر^(٦)، أو مرض، أو عرض، من موت

ابن، أو سرقة مال، كالمسعودي^(٧)، أو ذهاب كتب، كابن لهيعة^(٨)، أو احتراقها، كابن الملقن^(٩))).

ويبدو من هذا التعريف - بعد التأمل فيه - أنه مأخوذ من تعريف الحافظ ابن حجر للمختل، إذ الخرف كما هو - معلوم - سوء الحفظ بسبب فساد العقل^(١٠)، وهو يطرأ لكبر في السن، أو مرض، كذهاب البصر، ونحوه، أو لاحتراق الكتب، أو عدمها.

هذا وقد حظي تعريف الحافظ ابن حجر العسقلاني باهتمام العلماء، فتكلموا عليه، إما إيراداً واعتراضاً عليه، وإما دفاعاً وتصحيحاً له، وفصلوا الكلام على قيوده قيداً قيداً، ولهذا السبب، ولما سبق - أيضاً - (من أن البخاري قد استمد تعريفه من كلام الحافظ ابن حجر) فسأشرحه معتمداً على أقوال أهل العلم، ممن شرحه، أو علّق عليه:

فأما قوله: ((إن كان سوء الحفظ طارئاً على الراوي))،

فالمراد بسوء الحفظ: من لم يرجح، أو غلب جانب إصابته على جانب خطئه^(١١)، وعلى هذا فالسبب الحفظ هو من يترجح جانب إصابته على جانب خطئه، إن كان ((طارئاً)) أي: حادثاً متجدداً، أي: كان سوء الحفظ جديداً على الراوي، ولم يكن لازماً له، وذلك بأن صار سيئ الحفظ، بعد أن كان قوي الحفظ والذاكرة^(١٢)، أما من كان سوء الحفظ لازماً له - أي غير طارئ - سمي حديثه شاذاً عند بعض المحدثين^(١٣).

وأما قوله: ((الثقة))،

فهذا قيد ضروري، لأن الراوي إذا لم يكن ثقة، فالحكم فيه واحد، وهو رد روايته، سواء أكان

ضابطاً. متقناً. قوي الحفظ. أم سيئ الحفظ. مختلطاً.

وقوله: ((إما لكبره)).

أي: لطول عمره. فخرف. أو فسد عقله^(١٣١). وهذا التقيد إنما هو للغالبية. والأحيان الراوي قد يصاب بالاختلاط في فترة شبابه أيضاً، لأسباب أخرى. ستأتي.

وقوله: ((أو لذهاب بصره)).

أي: إذا كان متعوداً بالاستعانة فيما يرويه بالنظر إلى كتبه فلا يرد: أن ذهاب البصر مما يتوي الحفظ. للسلامة من الخواطر الحادثة من النواظر^(١٣٢).

وقوله: ((أو لاحتراق كتبه)). أو اغتراقها. أو استراقها^(١٣٣).

والمقصود أن كتبه قد تلفت بأي نوع من أنواع التلف. من حرق. أو نهب. أو هدم. أو غرق. أو سرقة. أو غير ذلك. فحدث بعد ذلك من حفظه على الظن والتخمين. فيكون: قوله: ((أو عدمها)) تعميماً بعد تخصيص. كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مُوَلِّدُ وَجِبْرِيلَ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(١٣٤). فاندفع بهذا ما قاله محش: ((الظاهر أنه مغل عن قوله: أو: لاحتراق كتبه))^(١٣٥).

ويجاب عنه أيضاً:

بأن الأول. إذا كان مغنياً عن الثاني فهذا قد يعد عيباً في التعريفات. لا العكس. أي: أن الثاني إذا كان مغنياً عن الأول في التعريف فليس بعيب فيه. وأما في غير التعريف فيجوز التخصيص بعد التعميم أيضاً. كقوله تعالى: ﴿وَمَلَايَكْتَهُ وَرُسُلَهُ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾^(١٣٦).

والمقصود بالعدم: فقدان الكتب. بمعنى أنه

كان حاصله له. فصار معدوماً. لا بمعنى أنه معدوم مطلقاً^(١٣٧).

وقوله: ((بأن كان يعتمد عليها. فرجع إلى حفظه فساء)).

أي ساء حفظه. وهو علة لكون ذهاب البصر. واحتراق الكتب. وعدمها سبب لطريان سوء الحفظ. وإشارة إلى أن طريان الحفظ لا يكون لسبب عدم الكتب أصلاً. بل لسبب فقدانها بعد حصولها. فالمراد بالعدم من قوله: ((أو عدمها أن يصير معدوماً بعد حصولها. لا العدم مطلقاً - كما سبق -^(١٣٨).

وقوله: ((فهذا هو المختلط)).

أي: هذا الراوي الطارئ عليه سوء الحفظ يسمى: مختلطاً^(١٣٩).

وقيل: أي: هذا هو الحديث المختلط. ولو بحذف المضاف. وهذا أولى من إبقاء قوله: ((فالمختلط)) على ظاهره^(١٤٠).

هذا جل ما يتعلق بتعريف الحافظ ابن حجر. أما تعريف السخاوي. فعلى الرغم من كونه تعريفاً مباشراً للاختلاط. إلا أنه يمكننا إيراد بعض المؤاخذات عليه. منها:

أ- إنه مستمد من تعريف الحافظ ابن حجر - كما سبق بيان ذلك -.

ب- مقتضى هذا التعريف: أن لا يكون الاختلاط مختصاً بمن كان مطعوناً في سوء حفظه. ويكون متحققاً في فاحش الغلط. والمغل أيضاً. بل كونه كل من يكون سوء حفظه طارئاً مختلطاً. أيضاً محل نظر^(١٤١).

ت- قوله: ((أو احتراقها. كابين الملقن)) المعطوف على قوله: ((أو ذهاب كتب. كابين لهيعة)).

أهمية معرفة هذا الفن وفائدته

لا شك أن شرف العلم بشرف موضوعه، ومتعلته، لذا كان أجل العلوم بعد معرفة الله سبحانه وتعالى، ومعرفة رسله، وملائكته، وأولاه، بصرف الأوقات فيه، وشدة الهمم إليه، هو الفقه في الدين، بمعرفة الحلال والحرام والأوامر والزواجر، وهي الأعمال التي توصل من تعاطاها، وعملها إلى جوار ربه، في روضات الجنات، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

وقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم، تبياناً لكل شيء، فمنه ما بيّنه فيه نصاً، ومنه ما أجمل فيه، وبين كيفيته على لسان نبيه ﷺ، ومنه ما شرعه النبي ﷺ، ابتداء بقول، أو فعل، أو تقرير، فكان شريعاً متبعاً، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾، وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

ومعلوم أنه يجب على ((كل مكلف ذي عقل سليم، مطلق من إساءة الشهوات الحيوانية، والشبهات الشيطانية أن يبذل جهده، ويستفرغ وسعه، في تحصيل الفوز بالنعيم الأبدي، والنجاة من العذاب السرمدي، ومن المعلوم الواضح عند كل ذي بصيرة، أن ذلك لا يحصل إلا بتزكية النفس، وتطهيرها من الأدناس الطبيعية، والأخلاق البهيمية، وذلك منحصر في أمرين لا ثالث لهما، وهما العلم النافع، والعمل الصالح، لكن الناس مختلفون في ذلك اختلافاً كثيراً، ومتباينون فيه تبايناً شديداً، فكل قوم يدعون أن ما هم عليه من القول والعمل هو الحق المؤدي إلى

يقال فيه: بأن الأول أي: ذهاب الكتب مغن عن الثاني، أي: احتراقها، وهو عيب في التعريفات، وأمر آخر: ثبت - لي بعد التدقيق - أن ذهاب الكتب، واحتراقها أمر واحد - عند المحدثين -، وذلك أن ابن لهيعة ضرب مثلاً للاختلاط، بسبب ذهاب الكتب، وعامة كتب التراجم ذكرت - كما سيأتي - بأن كتبه احترقت، فدل ذلك على أن المقصود بذهاب الكتب - هنا - احتراقها.

ث - أما تمثيله بابن الملقن للاختلاط، بسبب احتراق الكتب، فلا أثر له في هذا الباب، إذ توفي ابن الملقن عام (٨٠٤هـ) أي بعد زمن تدوين السنة بقرون طويلة، فلا فائدة في ذكره في عداد المختلطين.

وبناء على ما سبق فإن كلا التعريفيين السابقين - أي تعريف ابن حجر والسخاوي - مأخوذ من كلام المتقدمين - وهو أمر محمود - الذين ذكروا أسباب الاختلاط - سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله - والعوامل التي تؤدي إليه، إذ ذكروا بأن المختلطين من خلط لخرفته، ومنهم من خلط لذهاب بصره، أو لمرض ألم به، أو عرض طرأ في حياته كموت ابن، أو ذهاب كتب، وتلفها بسبب: الحرق، أو النهب، أو الهدم، أو الغرق، أو السرقة، ونحوها، فالتعريفان - كما يظهر - يشتملان على جميع أو أغلب أسباب الاختلاط المذكورة في كتب المتقدمين، والتي يمكن أن تطرأ على الراوي.

أما المناسبة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي فظاهر، إذ سوء الحفظ، وعدم انتظام الأقوال، والأفعال أي كان سبب ذلك: خرفاً، أو ضرراً، أو مرضاً، ما هو إلا نتيجة لفساد العقل، والأمر، والحمافة، والاعوجاج، وعدم الاستقامة.

طهارة النفس. وتزكيتها. وأن ما سوى ذلك باطل مضرٌ بصاحبه. ويقيمون على ذلك دلائل من آرائهم. وبراهين من أفكارهم. ويدّعي خصومهم مثل ذلك. ويعارضونهم بمثل ما ادّعوه لأنفسهم. وعارضوا به خصومهم. فكل بكل معارض. وبعض ببعض مناقض. وما كان هذا سبيله فليس فيه شفاء غليل. ولا براء عليل. وإذا كان ذلك كذلك لم يبق أمر يقصد إليه. ولا شيء يعول إلا الكتاب العزيز. الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه. ولا من خلفه. تنزيل من حكيم حميد. وسنة الرسول الكريم. المؤيد بالدلائل الواضحات. والمعجزات الباهرات. التي يعجز كل أحد من البشر عن معارضتها. والإتيان بمثلها.

فأما الكتاب العزيز فإنّ الله تعالى تولى حفظه بنفسه. ولم يكل ذلك إلى أحد من خلقه. فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١٢١). فظهر مصداق ذلك مع طول المدة. وامتداد الأيام. وتوالي الشهور. وتعاقب السنين. وانتشار أهل الإسلام. واتساع رقعة. وأما السنّة فإنّ الله تعالى وفّق لها حفاظاً عارفين. وجهابذة عالمين. وصيارفة ناقدين. ينفون عنها تحريف الغالين. وانتحال المبطلين. وتأويل الجاهلين. فتنوعوا في تصنيفها. وتفننوا في تدوينها على أنحاء كثيرة. وضروب عديدة. حرصاً على حفظها. وخوفاً من إضاعتها^(١٢٢).

ولما كانت سنة النبي ﷺ. ركناً لشرائع الإسلام. والمرجع بعد الكتاب في الأحكام. وكان الوصول إليه عن طريق النقلة. والرّواة. وكانوا المرقاة في معرفتها. وهو الإسناد. وجب أن تكثر عناية المتنفّخ. وطالب السنّة. بالبحث عن عدالتهم وجرحهم. والتدقيق عن ضبطهم

وإتقانهم. حيث وجد في رواة السنّة. واندس في المسلمين من يكدّد لدينهم. فاستدعى ذلك من علماء السنّة. أن يدوّنوا علوم السنّة. ويودّعوها القول في الجرح والتعديل. والتوثيق والتضعيف. وأن يكتبوا قواعد في معرفة المقبول والمردود من الرّواة والمرويات. ثم أفردوا في الجرح والتعديل. وكتبت تواريخ الرّواة. وطبقات العلماء. ونقدوا الرجال من يقظة. وعلم. وورع. وآفوا في جميع أحوال الرّواة. مما له مدخل في قبول أخبارهم. أو ردّها. حتى لم يبق من الآثار النبوية ما يجهل أمر إسناده. ولم يحظ علم من العلوم بالبحث الدقيق. أو النخل. والتحقيق. مثل علم السنّة المطهرة^(١٢٣).

فمعرفة من اختلط من الرّواة نوع من أنواع علوم الحديث. البالغة ثلاثة وتسعين نوعاً^(١٢٤). وهو فن عزيز. ومهم. كما وصفه ابن الصلاح الشهرزوري^(١٢٥). وأهمية هذا الفن وعزّته جاءت من فائدته. إذ على قدر فائدة الفن تكون أهميته. وفائدة معرفة هذا النوع هو: ((تمييز المقبول. من غيره))^(١٢٦). أي: تمييز من قبل روايته ممن لا تقبل منه الرواية من الرّواة.

قال سبط ابن العجمي^(١٢٧) في مقدمة كتابه الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط^(١٢٨): ((وكان ينبغي لي أن أذكر في كل ترجمة من الثقات من أخذ عنه: قبل الاختلاط. أو بعده. أو أبهم أمره. ليعرف ما يقبل من حديثه دون غيره)) . وعلى ذلك يتوقف معرفة صحيح الحديث من ضعيفه - كما هو معلوم -. وهذه المعرفة هي الهدف النهائي. وثمرة علم الحديث. إذ غاية ما يستفاد من علم الحديث: ((معرفة الصحيح من غيره))^(١٢٩). من سنة الرسول ﷺ. ولهذا قال ابن الكيال^(١٣٠) - بعد أن ذكر بأن كتابه الكواكب النيرات في معرفة من

اختلط من الرواة الثقات، مشتمل على معرفة من صَحَّ أنه خلط في عمره، من الرواة الثقات:- ((ينبغي أن يعتني به من له اعتناء بحديث سيد المرسلين، وسند المتقدمين، والمتأخرين))^(١).

الاستنتاجات

وفيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

١- هيا الله سبحانه وتعالى لسنة النبي ﷺ رجالاً نظروا في أحوال رواياتهم، ودققوا فيها، من حيث الضبط، والإتقان، أو العدالة، والتوثيق، فدرسوا أخبار الرواة، وأحوالهم، وأظهروا حقيقة كل واحد منهم، إن كان مجروحاً حكموا بجرحه، ولم يبالوا، وإن كان ثقة أبانوا توثيقه، وكانوا في ذلك متجردين عن الأهواء، وحظوظ النفس، ولذلك يعدّ ميزانهم الذي استعملوه في ذلك من أدق ما عرفت البشرية من موازين.

٢- فن الاختلاط عند المحدثين فرع من شجرة علم الرجال - الذي يبحث عن أحوال الرواة جرحاً، وتعليلاً - وهو من خصائص الأمة الإسلامية، وفن الاختلاط مهم، وعزيز، ومع ذلك لم يعط العناية اللائقة به، وما يستحقه من بحث وتنقيب.

٣- وردت كلمة الاختلاط في اللغة، للدلالة على عدّة معاني، ولكنني اقتصر في هذا البحث على أهمها، وأكثرها تداولاً، كفساد العقل، والأمر، والحماقة، والاعوجاج، وعدم الاستقامة، والرفث، والفساد ((الجماع))، وهذه المعاني جميعها تعود إلى أصل واحد، وهو الإفساد والتخليط المضادان للتقنية والتهديب.

٤- لم يعرف أحد من المتقدمين - فيما اطّلت

عليه - الاختلاط، ولعل ذلك لوضوح معناه وظهورهم عندهم، بل اكتفوا بذكر أسباب الاختلاط.

٥- أما المتأخرون من علماء الحديث فقد عرفوه إما بصورة غير مباشرة، وذلك بتعريف ((المختلط)) - اسم الفاعل - كصنيع ابن حجر العسقلاني، الذي عرفه بقوله: ((إن كان سوء الحفظ طارئاً على الراوي ((الثقة))، إما لكبره، أو لذهاب بصره، أو لاحتراق كتبه، أو عدمها، بأن كان يعتمد عليها، فرجع إلى حفظه، فساء، فهذا هو المختلط)).

أو عرفوه بصورة مباشرة، وذلك بتعريف ((الاختلاط)) - المصدر - كصنيع السخاوي، الذي عرفه بقوله: وحقيقته: فساد العقل، وعدم انتظام الأقوال، والأفعال، إما بخرف، أو ضرر، أو مرض، أو عرض من موت ابن، أو سرقة مال، كالمسعودي، أو ذهاب كتب، كابن لهيعة، أو احتراقها، كابن الملقن)).

٦- حظي تعريف الحافظ ابن حجر العسقلاني بعناية العلماء، فتكلموا عليه، إما بإيراداً واعتراضاً عليه، أو دفاعاً وتصحيحاً له، وفصلوا الكلام على قيوده قيوداً قديماً.

٧- كلا التعريفين السابقين مأخوذ من كلام المتقدمين، الذين اكتفوا بذكر أسباب الاختلاط، والاعتماد على كلام السلف، في مثل هذه الأمور محمود.

٨- أهمية هذا الفن تكمن في فائدته، وفائدته: تمييز من تقبل روايته ممن لا تقبل منه الرواية من رواة الحديث النبوي، وعلى ذلك يتوقف معرفة صحيح الحديث من ضعيفه، وهذه المعرفة هي الهدف النهائي من علوم الحديث، وثمرته. ■

الحواشي

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

٢. سورة النساء: الآية ١.

٣. سورة الأحزاب: الآيتان: ٧٠ و ٧١.

٤. ينظر: كتاب العين (٢١٩/٤)، والصحاح (١١٢٤/٣).

ومقاييس اللغة (٣٠٩)، والمحكم (١١٦/٥)، والمفردات

في غريب القرآن (١٥٥)، وأساس البلاغة (٢٤٦)

والفائق في غريب الحديث (٤٢٤/٣)، والنهاية في غريب

الحديث (٦٤/٢)، ولسان العرب (٢٩١/٧)، والقاموس

المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٥. رواد أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم

(١٦٦/٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٣٢/١)،

ومسلم (٢٦٠)، لكن رواية مسلم مختصرة وورد

الاختلاف بهذا المعنى في حديث آخر، من رواية عثمان

ابن أبي العاص، وفيه: قتال عثمان، فلم يري ما أحسبه

أي الشيطان خالطني بعد رواد ابن ماجه (١١٧٥/٢).

وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٢٤/٢-٢٢٥):

إسناده صحيح، رجاله ثقات.

٦. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٦٣/٢)، ولسان العرب

(٢٩٥/٧)، وتاج العروس (٢٦٩/١٩).

٧. رواد أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي في كتاب

الأولياء (٢٨).

٨. ينظر: كتاب العين (٢١٩/٤)، والصحاح (١١٢٤/٣).

والمحكم (١١٦/٥)، وأساس البلاغة (٢٤٦)، والنهاية

في غريب الحديث (٦٤/٢)، ولسان العرب (٢٩٤/٧)-

(٢٩٥)، والقاموس المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس

(٢٦٧/١٩).

٩. ينظر: المفردات في غريب القرآن (١٥٥)، وتاج العروس

(٢٦٦/١٩).

١٠. رواد البخاري (٢٥٤) برقم (١٣٥٤) من حديث ابن عمر

رضي الله عنهما.

١١. ينظر: كتاب العين (٢١٩/٤)، والصحاح (١١٢٤/٣).

والمحكم (١١٥/٥)، ولسان العرب (٢٩٢/٧).

والقاموس المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس (٢٦٥/١٩).

١٢. الخليل: هو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو

التميمي، الفراهيدي - نسبة إلى بطن من الأزد - الأزد.

من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذ من

الموسيقى، وكان عارفاً بها، وهو أستاذ سيبويه النحوي.

ولد عام (١٠٠هـ) في البصرة، وعاش فقيراً صابراً، كان

شعث الرأس، شاحب اللون، قشفت الهيئة، متمزق الثياب.

متقطع القدمين، ممنوراً في الناس لا يعرف. قال انضمر

ابن شميل: ما رأى الراؤون مثل الخليل، ولا رأى الخليل

مثل نفسه. وتوفي عام (١٧٠هـ) في البصرة له: كتاب

العين، ومعاني الحروف، وكتاب العروض، وغيرها. ينظر:

معجم الأدباء، نياقوت الحموي (٧٧-٧٢/١١)، ووفيات

الأعيان (٢٤٤-٢٤٨)، والأعلام (٣١٤/٢).

١٣. كتاب العين: (٢١٩/٤).

١٤. ينظر: لسان العرب (٢٩٢/٧).

١٥. الحابل: أي ناصب العجالة، وهي شبكة الصائد. ينظر:

جمهرة الأمثال (٩٣/١)، وتاج العروس (٢٦٧/١٩).

١٦. النابل: هو الرامي بالنبل. ينظر: جمهرة الأمثال

(٩٣/١)، وتاج العروس (٢٦٧/١٩).

١٧. ينظر: جمهرة الأمثال (٩٣/١).

١٨. الصرعي: هي الإبل التي فيها رعاؤها، ينظر: لسان العرب

(٧١٠/١١)، ومجمع الأمثال (٢٠٧/١).

١٩. الهمل: الإبل المهمة التي لا راعي معها. ينظر: لسان

العرب (٧١٠/١١)، وجمهرة الأمثال (٩٣/١).

٢٠. الزباد: أصله الزبد يذاب، فيفسد، ولا يدري أيجعل

سمناً؟ أو يترك زبداً؟. ينظر: جمهرة الأمثال (٩٣/١).

٢١. ينظر: جمهرة الأمثال (٩٣/١)، ومجمع الأمثال

(٢٠٧/١)، ولسان العرب (٢٩٢/٧)، والقاموس المحيط

(٨٥٩)، وتاج العروس (٢٦٧/١٩-٢٦٨).

٢٢. ينظر: المحكم (١١٦/٥)، ولسان العرب (٢٩٤/٧).

والقاموس المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس (٢٥٨/١٩)

و٢٦٦ و٢٧٠).

٢٣. مرتضى الزبيدي: هو أبو انفيض، الملقب بمرتضى.

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني

الزبيدي، علامة باللغة والحديث، والرجال، والأنساب.

من كبار المصنفين، أصله من واسط ((في العراق))

ومولده بالهند عام (١١٤٥هـ) في الجرام، ومنشأه في

زبيد ((باليمن)) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر،

فاشتهر فضله، وانتهالت عليه الهدايا والتحف، وكتبه

ملوك الحجاز، والهند، واليمن، والشام والعراق،

والمغرب الأقصى، والترك، والسودان، والجزائر وزاد

اعتقاد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون

يزعمون أن من حج، ولم ير الزبيدي، ويصله شيء، لم

يكن حجه كاملاً. وتوفي بالطاعون عام (١٢٠٥هـ) في

مصر، من كتبه: تاج العروس في شرح القاموس، وإتحاف

السادة الممتئين في شرح إحياء علوم الدين، وأسانيد

الكتب الستة. وغيرها ينظر: هدية العارفين: (٣٤٧/٢-٣٤٨). والأعلام (٧٠/٧). ومعجم المؤلفين (٢٨٢/١١).

٢٥. تاج العروس: (٢٧٠/١٩).

٢٥. البيت بلا نسبة في المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٤/٧). وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٢٦. ينظر: المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٤/٧). وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٢٧. ينظر: لسان العرب (٢٩٤/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩).

٢٨. ينظر: الصحاح (١١٢٥/٣). ومتايس اللغة (٣٠٩). والمحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٢٩. هو: المتخذ التهذيبي. كما في المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٣٠. شرح أشعار التهذيب (١٢٧٤/٣).

٣١. البيت بلا نسبة في المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩).

٣٢. ينظر المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩).

٣٣. كذا وصف بأنه حديث في النهاية في غريب الحديث (٦٥/٢). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩). ولكن أسند من زواه - كما سيأتي - إلى عبدة. وابن مسعود. ولم يرفعوه إلى النبي ﷺ.

٣٤. الخفق: تنقيب القضيب في الفرج. يقال خفق النجم. وأخفق: إذا غاب. ينظر: الغريبين في القرآن والحديث (٥٧٦/٤).

٣٥. واد البيهقي في السنن الكبرى (١٦٦/١). بلطف ((الدفق والخلط)). وقال: وبأسناده عن سنيان عن جابر. عن الشعبي. عن علقمة. عن عبد الله بن مسعود مثله. وابن أبي شيبه في المصنف (٨٧/١). ولنظفه ((الخلط والدفق)). وعبد الرزاق في المصنف (٢٥٨/١). ولنظفه: ((الاختلاط والدفق)).

٣٦. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٦٥/٢). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩).

٣٧. الحجاج: هو أبو محمد. الحجاج ابن يوسف بن الحكم الثقفي. قائد. داحية. سفاك. خطيب. ولد في الطائف عام (٤٠هـ) ونشأ بها. وانتقل إلى الشام. فلق بروج بن زباع نائب عبد الملك بن مروان. فكان في عديد شرطته. ثم مازال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عكروه وأمره

بقتال عبد الله بن الزبير. فزحف إلى الحجاز بجيش كبير. وقتل عبد الله. وخرق جموعه. فولاه عبد الملك مكة. والمدينة. والطائف. ثم أضاف إليها العراق. والشيرة قائمة فيه. فأنصرف إلى بغداد في ثمانية أو تسعة رجال على النجاش. فقمع الثورة. وثبت له الإمارة عشرين سنة. وبنى مدينة واسط ((بين الكوفة والبصرة)). وكان سفاكاً. سفاحاً. باتفاق معظم المؤرخين. وأخبار الحجاج كثيرة. مات بواسط سنة (٩٥هـ). وأجري على قبره الماء. فاندرس. ينظر: وفيات الأعيان (٩٢/٢). وتهذيب التهذيب (٢١٠/٢). والأعلام (١٦٨/٢).

٣٨. للإطلاع على خطبة الحجاج. وتفسير غريبها. ينظر: الكامل في اللغة والأدب للمبرد (٢٢٤/١) وما بعدها.

٣٩. ينظر: الفائق في غريب الحديث (٤٢٤/٢). والنهاية في غريب الحديث (٦٥/٢). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩).

٤٠. ينظر: كتاب النين (٢١٤/٤). والصحاح (١١٣٥/٢). ومتايس اللغة (٣٠٩). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩).

٤١. ابن فارس: هو أبو الحسين. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمداني. والصاحب بن عباد. وغيرهما من أعيان البيان والأدب. أصله من قزوين. ولد عام (٢٣٩هـ). وأقام مدة في همدان. ثم انتقل إلى الري. فتوفي فيها عام (٢٩٥هـ) من تصانيفه: متايس اللغة. والمجمل. والنصاحي. وغيرها. ينظر: يتيمة الدهر (٤٦٣/٢) - (٥٧٠: -). وسير أعلام النبلاء (١٠٣/١٧). والأعلام (١٩٢/١).

٤٢. متايس اللغة: (٣٠٩).

٤٣. المصدر السابق: (٣٠٩).

٤٤. سيأتي بيان ذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

٤٥. ابن حجر العسقلاني: هو شهاب الدين. أبو الفضل. أحمد ابن علي بن محمد الكتاني. العسقلاني. ويعرف بابن حجر - وهو لقب لبعض آبائه. من أئمة العلم. والتاريخ. أصله من عسقلان ((بفلسطين)). وند بالقاهرة عام (٧٧٣هـ). ولع بالأدب. والشعر. ثم أقبل على الحديث. ورحل إلى اليمن. والحجاز. وغيرهما لسماع الشيوخ. وعلت له شهرة. وأصبح حافظ الإسلام في عصره. وكان فصيح اللسان. راوية للشعر. عارفاً بأيام المتقدمين. وأخبار المتأخرين. وولي قضاء مصر مرات. ثم اعتزل. مات في القاهرة عام (٨٥٢هـ). أما تصانيفه فكثيرة جليلة. منها: لسان الميزان. والإصابة في تمييز أسماء الصحابة. وتلخيص التعليق. وغيرها. ينظر: الضوء اللامع (٢٦/٢-٢٧/٧). وشذرات الذهب (٢٧٣-٢٧٠/٧).

٥٦. هذا القيد موجود - فقط في اليواقيت والدرر (٢٧٦/٢). وهو قيد ضروري. لأن الراوي إذا لم يكن ثقة فالحكم فيه واحد، وهو: رد روايته. سواء أكان ضابطاً متقناً، أم سيء الحفظ مختلطاً.

٥٧. نزهة النظر: ٨٢.

٥٨. السخاوي: هو شمس الدين أبو عبد الله. محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي. أصله من ((سحا)) من قرى مصر. ومولده في القاهرة عام (٨٢١هـ). مؤرخ حجة. وعالم بالحديث، والتفسير، والأدب، وأصول الفقه، والسميات، ساج في البلدان سياحة طويلة، ومات في المدينة عام (٩٠٢هـ). وصنف زهاء مائتي كتاب، من أشهرها: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، والقول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. وغيرها. ينظر: الضوء اللامع (٢٣٢/٨). وشذرات الذهب (١٥/٨ - ١٧). ومعجم المؤلفين (١٥٠/١٠).

٥٩. الضرر: ذهاب البصر. ينظر: انصراح (٧٢٠/٢).

٥٠. السعدي: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي، أحد الأئمة الكبار، سيء الحفظ. وثقة يحيى بن معين. وقال علي بن المديني: ثقة يغلط فيما روى عن عاصم، وسلمة بن كهيل، وقال النسائي: ليس به بأس. وعن مسعر قال: ما أعلم أحداً أعلم بعلوم ابن مسعود من السعدي. وقال ابن نمير: ثقة اختلط بأخوه، وضابطه أن من سمع منه ببغداد، فبعد الاختلاط، مات السعدي عام (١٦٠هـ). ينظر: ميزان الاعتدال (٥٧٤-٥٧٥/٢). وتهذيب التهذيب (٢١٠/٦ - ٢١٢) وتقريب التهذيب (٤٨٧/١).

٥١. ابن لهيعة: هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، قاضي مصر، وعالمها. قال ابن معين: ضعيف لا يحتج به. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن وهب: كان ابن لهيعة صادقا. وقال ابن حجر: صدوق. خلط بعد احتراق كتبه. ورواية ابن المبارك، وابن وهب أعدل من غيرهما. وله في مسلم بعش شيء مقرون. مات عام (١٧٥هـ). ينظر التاريخ الكبير للبخاري (١٨٢/٥). وميزان الاعتدال (٤٧٥-٤٨٢/٢). وتقريب التهذيب (٤٤٤/١).

٥٢. ابن الملقن: هو سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، الشافعي، المعروف بابن الملقن. من أكابر علماء الحديث، والفقه، وتاريخ الرجال. أصله من وادي آش (بالأندلس). ولد في القاهرة عام (٧٢٢هـ). وتوفي بها أيضاً عام (٨٠٤هـ). له نحو ثلاثمائة مصنف.

منها: إكمال تهذيب الكمال، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام، وانتوضيح لشرح الجامع الصحيح، وغيرها. ينظر طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٢٧٣/٤ - ٣٧٦). والبدر الطالع (٥١١-٥٠٨/١). والأعلام (٥٧/٥).

٥٣. فتح المغيث (٢٧١/٤).

٥٤. ينظر: القاموس المحيط (١٠٢٨).

٥٥. ينظر: نزهة النظر (٨٢). وإمعان النظر للنصر بوزي السدي (١٨٢).

٥٦. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر لعلي القاري (٥٣٦). وإمعان النظر للنصر بوزي السدي (١٨٣).

٥٧. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر لعلي القاري (٥٣٥). والعالي الرتبة (٢٢٥). وإمعان النظر للنصر بوزي السدي (١٨٢). قلت: وهذا اصطلاح مخالف للمعروف من حد الشاذ، إذ المعروف من حد الشاذ هو: ((ما رواد المقبول مخالف لمن هو أولى منه)). نزهة النظر: (٥١).

٥٨. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر لعلي القاري (٥٣٦). واليواقيت والدرر (٢٧٦/٢). وإمعان النظر للنصر بوزي السدي (١٨٣).

٥٩. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر لعلي القاري (٥٣٦). وإمعان النظر للنصر بوزي السدي (١٨٣).

٦٠. ينظر: المصدران السابقان.

٦١. سورة التحريم، الآية (٥).

٦٢. ذكر هذا الاعتراض وأجاب عنه القاري في شرح شرح نخبة الفكر (٥٣٦). وأشار إليه أيضاً النصر بوزي السدي في إمعان النظر (١٨٣).

٦٣. سورة البقرة، الآية (٩٨).

٦٤. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر (٥٣٦). وإمعان النظر للنصر بوزي السدي (١٨٣).

٦٥. ينظر: المصدران السابقان.

٦٦. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر (٥٣٦). واليواقيت والدرر (٢٧٦/٢).

٦٧. ينظر: إمعان النظر للنصر بوزي السدي (١٨٣).

٦٨. ينظر: المصدر السابق (١٨٥).

٦٩. سورة الشورى: الآية (٢٢).

٧٠. سورة الأحزاب، الآية (٢١).

٧١. سورة آل عمران، الآية (١٣٢).

٧٢. سورة الحجر، الآية (٩).

٧٢. من مقدمة تهذيب الكمال للحافظ المزي (١٥٦/١).
(١٥٧).

٧٣. ينظر: المقدمة التي كتبها الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف لكتاب تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني صفحة (ب).

٧٤. على ما ذكره السيوطي في تدريب الراوي (٥٦٩/٢).

٧٥. ابن الصلاح الشهرزوري: هو تقي الدين. أبو عمرو. عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري، الكردي، المعروف بابن الصلاح. أحد الفضلاء المتقدمين في التفسير، والحديث، والفقه، وأسماء الرجال. ولد عام (٥٧٧هـ) في ترخان ((قرب شهرزور)). وانتقل إلى الموصل، ثم إلى حراسان، فبيت المقدس، حيث ولي التدريس في الصلاحية، وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث. وتوفي فيها عام (٦٤٣هـ) له كتاب: علوم الحديث، والأمال، والفتاوى، وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان (٢٤٢-٢٤٥)، ومروءة الجنان (٨٤-٨٦)، والأعلام (٢٠٧-٢٠٨).

٧٦. ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح (٢٩١).

٧٧. فتح المغيب (٢٧٠/٤).

٧٨. سبط ابن العجمي: هو برهان الدين. أبو النوف، إبراهيم ابن محمد بن خليل الطرابلسي، الحلبي، يقال له:

قائمة المصادر والمراجع:

١. أساس البلاغة: للزمخشري (ت٥٨٣هـ). دار ومطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م.

٢. الأعلام: لخير الدين الزركلي، ط٥. دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٨٠م.

٣. الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاف: الإمام الحافظ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن خليل سبط العجمي (ت٨٤١هـ). نج. فواز أحمد زمرلي، ط١. دار الكتاب، بيروت - لبنان، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤. إمعان النظر شرح شرح نخبة الفكر: للعلامة القاضي محمد أكرم النصبوري السندي، نج. أبو سعيد غلام مصطفى القاسمي، مطبعة حيدر بري، حيدر آباد - الهند.

٥. الأنساب: للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٣هـ). تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١. دار الفكر، بيروت - لبنان.

٦. الأولياء: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن حميد القرشي (ت٢٨١هـ). نج. محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١.

ابرهان الحلبي، وسبط ابن العجمي. غانم بالحديث. وزجالة. من كبار الشافعية. أصله من طرابلس الشام. ولد عام (٧٥٣هـ) في حلب. وفي أيامه حاجتها تيمورلنك. رحل إلى دمشق، وفلسطين، والحجاز. وأخذ عن علمائها. وتوفي في حلب عام (٨٤١هـ). من كتبه: نوز النبراس على سيرة ابن سيد الناس، ونقد النقصان في معيار الميراث، والتبيين لأسماء المدنسين، وغيرها كثير. ينظر: الصوة اللامع (١٣٨-١٤٥)، والبدر الطالع (٢٨-٣٠). والأعلام (٦٥/١).

٨٠. الاغتباط: (٢٦).

٨١. تدريب الراوي (٢٩٩/١).

٨٢. ابن الكيال هو زين الدين، أبو البركات، محمد بن أحمد ابن محمد. الشهير بابن الكيال الشافعي، واعظ من أهل دمشق. نشأ تاجراً، وانقطع للعلم، والوعظ. كان متقناً، محمداً، وانتفع الناس به، وبوعظه، وحديثه، مات في دمشق عام (٩٢٩هـ). من كتبه: حياة القلوب، والخواهر الزواحي في ذم الملاعب والملاهي، والكواكب المنيرة في معرفة من اختلط من الرواة انتقادات، وغيرها. ينظر: شذرات الذهب (١٦٥/٨). والأعلام (٤٩/٢). ومعجم المؤلفين (٤١/٢).

٨٣. الكواكب المنيرة. (١١).

مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، عام ١٣١٣هـ.

٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ). دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس: الجزء التاسع عشر - للسيد محمد عرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٥٠هـ). نج. عبد العظيم الطحاوي. (بدون رقم وتاريخ وموضع الطبع).

٩. التاريخ الكبير: لأبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ). دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٠. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ). نج. د. عورت شحلية وموسى محمد علي، دار الكتب الحديثة، القاهرة - مصر.

١١. تقريب التهذيب: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). نج. عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

- ١٢- تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، ط١،
دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن - الهند، عام
١٢٣٥هـ.
- ١٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ جمال الدين
أبي الحجاج يوسف المزي (٧٤٢هـ)، تج. د. بشار عواد
معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، عام
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ١٤- الجرح والتعديل: للإمام الحافظ شيخ الإسلام الرازي
(٣٢٧هـ)، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر
آباد الدكن - الهند، عام ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.
- ١٥- جبهة الأمثال: لأبي هلال الحسن ابن عبد الله بن
سهل السكري، ج. د. أحمد عبد السلام ومحمد سعيد بن
بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،
عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٦- السنن الكبرى، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن
الحسين بن علي البيهقي (٥٨٨هـ)، دار المعرفة،
بيروت - لبنان، عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٧- سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد
بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تج. حسين الأسد
باشراف شبيب الأوناؤوط، ل٨، مؤسسة الرسالة، بيروت
- لبنان، عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد
الحي بن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، دار الفكر، بيروت
- لبنان، عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ١٩- شرح أشعار التهليلين: لأبي سعيد الحسن بن الحسين
السكري (٢٧٥هـ)، تج. عبد الستار أحمد الفراج، مكتبة
دار المروية، القاهرة - مصر.
- ٢٠- شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر:
للإمام علي بن سلطان محمد النهروني القاري
(١٠١٤هـ)، تج. محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار
الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت - لبنان.
- ٢١- شرح معاني الآثار: للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن
سلامة الأزدي الطحطاوي الحنفي (٣٢١هـ)، ط١،
بيروت - لبنان، عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٢- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): لإسماعيل بن
حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، تج. أحمد عبد الغفور
القطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، عام
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٣- صحيح البخاري (٢٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي،
بيروت - لبنان، عام ٢٠٠١م.
- ٢٤- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج
- التشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، ط١، دار إحياء التراث
العربي، بيروت - لبنان، عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للمؤرخ شمس الدين
محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، دار مكتبة
الحياة، بيروت - لبنان.
- ٢٦- طبقات الشافعية: لأبي بكر أحمد ابن محمد بن عمر
تقي الدين ابن قاضي شعبة (٨٥١هـ)، تج. الدكتور
حافظ عبد العليم خان، دار الندوة الجديدة، بيروت -
لبنان، عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٧- العالي الرتبة في شرح نظم النخبة: للإمام تقي الدين
أحمد بن محمد الشنقي (٨٧٢هـ)، تج. معتز عبد
اللطيف الخطيب، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان،
عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٨- علوم الحديث لابن الصلاح: للإمام أبو عمرو عثمان بن
عبد الرحمن الشهرزوري (٦٤٣هـ)، تج. د. نور الدين
عتر، ط٢، دار الفكر، بيروت - لبنان، عام ١٤٠٤هـ -
١٩٨٤م.
- ٢٩- كتاب العين - الجزء الرابع: لأبي عبد الرحمن الخليل
ابن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تج. الدكتور مهدي
المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد
للنشر، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد، عام ١٠٨٢م.
- ٣٠- الغريبين في القرآن والحديث: تصنيف العلامة أبو
عبيد أحمد بن محمد الهروي (٤٠١هـ)، تج. أحمد
فريد المزيدي، ط١، المكتبة المصرية، بيروت - لبنان،
عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٣١- الفائق في غريب الحديث: للعلامة جابر الله محمود بن
عمر الزمخشري (٥٢٨هـ)، تج. إبراهيم شمس الدين،
ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٣٢- فتح المغيب بشرح ألفية الحديث للعراقي: للإمام أبي
عبد الله محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)،
تج. الشيخ علي حسين علي، ط١، دار الإمام الطبري، عام
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٣٣- القاموس المحيط: للعلامة مجد الدين محمد بن
يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، تج. مكتب تحقيق
التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، مؤسسة الرسالة،
بيروت - لبنان.
- ٣٤- الكامل في اللغة والأدب: للعلامة أبي العباس محمد بن
يزيد المعروف بالمبرد (٢٨٥هـ)، مكتبة المعارف،
بيروت - لبنان.
- ٣٥- الكواكب النيرات في معرفة من اختلطت من الرواة
الثقات: أبو البركات محمد بن أحمد بن محمد ابن

٤٦- مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ). تج. الدكتور محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان. ط ١. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). تج. علي محمد البجاوي، دار الفكر، ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٤٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تفرج بردي الأتابكي (ت ٨٧٥هـ). المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. القاهرة - مصر.

٤٩- نزهة النظر شرح نخبة الفكر: تأليف شيخ الإسلام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). تعليق وشرح: صلاح محمد محمد عويضة. ط ١. دار الكتب العلمية، ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٥٠- النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين ابن الميالك بن محمد الجزري بن الأثير. تج. طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. دار الفكر، ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٥١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ). تج. الدكتور احسان عباس. دار الثقافة، ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٥٢- البواقيت والدرر شرح نخبة الفكر: تصنيف محمد عبد الرؤوف النمناوي (ت ١٠٣١هـ). تج. ربيع ابن محمد السعودي. مكتبة الرشد. الرياض - السعودية. عام ١٤١٣هـ - ١٩٩١م.

خلاصة البحث - باللغة الإنجليزية

Sum - Up

This study aims to introduce an important and an influential art to us which is mental derangement. It's considered as one of the Hadith terms. At the same time, it deals with the well- knowing of the mentally darning relators in the Hadieth scientist' consideration because taking care of the Sunnah of our prophet Muhammad (peace be upon him) is one of the Islamic nation's characteristics. That is in order to preserve it from all kinds of misleading and exchanging. This can be done well through searching the relators' statuses in sticking strict laws and accurate measurements which are righter and more accurate if they are to put in history.

يوسف الشهير بابن الكيال الشافعي (٩٢٩هـ). تج. حمدي عبد المجيد السلفي. ط ٣. عالم الكتب، بيروت - لبنان. عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٦- لسان العرب: للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (٧١١هـ). دار صادر، بيروت - لبنان.

٣٧- مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد ابن محمد بن أحمد ابن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت ٥١٨هـ). تج. نعيم حسين زرزور. ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٨- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى المعروف بابن سيده (ت ٤٤٨هـ). تج. الدكتور عبد المجيد هندلوي. ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: للإمام أبي محمد عبد الله ابن أسعد بن علي الياقعي البصري (ت ٧٦٨هـ). تج. خليل المنصور. ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٠- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: تصنيف الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت ٤٢٠هـ). تج. محمد حسن محمد حسن إسماعيل. ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤٧١هـ - ١٩٩٦م.

٤١- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: للحافظ شهاب الدين أحمد ابن بكر الكفائي البوصيري (ت ٨٤٠هـ). دراسة وتقديم: كمال يوسف الحوت. ط ١. دار الجنان. ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٢- المصنف: للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام انصعاني (ت ٢١١هـ). تج. حبيب الرحمن الأعظمي. ط ٢. المكتب الإسلامي. ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.

٤٣- المصنف في الأحاديث والآثار: تأليف الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي البصري (ت ٢٣٥هـ). تج. عبد الخالق الأفغاني. ط ٢. انداد السلفية، بومباي - الهند. عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٤- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة. مكتبة المثنى، بيروت.

٤٥- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ). تج. محمد سيد كيلاني. دار المعرفة ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

مقارنة بين الموازين والمكاييل المقاييس الشرعية مع المقادير المعاصرة

سيد عبد الغفار بخاري
إسلام آباد - باكستان

لقد جاءت الشريعة الإسلامية المطهرة محذرة من التطفيف في الكيل والوزن، لما في ذلك من الظلم والعدوان وغمط الناس حقوقهم عن طريق التطفيف وبخس الكيل والوزن، وتوعد الله، المطففين بالويل والثبور، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(١). وأمرهم بإيضاء الكيل والميزان، قال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾^(٢). ومن السنة أيضًا ما رواه ابن ماجه في سننه بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المثونة، وجور السلطان..."^(٣).

لا شك أن حقوق الإنسان مقيدة بالتقدير بالكيل والوزن والمقياس في المطاعم والمشارب والأثمان والعقار وجميع المنقولات من مصوغات ومصنوعات ومنسوجات وغير ذلك من المعاملات، والشارع هو الذي أعطى المقادير حقها من الاهتمام والعناية بهذه المقادير. وهذه المقادير يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام: قسم

وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً أنه قال لأصحاب الكيل والوزن: "إنكم قد وليتم أمرين هلك فيهما الأمم السالفة قبلكم"^(٤). وكان ابن عمر رضي الله عنه يمر بالبائع فيقول: اتق الله وأوف الكيل والوزن بالقسط، فإن المطففين يوم القيامة يوقفون حتى أن العرق يلجمهم إلى أنصاف أذانهم"^(٥).

يتعلق بالموازين، وقسم يتعلق بالمكاييل، وقسم آخر يختص بالمقاييس.

القسم الأول: وهو ما يتعلق بالموازين وهو كالآتي: الأوقية، والحبة، والدانق، والدرهم، والدينار، والرطل، والقنطار، والقيراط، والمن، والنش، والنواة، وغير ذلك وسنأخذ كلاً من هذه الموازين بشيء من التفصيل وتحويلها إلى المقادير المعاصرة.

١- **الأوقية:** الأوقية بضم الهمزة وتشديد الباء، ويأتي جمعها على أواق والجمع يشدد ويخفف مثل أثمينة وأثافي وأثاف^(١)، وجاء ذكر الأوقية في قوله ﷺ: ليس فيما دون خمس أواق صدقة^(٢).

مقدراً الأوقية: أجمع أهل الحديث وأئمة اللغة على أن الأوقية أربعون درهماً، وهي أوقية أهل الحجاز^(٣)، إذا فمقدار الأوقية يكون أربعين درهماً أو ما يزن سبعة مثاقيل^(٤)، وتختلف الأوقية باختلاف اصطلاح البلاد^(٥)، ويكون الدرهم ٣١٧ جراماً، فيكون بالجرامات $126.8 = 317 \times 40$ جراماً.

٢- **الحبة:** قال الدكتور محمد الخاروف: المقصود بالحبة وحدة الوزن الصغير التي هي من أجزاء كل من الدينار، ودرهم النقد، ودرهم الكيل، ومثقال الكيل صنجة يوزن بها الذهب والفضة والأحجار الكريمة: كالماس واللؤلؤ، وهي قديمة الاستعمال^(٦)، وقد ورد ذكره في قوله ﷺ: من ارتبط فرساً في سبيل الله، ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة^(٧).

وزن الحبة: وقد ذكر الإمام الشوكاني وغيره من الأئمة وزن الحبة حيث قالوا: الحبة سدس

ثمن درهم، وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من الدرهم^(٨).

وقال الدكتور الخاروف: أجمع فقهاء الحنفية على أن الدينار مائة حبة من حب الشعير، وأن الدرهم سبعون حبة من نفس الشعير، أما الجمهور، فقالوا إن الدينار ٧٢ حبة شعير، والدرهم ٥٠ حبة، وعلى هذا يكون وزن الحبة من الدينار الشرعي عند الحنفية $100 \div 4.25 = 23.5$ جراماً، ووزن الحبة من درهم النقد الشرعي عند الحنفية $70 \div 2.97 = 23.5$ جراماً، ويكون وزن الحبة من الدينار الشرعي في نظر الجمهور $72 \div 3.059 = 23.5$ جراماً^(٩).

٣- **الدانق:** الدانق معيار فارسي مروج في فارس والعراق، وجمعه دوانق، ودوانيق^(١٠)، وجاء ذكره في الجامع الصحيح^(١١) أكثرى (استأجر) الحسن من عبد الله بن مرداس حماراً، فقال: بكم؟ قال: بدانقين، فركبه^(١٢).

وزن الدانق: قال ابن الأثير: الدانق سدس الدرهم^(١٣)، وذكر صاحب القاموس أن الدانق قيراطان^(١٤)، وذكر كثير من الفقهاء أن الدرهم ستة دوانيق، والدانق قيراطان، والقيراط طسوجان، والطسوج حبتان^(١٥)، على هذا فيكون الدانق قيراطان أو سدس الدرهم $510.3 = 3 \times 170$ جرام.

٤- **الدرهم:** يقول صاحب المنجد عن تعريف الدرهم: الدرهم قطعة من فضة مضروبة للمعاملة، جمعه دراهم^(١٦)، وجاء ذكر الدرهم في قوله ﷺ: لعلي بن أبي طالب: فإذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول، ففيها خمسة دراهم^(١٧).

وزن الدرهم: ذكر الإمام الشوكاني وزن الدرهم، وقال: "أما الدرهم فأجمعوا على أن كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم، والدرهم ستة دوانيق" كما سبق أن الدانق هو ٣، ٥١٠ جراماً. وعلى هذا فيكون الدانق ٣، ٥١٠ = ٦ × ٣، ٥١٠، ٣٠١ جراماً.

٥- الدينار: قال صاحب المنجد ما نصه "الدينار ضرب من قديم النقود الذهبية" (٣٣)، وقد ذكر الدينار في قوله ﷺ تقطع يد السارق في ربع دينار (٣٤)، ويقال للدينار مثقال، وجاء ذكره في القرآن، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ (٣٥)، وفي الحديث قوله ﷺ: لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان (٣٦)، ومعنى مثال ذرة أي: وزن ذرة، ووزنة الدينار أو المِثقال درهم وثلاثة أسباع درهم، وكل سبعة مثاقيل تساوي عشرة دراهم (٣٧).

وزن الدينار: ذكر الأستاذ محمد الدرويش نقلاً عن صاحب كتاب الميزان في الأقيسة والأوزان أنه توصل أي (صاحب كتاب الميزان)، بعد بحث عميق ودقيق في هذا الموضوع إلى أن وزن المِثقال الذي قدر به الرطل البغدادي يساوي ٤، ٥٢ جراماً، وأن الدرهم بناء عليه يساوي ٣، ١٧ جراماً (٣٨)، فيكون وزن الدينار ٣، ١٧ × ٣ = ١٠، ٥٢، ٤ جراماً تقريباً.

٦- الرطل: الرطل والرطل بالكسر والفتح. والكسر أشهر، معيار يوزن ويكال، وجمعه أرطال (٣٩)، وجاء ذكره في حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "كان النبي ﷺ يتوضأ بإناء يسع رطلين، ويغتسل بالصاع" (٤٠).

أنواع الرطل وأوزانها: الرطل يختلف باختلاف

أعراف الأمصار، فالرطل الشامي مقداره ٤٨٠ درهماً (٤١)، والرطل القدسي قدره ٨٠٠ درهم والرطل الحلبي قدره ٧٠٠ درهم، والرطل المصري قدره ١٤٤ درهماً (٤٢)، ولكن الفقهاء اعتبروا الرطل البغدادي أساساً تقاس به الموزونات والمكيلات في المعاملات الشرعية، ولذا ذكر الفيومي قول الفقهاء وهو: إذا أطلق الرطل في الفروع فالمراد به رطل بغداد (٤٣).

مقدار الرطل: مقدار الرطل البغدادي مختلف فيه، فقيل إنه مائة وثمانية وعشرون درهماً، وقيل مائة وعشرون درهماً وأربع أسباع درهم، وقيل مائة وثلاثون درهماً (٤٤).

ويقول الدكتور محمد الخاروف: "والجدير بالذكر أن الفقهاء اختلفوا في تقدير دراهم الرطل البغدادي فيما بينهم، فالحنفية قالوا بأنه يتركب من ١٣٠ درهماً كيلاً أو ٩١ مثقالاً كيلاً، وأما المالكية والحنابلة، فقالوا بأنه يتركب من ١٢٨ درهماً كيلاً أو ٩٠ مثقالاً، وقال الشافعية إنه يتركب من ١٢٨/٤/٧ درهماً كيلاً أو ٩٠ مثقالاً..." (٤٥).

رغم هذه الاختلاف فإنّ الراجح أن الرطل البغدادي يعادل ٤٠٨ جراماً، ويؤيد ذلك قول الفيومي، حيث قال: "وهو - أي الرطل - البغدادي اثنتا عشرة أوقية والأوقية أستار وثلاثاً، والأستار أربعة مثاقيل ونصف، والمِثقال درهم وثلاثة أسباع، والدرهم ستة دوانق، والدانق ثمان حبات وخمس حبة، وعلى هذا فالرطل تسعون مثقالاً، وهي مائة درهم وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم" (٤٦).

ووضح الشيخ عبد الله بن سليمان ما ذكره

الفيومي كالآتي الرطل: ١٢ أوقية. والأوقية ١/٢/٢
أستار. فيكون الرطل: $12 \times \frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = 3$ أستاراً
والأستار = ٤,٥ = ٩٠ مثقالاً. والمثقال: ١/٣/٧
درهم فيكون الرطل $90 \times \frac{1}{3} \times \frac{1}{7} = 4 \frac{1}{7}$
درهماً. وحيث إن المثلثال ٤,٥٢ جراماً فيكون
مقدار الرطل بالجرامات $4,52 \times 90 = 407,7$ جراماً^(١).

وهذا القول رجحه أبو عبيد^(٢). والإمام
النووي^(٣). وشارح سنن النسائي^(٤).

٧- القنطار: قال الزجاج: القنطار مأخوذ
من عقد الشيء وأحكامه^(٥). وقد ورد ذكر القنطار
في القرآن الكريم إفراداً كما في قوله: ﴿وَأَتَيْتُمْ
إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا﴾^(٦). وجمعاً في قوله:
﴿وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ﴾^(٧). والمراد من القنطار
هنا هو العقدة الكبيرة من المال. وقيل: اسم
للمعيار الذي يوزن به^(٨).

مقدار القنطار: اختلف العلماء في مقدار
القنطار. فقيل القنطار ألف أوقية. رجح هذا القول
ابن عطية قائلاً: وهو أصح الأقوال. لكن القنطار
على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر
الأوقية^(٩). وقيل اثنتا عشرة ألف أوقية. استدل
فريق هذا القول بحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
رسول الله ﷺ: القنطار اثنتا عشرة ألف أوقية.
والأوقية خير مما بين السماء والأرض^(١٠).

والراجح هو القول الثاني. وذلك لأمرين: الأمر
الأول: لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي نص عليه.
والأمر الثاني: أن الله سبحانه وتعالى ذكر القنطار
تعظيماً لمقداره. والقول بأنه ألف ومئتا أوقية قد لا
يكون فيه تعظيم لشأن القنطار. كما بينا سابقاً أن
مقدار الأوقية: ١٢٧ جراماً. فيكون مقدار القنطار

$127 \times 12000 = 1524000$ جرام. وهو ١٥٢٤ كيلو
جراماً.

٨- القيراط: وقد جاء ذكر القيراط في
الحديث. إفراداً كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من تبع جنازة
فله قيراط من الأجر^(١١). وجمعاً في قوله ﷺ: كنت
أرعاها على قراريط لأهل مكة^(١٢).

وزن القيراط: قال الإمام الشوكاني:
"القيراط طسوجان. جمعه قراريط"^(١٣). والطسوج
ربع الدانق ١/٤. واندانق قيراطان. وعلى هذا يكون
الطسوج نصف القيراط. والطسوجان قيراط.
وذكر ابن منظور: إن القيراط نصف دانق...
والقيراط جزء من أجزاء الدينار. وهو نصف
عشرة في أكثر البلاد. وأهل الشام يجعلونه جزء
من أربعة وعشرين^(١٤). وقال الزبيدي: إن القيراط
في عرف أهل مكة ربع سدس دينار^(١٥). والراجح
أن القيراط نصف عشر الدينار. وهو قول أكثر
العلماء. ووزن الدينار كما ذكرنا ٤,٢٥ جراماً.
وعلى هذا فيكون وزن القيراط ٠,٢١٢٥ جراماً.

٩- المن: المن معيار يكال به الشيء أو
يوزن. وجمعه أمانان. وقيل: المناء. فيجمع على
أمناء مثل سبب أو أسباب.

وزن المن: ذكر ابن منظور مقدار المن
رطلان^(١٦). والرطل ٤٠٨ جرامات. فيكون مقدار
المن $408 \times 2 = 816$ جراماً.

١٠- النش: النش بالفتح. ويقال نش الشيء
أي نصفه^(١٧). وقد ورد ذكره في حديث عائشة
رضي الله عنها قالت: كان صدق رسول الله ﷺ
لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشاً^(١٨). مقدار النش:

قال الجوهري: النش عشرون درهماً، وهو نصف أوقية. لأنهم يسمون الأربعين درهماً أوقية ويسمون الخمسة نواة^(١٠٠). وللعلماء أقوال أخرى في مقدار النش، قيل: هو وزن نواة من ذهب، وقيل: وزن عشرين درهماً، وقيل: خمسة دراهم، وقيل: هوربع أوقية، وقيل: هو نصف أوقية^(١٠١).

والراجح والله أعلم أن النش نصف أوقية. وذلك بما ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها المذكور، وحيث إن المشهور أن الأوقية أربعون درهماً، على هذا فيكون النش عشرين درهماً، ومقدار الدرهم كما تقدم ٢.١٧ جراماً، فيكون النش بالجرامات ٢٠×١.٧=٣.٤=٦٢.٤ جراماً.

١١- النواة: النواة معيار يوزن بها، أو ضرب من النقود. وقد جاء ذكرها في حديث عبد الرحمن بن عوف حيث قال: تزوجت امرأة من الأنصار على نواة من ذهب^(١٠٢).

مقدار النواة: ذكر علامة الزبيدي قدر النواة قائلاً: والنواة من العدد عشرون أو عشرة، وقيل: هي الأوقية من الذهب، أو أربعة دنائير، أو ما زنته خمسة دراهم^(١٠٣). وقال الجوهري: ويسمون الخمسة نواة^(١٠٤). وقال المبرد: العرب تريد بالنواة خمسة دراهم^(١٠٥). وقال إسحاق: قلت لأحمد بن حنبل: كم وزن نواة من ذهب؟ قال ثلاثة وثلاث^(١٠٦). وقال الإمام أبو داود بعد ذكر حديث عبد الرحمن بن عوف السابق: النواة خمسة دراهم^(١٠٧).

والراجح أن زنة النواة خمسة دراهم، وحيث سبق أن الدرهم يساوي ٢.١٧ جراماً، فيكون مقدار النواة بالجرامات ٥×١.٧=٣.٨٥=١٥.٨٥ جراماً، وعلى مذهب الإمام أحمد يكون وزن النواة ١٧×١/٣=٣.٨٥=١٠.٥٥٦١ من الجرام.

القسم الثاني: هو ما يتعلق بالمكاييل، وهي كالتالي: الإردب، والصاع، والفرق، والقدح، والقربة، والقسط، والقفير، والقلّة، والكرّ، والكيلجة، والمختوم، والمد، والمدى، والمكوك، والوسق، والويبة، ونأخذ كل هذه المكاييل بالتنصّل وتحويلها إلى المقادير المعاصرة.

١- الإردب: الإردب يأتي جمعه على أرداب، وهو مكيال ضخّم لأهل مصر، لكن أبا محمد بن بري رد عليه قائلاً: الإردب مكيال ضخّم لأهل مصر ليس بصحيح: لأن الإردب لا يكال به، وإنما يكال بالويبة، والإردب به ست وبيات^(١٠٨). وجاء ذكره في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها، ومنعت مصر إردبها ودينارها^(١٠٩).

مقدار الإردب وأقسامه: الإردب ينقسم إلى قسمين:

(١) الإردب المصري العمري، وهو ست وبيات، الويبة العمرية أي الصغيرة تساوي ١١ لتراً، وما يزن ٨.٦٩ كيلوغراماً، وعلى هذا فيكون الإردب ٦ لترات و ٥٢.١٤٠ كيلو غراماً.

(٢) الإردب المصري الأسيوطي، وهو أيضاً ست وبيات، ولكن المقصود بها الويبة الكبيرة التي تعادل ٢٣ لتراً، وما يزن ٢٥.١ كيلو غراماً فيكون الإردب هذا ١٩٨ لتراً و ١٥٠.٦ كيلو غراماً^(١١٠).

٢- الصاع: الصاع مكيال تكال به الحبوب وغيرها، وهو يذكر ويؤنث، قال الفراء: أهل الحجاز

يؤنثون الصاع ويجمعونها في القلة على أصوع، وفي الكثرة على صيعان، وبنو، أسد وأهل نجد يذكرون ويجمعونها على أصواع، قال الزجاج التذكير أفصح عند العلماء، ويمكن أن يجمع على أصع^(١).
وقد ورد ذكر الصاع في الأحاديث المتعددة، من ضمنها حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر صاعاً من تمر^(٢).

أنواع الصاع ومقدارها: وللصاع أنواع كثيرة نجملها في الأقسام التالية:

(١) الصاع النبوي: يقال له الصاع الحجازي.

وهذا الصاع كان يستعمل للكيل في عهد رسول الله ﷺ وفي عهد الصحابة بعده، وهذا هو المروج في مكة والمدينة ونواحيها. اختلف الفقهاء في مقدار هذا الصاع النبوي، وذهب جمهور العلماء إلى أن مقداره أربعة أمداد، وكل هذه يساوي رطل وثلاث بالبندي، فيكون مقدار الصاع خمسة أرطال وثلاث رطل، وذهب أبو حنيفة ومحمد بن الحسن إلى أن مقدار صاع النبي ﷺ أربعة أمداد، وكل مد رطلان، فيكون مقدار الصاع ثمانية أرطال^(٣). تقدم سابقاً أن وزن المثقال الذي قدر به الرطل البندي يساوي ٥٢، ٤ جراماً، وأن الدرهم بناء عليه يساوي ١٧، ٣ جراماً، وعليه فإن مقدار وزن الصاع بالجرامات باعتبار أن وزن المثقال ٤، ٥٢ = ٤، ٥٣ × ٤٨٠ = ٢١٧٤، ٤ جراماً، ويكون مقدار وزن الصاع بالجرامات باعتبار أن وزن الدرهم ٢، ١٧ = ٢، ١٧ × ٦٨٥، ٧١٤ = ٢، ١٧ × ٢١٧٣، ٧١٤

تقريباً.

(٢) الصاع العراقي: يقال له الصاع البغدادي، وهذا الصاع يستعمل في بلاد العراق، وروجه الحجاج بن يوسف، ومن ثم يقال له الصاع الحجاجي، وهذا الصاع يساوي ثمانية أرطال، وتقدم سابقاً أن الرطل يساوي ١٣٠ درهماً، فيكون مقدار الصاع بالدرهم ١٣٠ × ١٠٤٠ = ١٣٥٢٠ درهماً وبالجرامات ٣، ٢٩٦، ٨ جراماً.

(٣) الصاع في عهد عمر بن عبد العزيز:

وجاء ذكره في الجامع الصحيح، فعن سائب بن يزيد قال: كان الصاع على عهد النبي ﷺ مدّاً وثلاثاً بمدكم اليوم، فزيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز^(٤).

(٤) الصاع الهاشمي: يساوي اثنين وثلاثين رطلاً^(٥).

٣- العرق: العرق بفتح العين والراء، وهو المكمل والزبيل وهو مكيال للجمدات^(٦).

مقدار العرق: ويكون مقدار العرق خمسة عشر صاعاً أو ما يعادل ستين مدّاً: لأن المد يكون ستين صاعاً^(٧). والمد تعادل ٥٤٤ جراماً كما سيأتي بيانه، وعلى هذا، فإن مقدار العرق بالجرام يكون ٥٤٤ × ٦٠ = ٣٢٦٤٠ جراماً، وهو يساوي ١١، ٣١٦ لترًا كما قدره الدكتور محمد الخاروف^(٨).

٤- الفرق: الفرق بسكون الراء وتحريكها، وهو الأشهر، وهو مكيال كبير لأهل المدينة^(٩). وجاء ذكره في حديث ابن عمر رضي الله عنه... وقال من الأول اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت أجيرًا بفرق...^(١٠).

مقدار الفرق: اختلف العلماء في مقداره على

أقوال، فقيل: إنه ثلاثة أصوع أو ستة عشر رطلاً^(٧٦)، وقيل: أربعة أصوع بصاع النبي ﷺ^(٧٧)، وقيل: إنه خمسة أقساط، والقسط هو نصف صاع^(٧٨)، وقيل: إن الفرق ستة أقساط^(٧٩).

والراجح هو القول الأول لحديث كعب بن عجرة رضي الله عنه حينما قال له رسول الله ﷺ: فأخلق رأسك وأطعم فرقاً بين ستة مساكين. والفرق ثلاثة أصوع...^(٨٠)، ولأنه هو قول أكثر المحدثين والفقهاء يقول أبو عبيد قاسم: "إن الفرق ثلاثة أصوع. وهي: ستة عشر رطلاً^(٨١)، وقال أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول: الفرق ستة عشر رطلاً^(٨٢)، ذكرنا سابقاً أن الصاع تساوي ٢١٧٥ جراماً، وعلى هذا فيكون الفرق $2 \times 2175 = 4350$ من الجرام، كما أن الصاع تساوي ٢,٧٥ لترًا فيكون وزن الفرق باللتر $2,75 \times 3 = 8,25$ لترًا^(٨٣).

٥- القدح: بفتح القاف وسكون الدال، وهو مكيال مصري. وجمعه أقداح^(٨٤).

مقدار القدح: ذكر الدكتور محمد الخاروف إن القدحين مقدارهما مقدار الصاع النبوي، إذاً فيكون القدح نصف الصاع النبوي، وهو ٢,٧٥ لترًا ما يساوي ٢١٧٥ جراماً^(٨٥).

٦- القربة: القربة هي مكيال يكال بها قال محمد الخاروف: "إن القلة من قلال هجر تساوي قرتين وشيئاً، وحيث إن القلتين تبلغان خمسمائة رطل، وإن القربة تبلغ مائة رطل، وهما تقدران ٣٠٧ لترات، وكما أن القربة هي خمس القلتين، فإن مقدارهما ٤,٦١ باللتر، والرطل يساوي ٤٠٨ جرامات، وعليه فإن مقدارها أي القربة ٤٠٨٠٠ من الجرامات^(٨٦).

٧- القسط: القسط مكيال يسع فيه نصف صاع، ويأتي جمعه على أقساط^(٨٧)، وقد ورد ذكره في حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه عنها عطاء بن رباح قال: حدثني عائشة بيننا وبينها حجاب، قالت: كنت أغتسل أنا وحبيبي ﷺ من إناء واحد قال (عطاء بن رباح)، وأشارت إلى الإناء في البيت قدر الفرق قال: (عطاء) والفرق ستة أقساط^(٨٨).

وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام القسط من مجموعة المكايل والموازين التي جاءت بذكرها الآثار^(٨٩)، والصاع كما بيّنا يكون ٢١٧٥ من الجرام فعليه يكون مقدار القسط $2 \div 2175 = 1087,5$ من الجرامات.

٨- القفيز: قال ابن منظور: "والقفيز من المكايل معروف، وهو ثمانية مكايل عند أهل العراق. وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً، وقيل: هو مكيال تتواضع الناس عليه"^(٩٠). وجاء ذكره في الحديث النبوي الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"منعت العراق درهمها وقفيزها"^(٩١)، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: ووضع عمر رضي الله عنه على أهل السواد على كل جريب عامر وغامر درهماً وقفيزاً^(٩٢).

مقدار القفيز: القفيز يساوي ستة وثلاثين صاعاً وهو يزن ٢٦,١١٢ كيلو أو ما سبعة ٢٣,٠٥٢ لترًا^(٩٣).

٩- القلة: القلة بضم القاف الحب العظيم، والجمع قلال، وهي معروفة بالحجاز، وهي الجرة العظيمة^(٩٤)، قال ابن منظور: "القلة الحب العظيم

وقيل الجرة العظيمة. وقيل الجرة العامة. وقيل الكوز الصغير والجمع قُل. وقيل: هو إناء للعرب كالجرة الكبيرة^(١٢١). والقلة المشهورة عند العلماء هي قلة حجر كما جاء في حديث المعراج قوله ﷺ: رفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقتها كأنه قلال حجر وورقها كأنه أذان الفيول^(١٢٢). وقوله ﷺ: إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث^(١٢٣).

مقدار القلة: ذكر الإمام الترمذي مذهب الفقهاء في القلة حيث قالوا: يكون نحو خمس قرب^(١٢٤). قال صاحب تحفة الأحوزي: مقدار القلتين قريباً من خمس قرب. وبذلك نحو خمس مائة رطل^(١٢٥). وذكر ابن قدامة: قلتان من قلال حجرهما خمس قرب، كل قربة مائة رطل بالعراقي. فتكون القلتان خمس مائة رطل بالعراقي^(١٢٦).

إذا القلة الواحدة تساوي مائتين وخمسين رطلاً. وقد سبق مقدار الرطل بالجرام. وأنه يساوي ٤٠٨ جراماً. فيكون مقدار القلة الواحدة بالجرام ٤٠٨ × ٢٥٠ = ١٠٢٠٠٠ من الجرامات.

١٠ - الكُر: الكُر مكيال لأهل العراق. ويأتي جمعه أكرار. وجاء ذكره في حديث ابن سيرين: إذا بلغ الماء كُرًا لم يحمل نجسًا. وفي رواية: إذا كان الماء قدر كر لم يحمل القذر^(١٢٧).

مقدار الكُر: ذكر صاحب القاموس أن: الكُر مكيال للعراق وستة أوقار حمار. وهو ستون قفيزاً^(١٢٨). وقال الأزهري: "الكر ستون قفيزاً، والقفيز ثمانية مكايك، والمكوك صاع ونصف، فهو على هذا الحساب اثنا عشر وسقاً، وكل وسق ستون صاعاً^(١٢٩). والوسق يكون ١٢٠٥٠٠ جراماً وعلى هذا فيكون مقدار الكر بالجرامات

١٢ × ١٢٠٥٠٠ = ١٤٤٦٠٠٠ من الجرامات.

١١ - الكيلجة: الكيلجة بكسر الكاف وفتح اللام. وهي مكيال لأهل العراق. وجمعه كيلجات أو كيالج^(١٣٠).

مقدار الكيلجة: الكيلجة تساوي مثلاً وسبعة أثمان المن. والمن رطلان. وقد ذكرنا إن الرطل يكون ٤٠٨ جراماً. وسبعة أثمان المن هي ١٧٤ جراماً. إذاً مقدار الكيلجة ٨١٦ + ٧١٤ = ١٥٣٠ جراماً. أي كيلوجراماً و ٥٣٠ جراماً.

١٢ - المختوم: المختوم مكيال يساوي الصاع. قال أبو عبيد القاسم بن سلام: والمختوم هاهنا هو الصاع بعينه. وإنما سمي مختوماً لأن الأمراء جعلت على أعلاه خاتماً مطبوعاً لئلا يزداد فيه ولا ينقص منه^(١٣١).

وقد ذكر أبو عبيد من أصناف المكايل التي نقلت عن النبي ﷺ وعن أصحابه والتابعين بعدهم^(١٣٢).

مقدار المختوم: المختوم يساوي الصاع. وحيث إن الصاع ٢١٧٥ جراماً. وعلى هذا فيكون قدر المختوم ٢١٧٥ جراماً.

١٣ - المد: المد ضرب من المكايل وهو ربع صاع. ويأتي جمعه على أمداد ومدد ومداد^(١٣٣). وقد ذكر ابن الأثير توجيه المد فقال: إن أصل المد مقدار أن يمد الرجل يديه فيملاً كفيه طعماً^(١٣٤). ويأتي المد في معنى المكوك كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان رسول الله ﷺ يغتسل بخمس مكايك. ويتوضأ بمكوك^(١٣٥). والمكوك هنا في معنى المد كما صرح بذلك الإمام النووي في شرح هذا الحديث المذكور^(١٣٦).

مقدار المد: اختلف الفقهاء في مقدار المد، واختلافهم يرجع إلى مقدار الصاع، وسبق في بحث الصاع أنه أربعة أمداد وأكثر الفقهاء يرون أن المد رطل وثلاث كما عند أهل الحجاز وهذا يساوي ٥٠٨ جراماً كما مر سابقاً.

١٤- المدي: المدي جمعه أمداء، مكيال كبير كان مستعملاً قبل الإسلام في الشام ومصر^(١١١). وورد ذكره في الحديث النبوي السابق قوله ﷺ: "... منعت الشام مديها ودينارها...."^(١١٢). ولما افتتحت أرض الشام عنوة في خلافة عمر رضي الله عنه أجرى على خراجها هذا المكيال^(١١٣).

مقدار المدي: المدي يساوي أربع وخمسين رطلاً، وهو يعادل ٢٣،٢٤٠ لترًا أو ١٨،٣٦٠ كيلو جراماً.

١٥- المكوك: المكوك بفتح الميم وتشديد الكاف، وجمعه مكاكيك، ومكاكي، وهو مكيال يكال به، وقيل طلاس يشرب به^(١١٤). وقد ورد ذكره في حديث أنس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ يغتسل بخمس مكاكيك ويتوضأ بمكوك"^(١١٥). قال النووي بعد ذكر الحديث: "لعل المراد بالمكوك هنا المد كما قال في الرواية الأخرى يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد"^(١١٦).

لقد ثبت من لغة العرب أن المكوك مكيال بذاته، وذلك أن ابن عباس رضي الله عنه قال في تفسير قوله تعالى: «صَوَّغَ الْمَلِكُ»^(١١٧). كهيئة المكوك وكان للعباس مثله في الجاهلية يشرب منه^(١١٨).

مقدار المكوك: ذكر ابن منظور قدر المكوك: فقال: "المكوك هو مكيال يسع صاعاً ونصفاً"^(١١٩). وهناك أقوال على مقدارها، فقيل أن مقداره

صاع ونصف، وقيل: إنه نصف وبيبة، وهو أحد عشر مداً، وقيل: إنه ثلاث كيلجات، والقول الأخير عليه أكثر أهل اللغة، وقد سبق ذكر مقدار الكيلجة ١٥٣٠ جراماً، وعلى هذا فيكون مقدار المكوك $1030 \times 2 = 2060$ جراماً.

١٦- الوسق: الوسق بفتح الواو وكسرهما، والأول أشهر، وهو مكيال معروف، وجمعه أوساق^(١٢٠). وقد ورد ذكر الوسق في قوله ﷺ: ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة^(١٢١).

مقدار الوسق: لقد اتفق العلماء في مقدار الوسق، وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ، قال أبو عبيد القاسم: الوسق ستون صاعاً^(١٢٢). وجاء النص في مقداره في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهو قوله ﷺ: الوسق ستون صاعاً^(١٢٣). والصاع تقدم أنه ٢١٧٥ جراماً، وعلى هذا فيكون مقدار الوسق $2175 \times 60 = 130500$ جراماً.

١٧- الويبة: الويبة مكيال معروف^(١٢٤). مقدار الويبة: ذكر الدكتور محمد الخاروف أنها سدس الإردب المشهور لدى أهل العلم، هو العمري، كما سبق أن مقدار الإردب العمري ٨٠١٤٠ كيلو جراماً، فسدسه ٨٠٦٩٠ كيلو جراماً، فيكون هذا هو مقدار الويبة بالضبط.

القسم الثالث: المقادير التي تتعلق بالمقاييس وهي كالتالي: إصبع، باع، بريد، خطوة، ذراع، شبر، فرسخ، قبضة، ميل. ونأخذ كل هذه المقاييس بالتفصيل وتحويلها إلى المقادير المعاصرة.

١- الإصبع: معيار للمتياس، ويأتي جمعه على أصابع، وجاء ذكره في حديث عمر رضي الله عنه

قال: "نهى رسول الله ﷺ عن الحرير موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع".

مقياس الإصبع: قال الإمام النووي الإصبع ست شعيرات معترضات معتدلات. وهذا المقياس يساوي ١٩,٠٥ ملميتراً أو ١٠٣/٤ بوصة.

٢- الباع: معيار للمقياس. وجاء ذكره في الحديث القدسي يقول الله تعالى: "إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً".

مقياس الباع: قال صاحب القاموس: الباع قدر مد اليدين. ويقول العلامة الباجي: الباع طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره. وذلك قد أربعة أذرع. إذا الباع قدره أربعة أذرع. وهو ٨,٢٨ مترًا و ٧٢ بوصة.

٣- البريد: معيار للمقياس. ويأتي جمعه برد. وقد ورد ذكره في الجامع الصحيح تعليقاً... وكان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما يقصران في أربعة برد. وهي ستة عشر فرسخاً.

مقياس البرد: على ضوء الحديث المذكور يكون البريد أربعة فراسخ. والفرسخ يساوي أربعة أميال و ٨٢٥ ذراعاً. وهو يساوي ٧,٢٠٠٩٠٠ مترًا فيكون البريد ١٢ ميلاً هاشمياً، ويساوي ١٧ ميلاً ١٥٧٠ ذراعاً أو ٢٨,٨٠,٣٠٠ كيلومتراً.

٤- الخطوة: معيار للمقياس. وجمعه خطى أو خطوات. وذكر صاحب القاموس أن الخطوة ما بين القدمين. ويقول ابن الأثير: "الخطوة ما بين القدمين في المشي". إذا الخطوة تساوي ٦٠٩٦ ملميتراً.

٥- الذراع: الذراع وجمعه أذرع وذرعان.

وجاء ذكره في الحديث السابق إذا تقرب إلي ذراعاً... وقال صاحب القاموس: والذراع من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى.

مقياس الذراع: تكون الذراع عند المتقدمين ٣٢ إصباعاً وعند المتأخرين ٢٤ إصباعاً (من أصابع اليد).

٦- الشبر: الشبر معيار للمقياس. وجمعه أشبار. قال صاحب القاموس: الشبر هو ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر. وجاء ذكره في حديث أنس رضي الله عنه السابق إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت... ويكون الشبر لرجل متوسط القامة تسع بوصات وهو يساوي ٢٢٨,٦ ملميتراً.

٧- الفرسخ: الفرسخ بفتح الفاء وسكون الراء وجمعه فراسخ، وقد جاء في قوله ﷺ: إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأه الناس. وقال صاحب القاموس: فرسخ الطريق ثلاثة أميال هاشمية. على هذا فيكون الفرسخ ثلاثة أميال هاشمية. وهو يساوي أربعة أميال و ٨٢٥ ذراعاً أو ٧,٢٠٠٩٠٠ كيلو ميترًا.

٨- القبضة: بفتح القاف وبضمها وسكون الباء. والأول أشهر. وجاء ذكره في القرآن الكريم: ﴿فَقَبْضَتْ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾.

وفي حديث جابر رضي الله عنه حيث يقول: كنا نستمع بالقبضة من التمر والدقيق...

القبضة تساوي ٥ بوصات أو ١٥٢,٤ ملميتراً.

٩- الميل: معيار للمقياس. جمعه أميال. وجاء ذكره في حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ قصر الصلاة.

لقد اختلف الفقهاء في تعيين مقدار الميل على أقوال. فقول: إنَّ الميل ثلاثة آلاف ذراع. وهذا قول الفقهاء المتقدمين. وعند الفقهاء المتأخرين فهو أربعة آلاف ذراع. وقيل: إنه خمسة آلاف ذراع وقيل إنه ستة آلاف ذراع. وهذا القول الأخير رجحاه الإمام النووي. حيث قال: "الميل ستة آلاف ذراع. والذراع أربع وعشرون إصبعاً معترضة معتدلة..."^(١١٦).

وقال القاضي الشوكاني وعلامة شمس الحق تعليقاً على قول النووي: ثم إنَّ الذراع الذي ذكره النووي تحريره. وقد حرره غيره بذراع الحديد المشهور في مصر والحجاز في هذا العصر. فوجده ينقص من ذراع الحديد بقدر الثمن. فعلى هذا فالميل الحديد في القول المشهور خمسة آلاف ذراع ومائتان وخمسون^(١١٧)، فيكون الميل ٥٢٥٠ ذراعاً ويساوي = ٢,٤٠٠٣٠٠ كيلومتراً. ■



المراجع العربية:

١. سورة المطففين: ١/٨٣-٢.
٢. سورة الشعراء: ٦٦/٨١.
٣. سنن ابن ماجه، كتاب الشتن، باب العقوبات: ٥٨٠.
٤. جامع الترمذي، أبواب البيوع، باب ما جاء في المكيال: ٢٩٧.
٥. الجامع لأحكام القرآن: ١٩/٢٥٤.
٦. لسان العرب: ١٠/١٢، النهاية: ١/٨٠.
٧. الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب ما أدى زكاته فليس بكنز: ٢٢٦.
٨. شرح صحيح المسلم: ١/٣١٥، كتاب الأموال: ٥٢٤.
٩. القاموس المحيط: ٤/٤٠٦.
١٠. النهاية في غريب الحديث: ١/٨٠.
١١. الإيضاح والتبيان، لابن الرفعة: ٥٠.
١٢. سنن ابن ماجه، أبواب الجهاد، باب ارتباط الخيل: ٤٠٣.
١٣. نيل الأوطار: ٤/١٤٨، القاموس: ٤/٢٧٢.
١٤. الإيضاح والتبيان، لابن الرفعة: ٥٠.
١٥. المنجد: ٢٢٦.
١٦. الجامع الصحيح: ١/٢٩٤.
١٧. النهاية لابن الأثير: ٢/١٢٧.
١٨. القاموس: ٤/٢٧٢.
١٩. نيل الأوطار: ٤/١٤٨، الأموال: ٥٢٥.
٢٠. المنجد، ص ٣٧.
٢١. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة: ٢٣٢.
٢٢. نيل الأوطار: ٤/١٤٨، لسان العرب: ١٠/١٢.
٢٣. المنجد: ٢٢٦.
٢٤. الإيضاح والتبيان لابن الرفعة: ٦٥.
٢٥. الإيضاح والتبيان لابن الرفعة: ٥٦.
٢٦. المنجد: ٢٢٦.
٢٧. بحث في تحويل الموازين لشيخ عبد الله بن سليمان، مجلة البحوث الإسلامية: ١٧٤.
٢٨. الأموال: ٧٠٠.
٢٩. شرح صحيح المسلم: ١/١٣٥.
٤٠. زهرة الربى، ص ٢٥.

٤١. لسان العرب: ١١٨/٥. الجامع لأحكام القرآن
للقرطبي: ٢٠/٤.
٤٢. سورة النساء: ٢٠.
٤٣. سورة آل عمران: ١٤.
٤٤. تفسير القرآن العظيم: ٤٢/٢.
٤٥. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٣٠/٤.
٤٦. المسند للإمام أحمد: ٢٣٢/٢. سنن ابن ماجه. أبواب الأدب. باب بر الوالدين: ٥٢٥.
٤٧. الصحيح للإمام المسلم. كتاب الجنائز. باب فضل الصلاة على الجنائز: ٢٨١.
٤٨. الجامع الصحيح. كتاب الإجازة. باب رمي الغنم: ٨٦٠.
٤٩. نيل الأوطار: ٤١٩/٤. تهذيب اللغة للأزهري: ٤٧٢/١٥.
٥٠. لسان العرب: ١٣/١٣. تهذيب اللغة للأزهري: ٤٧٢/١٥.
٥١. تاج العروس: ٢٠٣/٥.
٥٢. لسان العرب: ١٣/١٣.
٥٣. النهاية لابن الأثير: ٥٦/٥.
٥٤. الصحيح للإمام المسلم. كتاب النكاح. باب الصدقة: ٥٩٩.
٥٥. المصباح المنير: ٦٠٦. النهاية لابن الأثير: ٦٥.
٥٦. لسان العرب: ٣٥٣/٦.
٥٧. سنن أبي داود. كتاب النكاح. باب قلة المهر: ٣٠٥.
٥٨. تاج العروس: ٣٧٩/١٠.
٥٩. لسان العرب: ٣٥٣/٦.
٦٠. تاج العروس: ٣٧٩/١٠.
٦١. سنن أبي داود. باب قلة المهر: ٣٠٥.
٦٢. لسان العرب: ٤١٦/١. القاموس المحيط: ٧٢/١.
٦٣. الصحيح للإمام المسلم. كتاب الفتن. باب لا تقوم الساعة حتى يسجر الفرات: ١٢٥٤.
٦٤. الإيضاح والتبيان لابن الرقعة: ٧١.
٦٥. المصباح المنير: ٣٥٢.
٦٦. الجامع الصحيح. كتاب الزكاة. باب صدقة الفطر على العبد: ٢٤٥.
٦٧. مواهب الجليل: ١٦٥/٢. المغني لابن قدامة: ٥٩/٢. المجموع شرح المذهب: ١٢٨/٦. الهداية للميراثاني: ٥٩/٢.
٦٨. الجامع الصحيح. كتاب كفارات الأيمان. باب صاع

المدنية: ١١٥٩.

٦٩. المحلى لابن حزم. ٢١٠/١.
٧٠. المصباح المنير: ٤٠٥.
٧١. فتح الباري: ١٩٩/٤. الإيضاح والتبيان: ٧٠.
٧٢. الإيضاح والتبيان: ٧٠.
٧٣. النهاية لابن الأثير: ٤٣٧/٣.
٧٤. الجامع الصحيح. كتاب البيوع. باب إذا اشتري شيئاً لغيره: ٢٥٣.
٧٥. النهاية لابن الأثير: ٤٣٧/٣. الأموال: ٦٩١.
٧٦. لسان العرب: ٦٥/١١.
٧٧. النهاية لابن الأثير: ٤٣٧/٣.
٧٨. الأموال: ٦٩٠.
٧٩. الصحيح للإمام المسلم. كتب الحج. باب الجواز حلق الرأس: ٥٠٠.
٨٠. الأموال: ١٥٦. المغني لابن قدامة: ٢٩٥/١.
٨١. عون المعبود: ٩٧/١.
٨٢. أحكام السوق في الإسلام: ١٣٤.
٨٣. الإيضاح والتبيان: ٧٢.
٨٤. الإيضاح والتبيان: ٧٢.
٨٥. الإيضاح والتبيان: ٥٦.
٨٦. النهاية لابن الأثير: ٤٣٧/٣. الأموال: ٥١٦.
٨٧. فتح الباري: ٣٦٤/١.
٨٨. الأموال: ٦٨٨.
٨٩. لسان العرب: ٣٩٥/٥.
٩٠. الصحيح للإمام المسلم. كتب الفتن. باب لا تقوم الساعة حتى يسجر الفرات: ١٢٥٤.
٩١. الأموال: ٨٨.
٩٢. الإيضاح والتبيان: ٧٢.
٩٣. النهاية لابن الأثير: ١٠٤/٤.
٩٤. لسان العرب: ٥/١١.
٩٥. الجامع الصحيح: ٤٥٦/١.
٩٦. سنن أبي داود. أبواب الطهارة. باب ما ينجس الماء: ٢١.
٩٧. جامع الترمذي. أبواب الطهارة. باب ما جاء أن الماء لا ينجس شيء: ١٨.
٩٨. تحفة الأحوزي: ٧١/١.

٩٩. المغني لابن قدامة: ٣٦/١.
١٠٠. النهاية لابن الأثير: ١٦٢/٤.
١٠١. القاموس: ٣٤/٤.
١٠٢. المصباح المنير: ٥٣٠.
١٠٣. لسان العرب: ٣٥٢/٢.
١٠٤. الأموال: ٦٩٣.
١٠٥. الأموال: ٦٨٨.
١٠٦. لسان العرب: ٤٠٠/٣.
١٠٧. النهاية لابن الأثير: ٣٠٨/٤.
١٠٨. الصحيح للإمام المسلم، باب قدر المستحب من الماء: ١٤٥.
١٠٩. شرح صحيح المسلم: ١٤٩/١.
١١٠. الإيضاح والتبيان: ٧٢.
١١١. الصحيح للإمام المسلم، كتاب الفتن، لا تقوم الساعة: ١١٥٥.
١١٢. الأموال/ رقم ١١١٦.
١١٣. لسان العرب: ٤٩١/١٠.
١١٤. صحيح للإمام المسلم، كتاب الحيض، باب قدر المستحب من الماء: ١٤٥.
١١٥. شرح صحيح المسلم: ٧٢/١.
١١٦. سورة يوسف: ٧٢.
١١٧. تفسير القرآن العظيم: ٣١٢/٢.
١١٨. لسان العرب: ٤٩١/١٠.
١١٩. لسان العرب: ٣٧٨/١٠.
١٢٠. الصحيح للإمام المسلم، كتاب الزكاة، باب ليس فيما دون خمسة، ص: ٣٩٣.
١٢١. الأموال: ٥١٧.
١٢٢. سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب الوسق ستون صاعاً: ٢٦٢.
١٢٣. لسان العرب: ٨٠٥/١٠.
١٢٤. جامع الترمذي، أبواب اللباس، باب ما جاء في الحرير: ٤٤١.
١٢٥. شرح صحيح المسلم: ٢٤١/١.
١٢٦. الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي وروايته عن ربه: ١٣٠١.
١٢٧. القاموس: ٣٤٢/١.
١٢٨. فتح الباري: ١٥٤/١٣.
١٢٩. الجامع الصحيح، أبواب التقصير، باب في كم يقصر الصلاة: ١٧٥.
١٣٠. القاموس: ٨٠/٢.
١٣١. النهاية في غريب الحديث: ٥١/٢.
١٣٢. الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي وروايته عن ربه: ١٣٠١.
١٣٣. القاموس: ٢٥٣/٢.
١٣٤. شرح صحيح المسلم: ٤٨/٢.
١٣٥. القاموس: ٦٦٥/٢.
١٣٦. الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي وروايته عن ربه: ١٣٠١.
١٣٧. جامع الترمذي، أبواب صفة جهنم، باب ما جاء في عظم أهل النار: ٥٨٦.
١٣٨. القاموس: ٤٦٩/٣.
١٣٩. سورة طه: ٩٦/٢٠.
١٤٠. الصحيح للمسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة: ٥٨٨.
١٤١. الصحيح للإمام المسلم، كتاب صلاة المسافرين: ٢٨١.
١٤٢. شرح صحيح المسلم: ٢٠١/٤. نيل الأوطار: ٢١٨/٣.
- عون المعبود: ٤٦٦/١.

قائمة المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. أحكام السوق في الإسلام، لأبي علي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض - السعودية.
٣. الأموال، لأبي عبيد القاسم، دار الكتب المعرفية، القاهرة، مصر، ١٢٥٢هـ.
٤. الإيضاح والتبيان، لابن النرفة، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.
٥. الجامع الصحيح، لأبي عيسى الترمذي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ١٤٢٠هـ..
٦. الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، دار الكتاب

- العربي للطباعة. ١٣٨٧هـ..
٧. الجامع الصحيح للإمام البخاري. دار السلام. ١٤٢٠هـ.
٨. سنن ابن ماجه لأبي عبد الله القزويني. دار السلام. ١٤٢٠هـ..
٩. سنن أبي داود للإمام أبي داود السجستاني. دار السلام للنشر والتوزيع.
١٠. شرح صحيح المسلم للإمام النووي.
١١. عون المعبود. لشمس الحق. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت - لبنان.
١٢. فتح الباري. لأبن حجر العسقلاني. المطبعة السلفية. القاهرة، مصر، ١٣٩٣هـ.
١٣. القاموس المحيط، للفيروز آبادي. دار إحياء التراث العربي. بيروت، ١٤١٢هـ.
١٤. لسان العرب. لأبن منظور الأفرיתי. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٠هـ.
١٥. المحلى. لأبن حزم. دار الطبعة عثمانية حيدر آباد الدكن. ١٩٤٥.
١٦. المنجد للويس معلوف. دار الشرق. بيروت. ١٩٨٦م.
١٧. مواهب الجليل. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.
١٨. نيل الأوطار للإمام الشوكاني. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٩. النهاية في غريب الحديث لأبن الأثير. المكتبة العلمية. مصر. ١٣٨٣هـ.
٢٠. الهداية للميرغثاني. مطبعة مصطفى البابي. الحلبي. القاهرة. ١٣٤٤هـ.



أبو عبد الله محمد بن علي ..

ابن عسكر الفسّانج المالق (ت ٦٣٦هـ) «حياته وأثاره»

دراسة وجمعاً وتحقيقاً

د. محمد عويد السايير
جامعة الأنبار - العراق

القسم الأول: أبو عبد الله محمد بن علي بن عبيد الله ابن عسكر المالقي (ت ٦٣٦هـ)
(دراسة في حياته وأدبه)

حياته (الهوية والمكونات المعرفية):

هو محمد بن علي بن عبيد الله بن هارون الفسّانج، يكنى بأبي عبد الله، ويعرف بابن عسكر^(١). أصله من مالقة، من قرية بغربيها^(٢). ولد سنة (٥٨٤هـ)^(٣)، ونشأ بمالقة حيث أخذ عن شيوخها العلم والفقه والرواية^(٤).

كان متقناً للقرآن الكريم ومن أصحاب الفقه، وله علم بالتأريخ والنحو والأدب، وهذا ما أيده من ترجم له، فأعجبوا به، وذهبوا يتغنون في وصفه بالصفات العلمية الحسنة. ويذكرون جملة من شمائله وأخلاقه، يقول فيه ابن الأبار: "وكان فقيهاً، مجيداً لعقد الشروط حافظاً للغة أديباً بليغاً مشاركاً في العربية وقرض الشعر"^(٥).

ويقول فيه ابن عبد الملك المراكشي: "وكان مقرئاً مجوداً، ونحوياً ماهراً، متوقد الذهن متفناً في جملة معارف. ذا خط صالح من رواية الحديث، تأريخياً حافظاً، فقيهاً مشاوراً درباً بالفتوى، متين الدين، تام المروءة، سنياً فاضلاً، معظماً عند

ومثلما ذكرت مصادر ترجمته عدداً من شيوخه، فإنها ذكرت عدداً من تلامذته وممن أخذ عنه رحمه الله، إذ جاء في كتاب (الذيل والتكملة): (روى عنه أبو بكر: ابن خميس - ابن أخته - وابن أبي العيون. وأبو عبد الله بن أبي بكر البُري. وحدث عنه بالأجازة أبو عبد الله بن الأبار. وأبو القاسم بن عمران. وكتب بالأجازة للعراقيين من أهل بغداد الذين استدعوا من أهل الأندلس)^(٦). توفي ابن عسكر وهو يتولى قضاء مالقة. ظهر يوم الأربعاء لأربع خلون من جمادى الآخرة عام ستة وثلاثين وستمائة^(٧).

لقد تنوعت علوم ومعارف ابن عسكر. إذ إنه

الخاصة والعامّة. حسن الخلق. جميل العشرة. رحب الصدر. مسارعاً إلى قضاء حوائج الناس. شديد الاحتمال. محسناً إلى من أساء إليه. نفاعاً بجاهه. سمحاً بذات يده. متقدماً في عقد الوثائق. بصيراً بمعانيها. سريع القلم والبدية في إنشاء نظم الكلام ونثره. مع البلاغة والإحسان في الفنّين^(١).

ويقول فيه القاضي البناهي: كان من أهل المعرفة بالأحكام. والقيام على النوازل. إلى الشعر الراثق. والكتب الفائق^(٢).

أما عن منصبه: فقد مارس ابن عسكر الإفتاء. وتولى قضاء مالقة نائباً عن القاضي أبي عبد الله بن الحسن الجذامي مدة على عهد دولة أبي عبد الله بن هود^(٣). ثم تولى القضاء مستقلاً بتقديم الأمير أبي عبد الله بن نصر. يوم السبت لليلتين بقيتا من رمضان خمس وثلاثين وستمائة^(٤). (فأشفق من ذلك وامتنع منه. وخاطبه مستعظياً. وذكر أنه لا يصلح للقيام بما قلده من تلك الخطة تورعاً منه. فلم يعنه. فتقلدها وسار فيها أحسن سيرة. وأظهر الحقوق التي كان الباطل قد غمرها. ونفذ الأحكام. وكان ماضي العزيمة مقدماً مهيباً جزلاً في قضائه. لا تأخذه في الله لومة لائم. واستمر على ذلك بقية عمره)^(٥).

مؤلفاته:

ترك ابن عسكر كثيراً من المؤلفات والتصانيف في مختلف العلوم التي تعلمها ومارس العمل فيها. ولكن للأسف. يبدو أن عوادي الزمن أتت على هذه التصانيف. فضاع أغلبها. ولم يبق إلا عنواناتها التي تدل على علم كبير. ونتاج غزير. فمنها:

(١) الإكمال والإتمام في صلة الأعلام بمحاسن

الأعلام من أهل مالقة الكرام. وهو بتسمية أخرى: مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخبار. وتقييد ما لهم من المناقب والآثار. وهو كتاب أعلام مالقة^(١).

(٢) المشروع المروي في الزيادة على غريب الهروي^(٢). وهو في غريب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

(٣) أربعون حديثاً. التزم فيها موافقة اسم شيخه اسم الصحابي^(٣).

(٤) نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر^(٤). وقد ألفه لأحد أصفياه من أسرة بني سعيد.

(٥) الجزء المختصر في السلوك ذهاب البصر^(٥). ألفه لصاحبنا أبي محمد بن أبي خُرص الضرير الواعظ. كما يذكر ابن عبد الملك المراكشي.

(٦) رسالة ادخار الصبر في افتخار القصر والمقبر^(٦).

وغير هذه التصانيف مما ذكره أصحاب التراجم^(٧).

أدبه (دراسة تحليلية):

(أ) الشعر:

١- الأغراض والسمات الموضوعية:

إن الناظر في شعر أبي عبد الله ابن عسكر الفسائي أول مرة. ليرى أن أكثر شعره قد نُظم في الإخوانيات^(١). فمن الملاحظ على افتتاح أشعاره أنها نُظمت ردّاً لجواب. أو إجابة لسؤال. أو قولاً في إجازة... وما إلى ذلك. وهذا ما جعل أغلب نظمه يكون بشكل المقطعات التي تراعي الفكرة البسيطة. ولا تستغرق أبياتاً كثيرة. وتكون مستلحة المعاني سهلة الألفاظ.

وبعد الإخوانيات: يأتي غرض الوصف. وهو يتمحور - في الغالب - والمقطعات أيضاً^(١١١). خلا نصاً طويلاً - نسبياً - قاله بصف عشية أنس^(١١٢). ونصاً آخر يخرج عن المقطوعة وصف به سياراً دخل على أمير المؤمنين أبي العلاء في وادي رية^(١١٣).

وله في المديح قصيدة^(١١٤) يمدح بها الأمير المذكور آنفاً. وهو يسير نحو مدحه بما تعارف عليه الشعراء في ممدوحيتهم من كرم وشجاعة وخلق. وهو لا يجانب التقليد في معاني نصوص المديح ولا شكل هذه النصوص. إذ يبدأ النص برحلة صعبة شديدة. ويصف راحلته التي كانت قوية شديدة تتحمل تلك الصعاب والمشاق في سبيل الوصول إلى الممدوح. وهذا جانب من البناء الهيكلي التزمه الشعراء المداخون. ليبينوا للمدوحيتهم عظمتهم. وشدة الصعاب في الوصول إليهم.

وله في الرثاء أملول قصيدة قالها ابن عسك^(١١٥). ومع هذا الطول فهي لا تمثل كل النص إذ إن الراوي قال فيها بعد البيت الثامن والتسعين الذي توقف عنده... وهي طويلة. وهي تتكون من لوحات عدة. إلا أن سمات الوحدة الموضوعية للنص الشعري (الطويل) بادية عليها. فأغلب هذه اللوحات تركز على ذم الدنيا وفنائها. كما أن الشاعر جلب فيها الموعظة والتسلية لأهل المراثي من خلال التأسى بأحداث الماضي. وتذكر الموت. ثم خصص أبياتاً كثيرة من النص ليقدم لنا شمائل المراثي، وصفاته وخلائقه.

وفي الغزل^(١١٦). فإن ابن سعيد - صاحبه وتربته - أثبت له نصاً يظهر أنه تغزل بشخص ما. ولو أن هناك نصاً شعرياً آخر يتحدث عن الغرام والعشق. ونظرات العيون والأحداق... وما إلى ذلك من معاني الغزل.

وأما عن الشعر الديني: فله مقطوعة في الزهد

وذم الدنيا. وشكوى الذنوب التي كثرت وطالت مدة به وبيني البشر من حوله... يقول:
(الطويل)

إلى الله قوم قد تعرضت الذنوب
لهم ورميتهم كي تصيب فراغ
وتباً لنفسي إنها عن طريقهم
تميل لقوم بالجهالة راغو
أهاب ذنوباً صيرتني لميته
أهاباً وما إلا المتأب ذباغ
تقسمت الأعضاء مني بطالة

فللهو قلب، والرقاد دماغ^(١١٧)
فانظر إلى عظمة هذه المعاني. وهذه الأحاسيس من رجل يخاف المصير. ويفكر في العاقبة. على الرغم من كل تلك الأخلاق والصفات الحميدة التي وردت عنه. وتكلم بها مترجموه. وعدوها في ميزان حسناته وأعماله.

وأما عن شعر المديح النبوي. الذي نشط وكبر في هذه الحقبة من تاريخ العرب في الأندلس. فابن عسك لم يرحل إلى المدينة المنورة. ولم يشاهدها عن كثب. ويصفها عن قرب. إلا أنه لم يكبح جماح مشاعره. ورغبته - كأبي مسلم - في رؤية المقام. والتزول بالكعبة... فما أن سمع أن ابن سعيد يشد رحاله نحو تلك البقاع حتى حمل ما ينشده عند الروضة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام^(١١٨).

٢- خصائص شعره الفنية:

أما فيما يخص البناء الفني للنص الشعري. فقد نظم ابن عسك المألقي في أنواع هذا البناء جميعاً. فقد وردت في شعره النتفة والمقطوعة والقصيدة. وفي كل أستوفى ابن عسك مظاهر هذه

الأشكال البنائية، وما تحتاج إليه من عرض لفكر مبسطة ولفظ سهل في النثفة، أو تكون الفكرة أكثر اتساعاً، والألفاظ أكبر شمولية في المقطوعة. ومن ثم القصيدة التي تستوعب أفكاراً عدة، وتكون متداخلة الألفاظ، كثيرة اللوحات والدلالات.

وقد تكررت بعض المعاني والألفاظ، ولاسيما في تلك المقطوعات التي قيلت في الإجازة، أو الإجابة لإجازة أو ردّ دعوة... وغير ذلك. إذ حملت المعاني نفسها من سلام وتحية، وإشادة بدور العلم وأثره، وأثر تناقله بين الإخوان.

وفي القصائد كانت البنية الفنية (البناء الشكلي) محكمة جداً، لا ترى فيها عوجاً ولا أمثاً، وحتى قصائده الطوال، كمرثيته^(١١)، فقد كانت مرتكزة على وحدة موضوعية وفيها ما فيها من انسجام بين اللوحات وتلاحم، فأنت تنتقل بينها بلا ملل أو ضجر.

أما البنية المضمونية (المعاني) فقد اعتورها بعض التكرار، وبعض الإعادة مما جعل أكثر الأبيات بيّنة المعنى، واضحة الدلالة مما لا يجتهد القارئ في تحصيله أو يسعى لفك تأويله أو كشف غموضه.

وفيما يخص صوره الفنية، فابن عسكر - على قلة ما وصل إلينا من شعره - شاعر مصور، وقلنا آنفاً إن المظاهر الطبيعية كانت أكثر أغراضه التي نظم فيها من حيث أصالتها في النظم، وتميزها وانفرادها بالنتفة والمقطوعة والقصيدة، أو من حيث تداخلها مع الأغراض الأخرى التي وردت في شعره كالمديح والإخوانيات؛ وهذا ما يجعل صورة بسيطة مألوفة مرثية تستغرق تصوير المشهد المرئي، وتسبغ عليه الخيال لإبرازه إلى المتلقي بأحسن وجه وأكماره.

وأحياناً يستأثر المكان بصور ابن عسكر كتلك

القصيدة التي وصف بها سيلاً^(١٢)، إذ لجأ إلى إبراز هذا المكان وأهميته، ومن ثم ربطه بصورة الممدوح وشجاعته، فتكاملت الصورة رسماً ومعنى ودلالة.

ولاحظت أن أكثر أنواع البيان رسماً لصوره، هو التشبيه لاسيما الحسي بالحسي، في حين وردت الاستعارة بشكل أقل، وكذلك الكناية. وقد وردت الحواس في تشكيل صورة بشكل ملفت للنظر. وهذا ما يؤيد قولنا السابق: إن شعر ابن عسكر حسي الصور، بسيط الألفاظ، بعيد عن التأويل والغموض المعيب، أو التمثيل، أو الموازنة بين صورة وأخرى، وظاهرة وغيرها.

وفيما يخص الموسيقى والأوزان، فالطويل كان في مقدمة البحور التي نظم عليها ابن عسكر ثم تلاه السريع، فالبسيط، فالكامل، فالوافر، فالمتقارب.

وفي خصوص القوافي وحركاتها: فقد نظم ابن عسكر في نوعي القوافي المقيدة^(١٣)، والمطلقة^(١٤)، ولم ألحظ عيباً في قوافيه يسيء إلى النص ويثير أشمئزاز المتلقي. وكانت أغلب حروف الروي التي استخدمها ابن عسكر من الحروف الشائعة في الاستعمال عند كبار الشعراء كحروف: الراء، واللام والعين والميم، وربما شاب النقص (في الموسيقى) نصّه (مقطوعة) الذي قاله في أحذب إذ جاء على حرف الصاد، وعلى القافية المقيدة ما جعل المقطوعة تنتهي بنبرة عالية، وحادة قد لا تناسب غرض الوصف (الكاريكتوري) الذي جاءت المقطوعة لأجله.

وفي خصوص الإيقاع الداخلي ومكوناته، فقد ورد في نصوصه التكرار^(١٥)، والجناس^(١٦)، والتصدير^(١٧)، ولزوم ما يلزم^(١٨)، وغيرها. كلها ساعدت في رسم ضربات موسيقية جميلة تكافت

والموسيقى الخارجية، والصور، والبنى الفنية لتخرج نص ابن عسكر على وفق ما يريده النقاد، ويعمل على نظمه الشعراء والأدباء.

ب- النثر (ميزاته وابتكاراته).

تعدت آثار ابن عسكر المالقي المنظوم (الشعر)، لتصل إلى المنثور أيضاً، فله قطعات نثرية أوردها له مترجموه، ومدونوا آثاره، وأغلب تلك المقطعات التي وصلت إلينا جاءت على أسلوب الرسائل، وهو فن أدبي (نثري) عُرف عند الأدباء العرب من قبل الإسلام، شاع وكثر ووصل كل الأصقاع التي حل فيها العرب والمسلمون حتى وصل إلى الأندلس، وكانت موضوعات هذه الرسائل - شأنها شأن شعره - تدور في الإخوانيات، والإجازة، كما أن بعضاً منها جاء ليكمل هذه الصيغة الاجتماعية لأدب ابن عسكر المالقي، فكان في التهنئة بزواج، أو الكتابة في عزاء... وما إلى ذلك.

وعن سمات رسائله (أو نثره)، الفنية فقد كان هذا النثر مثقلاً بالزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية، وكذلك بلغ العناية فيه بالسجع والفواصل عناية كبيرة أخرجته من السهولة إلى الغموض، ومن الاهتمام بالألفاظ وجمالها إلى الاهتمام بالمعاني وترويقها.

كذلك برزت في هذه الرسائل - على شكل ملحوظ وواضح - ثقافة ابن عسكر الأدبية والتاريخية والدينية؛ إذ رأيناه يستشهد بالشعر^(١٣٧)، ويعرض حوادثه^(١٣٨)، وكذلك يقتبس من الآيات القرآنية الكريمة^(١٣٩)، والأحاديث النبوية الشريفة، ويعود إلى حوادث العرب كقصّة ندماني جذيمة وغيرها^(١٤٠)، ويسخرها لخدمة الرسائل والمقطعة النثرية، وما يريده من الاقتباس والتضمين، والاستتارة بحوادث الماضي وقصصهم.

ولم يكثر ابن عسكر من الدعاء في صدور رسائله، وهو أمر محمود عند أهل هذه الصنعة كما يقول الكلاعي (القرن السادس الهجري): "الإكثار من الدعاء في الرسائل من أكبر الدلائل على ضعف البضاعة في الصناعة"^(١٤١). وإنما أكثر من المصنوع الذي يقول فيه الكلاعي: "المصنوع لأنه نُمّق بالتصنيع، ووشح بأنواع البديع، وحُلّي بكثرة الفواصل والأسجاع، واستجلب له منها ما يلذ في القلوب ويحسن في الأسماع"^(١٤٢).

وبعض رسائله زانها المُصنّن، الذي هو ما تقابل فيه سجعان اثنتان، كل سجعة موافقة لصاحبها^(١٤٣).

وبعضها جاء بنوع آخر من أنواع الترسيل، وهو ما سمّاه الكلاعي بـ (المفصل)، وهو ما جمع بين المنظوم والمنثور في رسالة واحدة^(١٤٤).

هذا ما يؤكد تفوق ابن عسكر في النظم والنثر، ومن قبل في التأليف والتدوين والأخبار ويجعله في مقدمة أعلام الأندلس في عصر الموحدين. ولئن ضاع أكثر شعره ونتاجه الأدبي، فإن ما تبقى منه ليضعنا أمام شخصية أدبية وفكرية فذة، أسهمت في خدمة التراث الأدبي والفكري والعلمي الأندلسي، ودوّنت بعض آثاره، وأخباره في النظم، والنثر، والتأليف.

القسم الثاني: منهج المحقق في بحثه

هذه أول مرة - فيما أعلم - يُجمع شعر ابن عسكر المالقي ونثره، إذ لم أسمع من قبل عن جمع لنتائج هذا العلم والمفكر والأديب والأخباري والشاعر الأندلسي. وقد يعود الفضل في الكثير من هذا المجموع، كما هو واضح من الدراسة والتخریجات إلى ظهور كتاب (أعلام مالقة) إذ

أورد طائفة كبيرة من شعره ونثره سهلت عمل المحقق في جمع نتاج ابن عسكر الأدبي، ووضع دراسة مفصلة عنها.

أما عن عمل المحقق في هذا الجمع، فكان على وفق الخطوات الآتية:

١. جمعت نتاج ابن عسكر الأدبي (الشعر والنثر)، من شتيت المظان وكتب الطبقات والتراجم التي ترجمت لحياته. وأوردت شيئاً من نتاجه.
٢. رتبت الشعر على وفق التسلسل الهجائي (للقوافي)، ومن ثم رتبت حركة الروي داخل هذه القوافي بحسب قوتها، الضمة، الفتحة، الكسرة، السكون، ثم الموصولة بالآلف وبالهاء.
٣. أعطيت لكل نصر شعري رقماً يسهل من عملية الرجوع إليه في التخريج والدراسة.
٤. أثبت البحر الشعري لكل نص شعري، ليتكامل المنهج ويتم بصورة صحيحة ودقيقة.
٥. فيما يخص كتاب 'أعلام مالقة': فإنه صدر بتحقيقين وتحت عنوانين. فقد اعتمدت طبعة الدكتور الترغي المرابطي ثم أحلت على طبعة الدكتور صلاح جرار التي جاءت تحت عنوان 'أدباء مالقة' وأوردت الاختلافات والزيادات في الهامش.

٦. فيما يخص النثر وفقراته، كذلك أعطيت لكل فقرة رقماً خاصاً بها. وأحلت على الهامش في اختلاف قراءة، أو غلط، أو تخريج لحادثة، أو شعر، أو ترجمة لأعلام، أو أحاديث... وما إلى ذلك. وكذلك فيما يخص شعر ابن عسكر الذي أورده في هذه الفقرات النثرية فقد أبقيته فيها لتناسب الغرض الذي نُظمت من أجله، ولتكامل الفقرة والمضمون الشعري فيها.

وأخيراً، أتمنى أن أكون أدبت ابن عسكر حقه من الدرس والتخريج والتحقيق، فأسعدت بذلك أهل الأندلس والمهتمين بتراثها، إذ قدمت لهم علماً وأديباً يستحق التقديم والإنصاف بالنسبة لعصر الموحدين الذي مازال بحاجة إلى الكثير من الدراسة والتنقيب والتوثيق والتحقيق.

وأخراً: فإني أحدي ثمار هذا الجهد المبارك الطيبة - بإذن الله - إلى أستاذي الكبير، وشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور خلف رشيد نعمان - حفظه الله - الأب الروحي للمحقق، وأشكره على دعمه ووقفته مع الباحثين لإنجاز أعمالهم وأبحاثهم. فقد أبدى النصيحة، وقدم هدايا مباركة لهذا الجمع، تنم عن علم أصيل، وخلق عظيم. قل أمثاله في الوقت الحاضر. فإله أسأل أن يمدّه بأسباب العناية والرعاية، والصحة والأيمان لخدمة الباحثين ومساندتهم في كل زمان ومكان.

والله أسأل أن يلهمني السداد في القول والعمل، إنه سميع الدعاء
والحمد لله أولاً وآخراً.

القسم الثالث: آثار أبي عبد الله محمد بن علي بن عسكر.

أ. الشعر.

(قافية الألف)

(١)

ومن شعره، وقد سأله بعض الطلبة أن يجود عليه فكتب إليه مع جملة دراهم أعطاهها له:
(مخلع البسيط)

١. غَدْرًا فَإِنَّ الْحَسَامَ يَنْبُو

إِنْ لَمْ تَسَاعِدْهُ شَفَرَتَاهُ

٢. والصقر إن لم يكن بريش

لم تستطع نهضة قواه

٣. وزب ذي منية ولكن

باعده الفقر من مناه

٤. فاقبل - فديت - القليل ممن

لم يستطع غيره يداه

(١) التخريج: أعلام مالقة: ١٩٢: أدباء مالقة:

١٨٣

٣. في أدباء مالقة:

باعدها الفقر من هواه

(قافية الباء)

(٢)

وقال متغزلاً. وقد سأله في ذلك ابن سعيد.

فأنشده، وقال له: (حسبك مني واكتمه بفضلك في

بلدي عني): (السريع)

١. أهواك يا بدر وأهوى الذي

يعذلني فيك وأهوى الرقيب

٢. والجار والدار ومن حولها

وكل من مَرَبها من قريب

٣. ما إن تنصرت ولكنني

أقول بالتثليث قولاً غريباً

٤. تطابق الألحان والكأس إذ

تبسم عجباً والغزال الربيب

(٢) التخريج: اختصار القدح المعلق: ١٣٠-

١٣١: المغرب في حلى المغرب: ٤٢٢/١ (البيتان

الأولان). نفع الطيب: ٣٥٢/٢. وفيه زيادة البيت

الذي يقول:

٥. وكل مبدٍ شبهها منكم

وكل من يلفظ باسم الحبيب

وفي: ٣١١/٢ من النفع الأبيات الأربعة فقط.

٢. في المغرب والنفع:

والجار والدار ومن حُلها

(قافية الحاء)

(٣)

ومن شعره في أحذب:

١. وقالوا: أتَهوى أحداً، فأجبتهم:

أرى حبه للقلب أسلى وأروحا

فقالوا: فصِفْهُ، قلت: غصنٌ تحدت

كمامتة من قبل أن تتفثحا

(٢) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٥: أدباء مالقة:

أدباء مالقة: ١٧٥.

٢. في أدباء مالقة: فقالوا: فصِفْهُ، قلت: غصنٌ

تجددت.

(قافية الدال)

(٤)

ومن شعره في ناعورة: (السريع)

١-ودائر يسرق من مائة

كواكباً فهو بها صاعد

٢-حسنى إذا قام بها واستوى

وقلت: هذا فلان زائد

٣-أهوت إلى الأرض كما قد جرت

نيلانك لآخ لها مارد

٤-فعاد من حليتها غاطلاً

وهو إلى حالته غائب

(٤) أعلام مالقة: ١٨٤: أدباء مالقة: ١٧٤.

(٥)

ومن شعره وقد استدعي أن يجيز: (الطويل)

(قافية الراء)

(٧)

قال يرثي يحيى بن الحسن بن محمد بن أحمد... ابن صفوان: (البسيط)

١. أما الحمام فمحتوم ومقدور

فالصبر أولى ومن ينفث فمصدور

٢. دغ عنك زخرف عيش لا بقاء له

كأنه فوق ظهر الماء تصوير

٣. وأخلع ثياب الأماني فهي كاذبة

دُئوها - وإن امتد المدى - زور

٤. لا يترك الموت ذا عز لعزته

ولا الذي هو مذلول ومحذور

٥. سيان: للموت أساء وغيد فلا

وذو التواضع مئاً والجبابير

٦. من لم يصبه غداً وافاه بعد غد

فما يفيدك تقديم وتأخير

٧. دغ التعمق في فعل وفي كلم

فذو البلاغة عند الموت محصور

٨. والموت لا يعرف الإعراب عاملة

فيستوي فيه مرفوع ومجروز

٩. سلا خبيراً بهذا الدهر إن له

عجائباً هي للألباب تذكير

١٠. واستنطقاً أثر الماضي فيه. وإن

لم يسطع النطق. تعريف وتعبير

١١. فهل غدا الموت عاداً عندما كثروا

فلم تُفد قوة فيهم وتكثير

١٢. وعن ثمود هل تحينها

من حادث الدهر تعطيل وتعذير

١. أجبت على حكم التواصل والود

سؤالك لما لم أجد منه من بد

٢. مقراً بأنني لست أهل إجازة

وما كل مشموم وإن طاب كالتد

٣. وما كل ماء للصدي وإنما

كتبت كما واسبى المقل من الجهد

٤. فأسأل ربي أن يمن بعطفه

تقرباً للقربى وترشداً للرشد

(٥) التخريج: أعلام مالقة: ١٧٨: أدباء

مالقة: ١٦٨.

٢. في أدباء مالقة: وما كل ما أهدي.. وإنما

(٦)

ومن شعره وقد حملها لابن سعيد لينشده عند

الروضة الشريفة على ساكنها أفضل الصلوات

والسلام:

١. علي إذا أتيت ثرى محمد

صلاة الله لا تعدوه سمرمد

٢. فقَبَلْهُ وَقُلْ ضَبُّ غَرِيب

بأقصى الغرب أمك وهو مقعد

٣. أراد زيارة فثناه غدر

وكم سيف جراز وهو مغمد

٤. فإن مُنِعَ المسير أتاكَ منه

سلام طيب أبداً يُرد

٥. ومدح لا يزال بكل حين

من الآداب كالدر المنضد

٦. أقمّت وأنت ترحل يابن موسى

لقد نلت السرور وظلّت مكمّد

(٦) التخريج: اختصار القيد المعلن: ١٣٠.

١٣ وأذكر أختا العصور إذا أمسى بقته

فما تصبّح إلا وهو محشور

١٤ وسل معافرا إذ طالت سنوه أما

غذا يشرب المنايا وهو معزور

١٥ واستفهما لبدا عن طول مدته

أخلدته فأمسى وهو منظور

١٦ وعن ربيع وما يغشاه من مطر

ومن رياح أسفثه الدهاريز

١٧ وعن لبيد وقد أبدى السامة من

طول الحياة ألم يلحقه تغيير

١٨ وعن جديس وطسم كم تطمس من

آثارها فهي إن أبصرتها بوز

١٩ وعن معد وما عدوه من ولد

له أمئتهم مع الأحياء مذكور

٢٠ كم قد أشادوه من قصر وكم عمروا

فمنهم اليوم بطن الأرض معمور

٢١ قد مات منهم لعمر الله منتجة

إن الجميع بسهم الموت مقهور

٢٢ أعد أحاديث هذا الموت فهي لنا

أنس وهن لذي السلوان تكدير

٢٣ وهون الأمر إن الموت من عظم

معروفه في نفوس الخلق منكور

٢٤ فأذكر فقيدا أتتنا كل فادحة

بفقدته فنظام الأنس منثور

٢٥ وقابلتنا وجوه العيش فاسدة

وأبصرتنا عيون للمها عور

٢٦ وأضمرت بلهيب الشوق واتقدت

صدورنا فهي تشبهها تنانير

٢٧ وأرسلت سحب الأجنان أدفعها

فكل خد بماء الدمع ممطور

٢٨ على الذي إن يطل وصف الرثاء له

فإنما هو في التحقيق تقصير

٢٩ على المقدم في الأمر الجليل له

في المشكلات إذا أشكلن تصدير

٣٠ على الذي انتشرت شهب السماء له

وذلك في الأرض من أرزائه الطور

٣١ على الصفي ابن صفوان ومن شرفت

به اليراع بهاء والمحابير

٣٢ به أبا بكر الأعلى وكم طمعت

نفسى بما لو توثيتها المقادير

٣٣ ألف عنك قضيب المجد في كفن

عليه كل حنوط الطيب مذرور

٣٤ ما كان أغناك عن هذا وذاك فمن

ثناك ثرب ومن رياك كافور

٣٥ قد أظلمت بعدك الآفاق من وله

كأنما اتصلت فيها الدياجير

٣٦ إذا ذكرت فأنفاس مصعدة

كان ذاكر الملهوف مهجور

٣٧ من المؤمل أما ذو الدنى قل له

شغل وذو الدين في دنياه متهور

٣٨ ما كنت كالناس لكن إن يقل بشر

ففضة قد حكاها اللون قزدير

٣٩ لو كان صفوك للماء القراح لما

بدا بصفحتيه للوراد تكدير

٤٠ أو كان عندك للسيوف الحسام لما

بدا به من قراع الهند تأثير

٤١ أو كان جودك في زهر الرياض لما
حمى جنى الورد من شوك سنائير
٤٢ بنى لك الله بين الخلق منزلة
لها العلاء أساس والثقى سور
٤٣ يا مخلصاً وضع الله القبول له
حتى استوى منه منهى ومأمور
٤٤ لو بعض حبك بين الخلق كلهم
مقسم لم يكن في الناس مهجور
٤٥ ما زلت تحسن حتى في المات فقد
أصبحت والكل مئافيك مأجور
٤٦ أقيمت بالعدوة القصوى وأنفسنا
لها من الذمير تسبيح وتكبير
٤٧ حليف حصرين إنا من سيوف عدى
محصر، ومن الأمراض محصور
٤٨ وكل ذلك إن حقت عرض
قد انقضى، وهو عند الله مذخور
٤٩ جرت ودائرة الأفلاك تحسرها
في اليم تحملك الفلك المواخر
٥٠ ومن لها بك بدر لو تسير به
لم يعقب الشمس في الأفلاك ديجور
٥١ لو يعلم الفلك ما يحويه من كرم
لم تستطع سيره الفخ الكواسير
٥٢ سئلت عليك ضلوع منه فانقضت
حزناً، وفارق جنبه الذساير
٥٣ وقد بدا منه إشعار. فمن وله
أنينه وهو عند الله تصوير
٥٤ وكنتم مجتمع البحرين فاجتمعت
ثلاثة هي في الأرض المشاهير

٥٥ فاشنان ماؤهما ملح لشاربه
وثالث منه ماء المزج معصور
٥٦ عذب يفيض على العاي عوارفه
ذراً، وكل نوال البحر منزور
٥٧ إني أظنهما جارا به حسداً
وكل ذي حسد لاشك مدحور
٥٨ كأن زورقه الجاري بصفحته
جفن قد استل من إنسانه النور
٥٩ لما اتحدرت إلى شط المجاز وقد
تقدمت لك التهاني والتبشير
٦٠ وهبت الريح طيباً عندما فصلت
به الركائب في البیداء، والعيبر
٦١ فطار فينا سرور لو يخوض بنا
في لجة البحر أضحى وهو معبور
٦٢ فمن مقيم، إلى لقياك مرتقب
ومدلجين لهم جد وتشمير
٦٣ فبينما نحن في أنس وفي فرح
والكل منا بقرب الدار مسرور
٦٤ وافى المصاب بيباك وهو مبتسم
وهائم منه في الضدين تكفير
٦٥ يبيكي ويضحك لا عقل ينبهه
كما تحرق دون القصد مغدور
٦٦ يا واصل لم يصل والناس قد وصلوا
كأنما هو طيف، زار، مذخور
٦٧ أستودع الله منك القبر أي فتى
على الفضائل والآداب مفظور
٦٨ مبارك لو ينيل الثرب سائله
لعاد تبراً تساويه الدنانير

٦٩. لهُ مِنَ الْجِنِّ تَسْخِيرٌ يُخْلَصُهُ

وَمِنْ تَنَاوُلِهِ الْمَيْمُونُ إِكْسِيرُ

٧٠. حَسِيبُ زِيَّةٍ مِنْ قَوْمٍ لَهُمْ شَرَفٌ

تُزْهِى الدَّوَاوِينَ مِنْهُ وَالذَّفَاتِيرُ

٧١. سَيُوفُهُمْ فَتَحَتْهَا وَهِيَ مَغْلَقَةٌ

حَتَّى اشْتَفَى الدِّينُ مِنْهَا وَهُوَ مَوْتُورُ

٧٢. قَيْسُ وَمَا الْقَيْسُ إِلَّا سَادَةٌ تُجَبُّ

تُزْهِى الْقَبَائِلُ مِنْهُمْ وَالْعَشَائِرُ

٧٣. تَوَارَثُوا الْمَجْدَ مِنْ جَدِّ إِلَى وَلَدٍ

يَأْتِي أَكَابِرُ إِنْ مَرَّتْ أَكَابِيرُ

٧٤. حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ اجْتَمَعَتْ

لَكَ الْفَضَائِلُ مِنْهُمْ وَالْمَآثِيرُ

٧٥. فَرُدَّ تَضَلُّقٌ عَنْهُ كُلُّ مَكْرَمَةٍ

كَمَا تَضَلُّقٌ فِي الرُّوْضِ الْأَزَاهِيرُ

٧٦. يَبْكِيكَ كُلُّ طَرِيدٍ الدَّارَ مُنْتَزِحٍ

عَنِ الْأَقَارِبِ أَعْيَثُهُ الْعَادِيرُ

٧٧. قَدْ كَانَ مِنْكَ إِلَى ظِلِّ وَمُسْتَنْدٍ

يَأْوِي، وَيَعْقِبُهُ، الْعَسُورُ، مَيْسُورُ

٧٨. يَبْكِيكَ طَالِبُ حَاجَاتٍ مُعَذَّرَةٍ

لَهُ لِبَابُكَ إِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ

٧٩. فَالْآنَ يُرْجَعُ لَا مَا رَأَى أَدْرَكَهُ

مِنْهَا فَحَبِلَ رَجَاءُ الْحَاجِ مَيْتُورُ

٨٠. أَنِّي لِأَبْكِيكَ عَنْ خَبْرٍ وَمَعْرِفَةٍ

فَأَنْتَ عِنْدِي مَعْلُومٌ وَمَخْبُورُ

٨١. إِنْ يُوَثِّرُ الْفَضْلُ فِي الْأَقْوَامِ عَنْ فَرْقٍ

شَيْءٍ، فَعِنَّا جَمِيعُ الْفَضْلِ مَذْخُورُ

٨٢. أَوْ يَوْصِفُ النَّاسُ أَفْرَادًا بِمَكْرَمَةٍ

فَأَنْتَ بِالْكَلِّ مَوْصُوفٌ وَمَشْهُورُ

٨٣. قَدْ أَقْضَرْتَ أَرْبَعُ الْأَكْرَامِ مِنْهُ وَقَدْ

سَفَّتْ عَلَيْهَا لِأَرْوَاحِ الْبَلَى مَوْرُ

٨٤. وَعِنْدَمَا كَانَ غُصْنًا مِثْمَرًا كَرَمًا

هَبَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَايِ أَعَاصِيرُ

٨٥. وَمَذَى الْقَبْرِ لَكِنْ.....

لَأَنَّهُ فِيهِ حَتَّى الْحَشَرُ مَقْصُورُ

٨٦. يَا رَوْضَةً بَاهِرَ الْأَفْضَالِ نَابَ بِهَا

عَنِ الْبَهَارِ وَعَنْ خَيْرِيهَا الْخَيْرُ

٨٧. تَبْهِي عَلَى الدَّهْرِ طُولَ الدَّهْرِ وَالتَّزْمِي

إِعْظَامُ أَعْظَمَ مِنْ فِي التَّرْبِ مَقْبُورُ

٨٨. فَقَدْ تَأَنَسَّ سَكَانُ الْقُبُورِ بِهِ

كَمَا تَوْحَّشَ مِنْ فِي الدُّورِ، وَالْدُّورُ

٨٩. بَيْنَ الْمُعْزَيْنِ كَأْسُ الْحَزَنِ دَائِرَةٌ

فَالنَّاسُ مَخْمُورَةٌ: سَكْرَى وَمَخْمُورُ

٩٠. غُرِيتَ فَيْكَ لِأَنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا

أَنِّي: إِذَا مِتَّ وَجَدَا فَيْكَ: مَعْدُورُ

٩١. رَجَوْا عَنِ الْغَمَضِ مِنْكَ الْجُضَّ وَانْتَرَبُوا

فَالْكَلُّ مِنْهُمْ مِنَ الْأَرْزَاءِ مَوْفُورُ

٩٢. هَذَا شَقِيْقُكَ لَا صَبْرٌ يُوْنِسُهُ

كَأَنَّهُ لِسَمَاعِ الْحَزَنِ مَصْدُورُ

٩٣. وَذَا خَلِيلُكَ فَوْقَ التَّرْبِ مُنْحَضَرُ

كَأَنَّهُ بِسَيُوفِ الْحَتَفِ مُعْقُورُ

٩٤. فَيَا بَنِيهِ اخْلُفُوا فِينَا مَرَاتِبَهُ

فَالزَّهْرُ تَجَلَّو الدَّجَا وَالْبَدْرُ مُسْتَوْرُ

٩٥. وَلْتَلْزَمُوا كُلَّ فَعْلٍ كَانَ يُلْزِمُهُ

مِنْ الْمَعَالِي فَسَيُرَوِّا مِثْلَهُ سَيُرَوِّ

٩٦. خَيْي ضَرِيحًا حَوَاهِ، كُلُّ مِنْهُمْ

وَلَا تَعْدَاهُ تَقْدِيسٌ وَتَطْهِيرُ

٩٧ وحل روضة خلد لا زوال لها

تغدو عليه بها الولدان والخور

٩٨ إن القلوب إليه الدهر مائلة

وأعين الناس وجدا نحوذ خور

(٧) التخريج: أعلام مألقة: ٣٦٨-٣٧٢. أدباء

مألقة: ٢٩٧-٥٠١.

٥٨. في أدباء مألقة: كأن زورقه الجاري.....

٨٥. في أدباء مألقة حصل الطمس ذاته.

٨٩. في أدباء مألقة: من المعزى وكأس الحزن

دائرة.

٩١. في أدباء مألقة: جاف عن الغمض منك

الجفن والهاثا

٩٧. في أدباء مألقة.....

تغدوا عليها له الولدان والخور

٩٨. في أدباء مألقة.....

وأعين الناس وجدا نحوذ موز

(٨)

وله قصيدة كتب بها جواباً لبعض إخوانه:

(البسيط)

١. أطل على الدهر في عتب أو اقتصر

فلست منه على حال بمنتصر

٢. ودع بنيه ففيهم من شمائله

ما قد تضمّن من مستقبّح السير

٣. حازوا التليدين من لوم ومن حسد

إلى الطريفيين من عي ومن حصر

٤. كم قد تنكر لي من قد منحضت له

وذي وما جئت من شيء له نكبر

٥. وظل يوثر أفراس العداوة لم

ينفعه وعظ ولم أغدر ولم أتر

٦. لما توفهم أن يقوي بقدرته

على المضرة لم أصرف له بصري

٧. وكنت لله أمالي فأعجزد

وقلت بالجبر لما قال بالقدر

٨. إيه فديت بأرواح الغداة أبا

محمد وفداك الدهر بالنقر

٩. أتشتكي حسد الحساد وفولهم

كالنار تعرف فيها نكهة القطر

١٠. إن كنت تطلب منهم مثل نفسك قد

طلبت فعجزة من غير مقدر

١١. عذرا لهم فلقد راموا بجهلهم

شأوا امرئ فوق أوج الشمس والقمر

١٢. مهما مشى نحو قصد. للعلاء سغوا

وإن سعوا خلفه في غاية يطر

١٣. تجري اليراع بيمناه فتبلغ ما

يغيب من سمهري في يمين جري

١٤. ووصفتني بصفات أنت مالكةا

لكن تكسيت منها ثوبا مفتخر

١٥. فالريخ تخطر بالأزهار جارية

فتكتسي من شذاها الطيب العطر

١٦. كأنما كنت في المرأة تبصر من

وصفئه. فلديها العكس للصور

١٧. حقا دعيت بزهرتي فإنك قد جمعت

في الطرس بين الزهر والزهر

١٨. وقد برعت زهيرا في القريض ومن

تقارب اللفظ. خصوا ذاك بالصغر

١٩. إيه تكلفني رد الجواب وقد

علمت أنني لا أسطيعه. فذر

أبو عبد الله
محمد بن
علي ..
ابن عسكر
الفساني
المالقي
(ت ١٣٣٥هـ)
حياته
وأثاره
دراسة
وجمعا
وتحقيقا

٢٠. لما بعثت رياضاً منك مثمرة

سرقته منها، وليس القطع في الثمر

٢١. فإن نطقت فعن علم بصفحك لي

وان سكت فإني بالسكوت حر

(٨)

التخريج: أعلام مالقة: ١٩٠-١٩١: أدباء

مالقة: ١٨١-١٨٢.

١. في أدباء مالقة :

أطل على الدهر في عتب أو اقتصر

٥. في أدباء مالقة :

وظل يؤتر أقواس العداوة لي

(٩)

ومن شعره وقد طرقة هم:

(مخلع البسيط)

١. واصبر لما يعتريك تغنم

غنيمتي راحة وأجر

٢. فإن هم الخطوب ليل

لا بد يجلو ضوء فجر

(٩) التخريج: أعلام مالقة: ١٧٨: أدباء مالقة:

١٦٨: تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٣: بغية

الوعاء: ١/١٨٠.

٢. في بغية الوعاء:

فإن كل الخطوب ليل

(١٠)

ومن شعره: (المتقارب)

١. ولما أذاب الهوى مهجتي

فأصبحت منها كرسم دثر

٢. ولم يبق عين تراه العيو

ن مني ولا أثر من أثر

٣. تعرضته قاصدا كي يرى

شحوبي في شفق أو يعتبر

٤. وناديت رفقا فقال: أعجبوا

أمن دون جسم يلام البشر

٥. وقال أتبصرني هالزا

فإنك لست ترى بالبصر

٦. فقلت لقد صدق القائلون:

أريها السها وتريني القمر

(١٠) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٤: أدباء

مالقة: ١٧٤.

(١) في أدباء مالقة: ...

فأضحت كطاسم رسم دثر

❖ الشطر الثاني من البيت أخذ عن المثل أريها

السما وتريني القمر "ينظر: جمهرة

الأمثال: ١/١٤٢. والسهي كوكب خفي في بنات نعش

الكبرى. والناس يمتحنون به أبصارهم وفيه جرى

المثل المذكور. ينظر: أدب الكاتب: ٧٢.

(١١)

وكتب إلى محمد بن يوسف بن عمار المكتب: ❖

لما حرق ❖ ابن أخته- ابن خميس - في سورة

فاطر على يديه أبيات شعر يستعذر له فيها:

(مجزوء الكامل)

١. عذرا أبا عبد الله

فإني له نزر يسير

٢. واقبل قليل أخ له

في وده العبد الكثير

٣. لو كان يهدي قدر ما

يُخفي من الود الضمير

٤. لم يرضْ ثهلاناً ولم

يقنعْ بوزنته شبير

٥. دامتْ بكمْ تحيى النفسو

سُ هدى فتشرح الصدور

٦. ثم السّلام عليك ما

لاحت بأفـاق بـدور

(١١) التخرّيج: أعلام مالقة: ١٥٨: أدباء

مالقة: ١٤٦.

❖ (يكنى أبا عبد الله... كان يرحمه الله -

فاضل الخلق، حسن العشرة، مؤملاً الأكناف مشفقاً (...). وكان كاتباً بليغاً، وشاعراً مطبوعاً).

ينظر في ترجمته وأشعاره: أعلام مالقة: ١٥٨ -

١٥٩: أدباء مالقة: ١٤٥ - ١٤٦.

❖❖ الحديقة أو الحديقة في الأندلس هي

الاحتفال بإتمام الصبي قراءة القرآن أو جزء منه

- وتلقى فيها القصائد التي تعبر عن هذا الاحتفال

وتنشد أمام المعلم أو في المسجد. وهي من الأعراف

الاجتماعية الأندلسية. ينظر ابن الجياب

الغرناطي (حياته وشعره): ١٨٨.

❖❖❖ شبير: أعلى جبال عكة وأعظمها. ينظر

الروض المعطار في خير الأقطار: ١٤٦.

ثهلان: جبل باليمن، وقيل بالعالية. والعرب

تضرب به مثلاً في الثقل. فنقول: أثقل من ثهلان.

يُنظر: الروض المعطار في خير الأقطار: ١٥١.

في أدباء مالقة :

يعود بالعدد الكثير

في أدباء مالقة زاد البيت الأخير وهو:

٧- لله درك من أخ قد

جل قدراً عن نظير

(١٢)

ومن شعره في ناعورة:

(السريع)

١. وسابح في الماء أعجب به

لم يعرف السبح ولا أنكرا

٢. يجري مدى الدهر وما زال عن

موضعه يوماً ولا أقصرا

٣. وينتقي من مائه فضة

يسكبها من حينه جوهرا

(١٢) التخرّيج: أعلام مالقة: ١٨٤: أدباء

مالقة: ١٧٤.

(١٣)

ومن شعره يصف سيلاً دخل على أمير المؤمنين

أبي العلاء في رياضه بوادي رية:

(الكامل)

١. يا أيها الملك الذي قد أشرقت

أقطار رية من سناذ ونوره

٢. يا مَنْ يُرينا الشمس فوق جبينه

حسناً، وليث الغاب فوق سريره

٣. وإذا الزمان رأى رجاحة عقله

صرفته عن ثهلانه وثبيره

٤. عذراً لواد أم قصد مقامكم

كدراً، وحسن الزور في تكديره

٥. عجلان محمراً الأديم كأنما

غلب الحياء عليه عند خطوره

٦. يحكي الحوامل باضطراب فؤاده

قللاً، وعدو الأيم عند مسيره

٧. سيريك متن السيف عند صفائه

جرياً، وسرد الدرع عند فتوره

أبو عبد الله
محمد بن
علي -
ابن عسكر
الفساني
المالقي
(ت ٦٣٣هـ)
حياته
وأثره،
دراسة
وجمعا
وتحقيقاً

٨. وافى يقبل في الثرى إذ لم يطق

تقبيل كف تزدري بنميرد

٩. ويروم يقضي بعض حاكم الذي

عجزت ألو الأفهام عن تعبيره

١٠. منع الكلام وقد تعين شكركم

فاتاك يعرب عنه صوت خريبر

(١٢) التخريج: أعلام مالقة: ١٩٢: أدباء

مالقة: ١٨٢-١٨٤.

❖ أبو العلاء: هو أدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، لقب بالثامون. من خلفاء دولة الموحدين بمرآكش. يرتفع نسبه إلى قيس عيلان من مضر. وصف بالشجاعة والاضطلاع في الأدب والفقه والحديث. وقد كان جباراً فاتكاً... قال السلوي في حكمه: كانت أيامه شقاءً وعناء ومنازعة، وكان محق دولة الموحدين واستئصال أركانها وذهاب نخوتها على يده.

يُنظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ٢٦٣/٤-٣٠٦: الإحاطة في أخبار غرناطة: ٢٦٧/١: الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى: ١٩٧/١-٢٠٠.

❖ رية: كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة نزلها جند الأردن من العرب، وهي كثيرة الخيرات. يُنظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ٢٧٩-٢٨٠. في أدباء مالقة:

ويروح يقضي بعض حاكم الذي

(قافية السين)

(١٤)

وله في قاري يقرأ ما يكتب له تحت أثوابه باللمس من غير أن يعاين ما في الطرس مكتوباً:

(السريع)

١. وقارئ ما تحت أثوابه

كانما ينظر في طرسه

٢. نورية فاضت بأعضائه

فانقلبت فيه إلى حسه

٣. كأنما قوّة إصاره

قد نقلت منه إلى لسه

٤. كأنما الحرف له نابض

وهو كجالي نوس في جسّه

٥. لا تعجبوا من أمر إدراكه

ينفذ ما يعلوه من لبسه

٦. فالأفق الأعلى سماواته

لا تحجب الإدراك عن شمسه

٧. مثله كان سليمان قد

تمقّد الهدى في نفسه

٨. فيا لها من آية أعجزت

عن مثلها كل بني جنسه

(١٤) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٨: أدباء مالقة: ١٧٩.

٢- في أدباء مالقة:

مزية فاضت بأعضائه

(قافية الصاد)

(١٥)

وله في أحب:

(السريع)

١. يا أوقص الخلة بعداً فقد

شوهك الله بهذا الوقص

٢. وزادك الله، ولكنّها

زيادة أكثر منها نقص

٣. كأنه في حملها صائد

يحمل من دون طيور قصص

(١٥) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٥: أدباء

مالقة: ١٧٥.

(قافية العين)

(١٦)

وكتب إليه الفقيه أبو علي الاستبحي ❖ بقطعة

شعرية. فجاوبه عليها مسرعاً: (الكامل)

١. يا سيدي قد أفحمتني أحرفاً

ألقيت فيها كل سحر مؤدعا

٢. وافق: وعهد أخيك. عن أتبالها

قد طل من نهب السرور وودعا

٣. ذكرت عن قمرين لاحا عندنا

ولعل عندك أشرقا وتطلعا

٤. سكر بأفلاك جرت بهما لنا

فتألفا في أفقنا وتجمعا

٥. فلعل إظلاما لدينا ينجلي

بهما. وأنسا قد مضى أن يرجعا

٦. ولقد غنيت بنور وجهك عنهما

وبنور ذهنك إبداء وتشعشعا

٧. ولئن تغب عنا فإنك حاضر

فاعجب لفتقرين قد حضرا معا

٨. فإذا تمتع ناظري حسناً فقد

لاخ الجمال للحظكم فتمثعا

(١٦) التخريج: أعلام مالقة: ١٩١: أدباء

مالقة: ١٨٢-١٨٣.

❖ أغلب الظن أنه الاستبحي المالقي محمد بن

عبد الله بن محمد الحميري. شاعر وأديب. كان

حيّاً سنة ٦٣٩هـ.... يُنظر: أعلام مالقة: ٢٢٤-

٢٣٥. وله شعر في ص ٣٤٠. وقد أورد كنيته الأخرى

وهي أبو عبد الله.

أدباء مالقة: ٢٣١. وحين أورد الشعر كناه بأبي

علي. يُنظر: ٣٦٤. والأبيات والكنية في ترجمته

وشعره في: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي

لم يسبق نشرها: ٢١١-٢١٢.

٢. في أدباء مالقة:

وافق وعهد أخيك عن أمثالها

٥. في أدباء مالقة:

فلعل ظلاما لدينا ينجلي

٧. في أدباء مالقة:

ولئن يغب عنا فإنك حاضر

(قافية الغين)

(١٧)

ومن شعره: (الطويل)

١. إلى الله قوم قد تعرضت الدنى

لهم ورمئهم كي تصيب فراغ

٢. وتبأ لنفسي إنهما عن طريقهم

تميل لقوم بالجهالة راغوا

٣. أهاب ذنوباً صيرتني لينة

إهاباً وما إلا المتأب ذباغ

٤. تقسمت الأعضاء مني بطالة

فللهو قلب. والرقاد دماغ

٥. وبينني وبين النفس في كل حالة

دفاع. فشردني مرة وتراغ

٦. عجزت فما وسم الجلاذ بلائح

غلي. ولكن للوساد صداع

٧. وأخلدت للراحات. والموت يستوي

أولو. ضحك عيش عنده ورباع

(١٧) التخریج: أعلام مالقة: ٢١٧٧: أدباء مالقة: ١٦٧.

(قافية القاف)

(١٨)

ومن شعره يصف عشية أنس رحمه الله:

(الطويل)

١. أنسى من الأزمان أنسَ عشية

أجلنا بها الأحداق بين الحدايق

٢. حداثق بيض بالأزاهر وسطها

جداول كالأسطار وسط المهارق

٣. كان على تلك الأباطح جردت

صوارم لما خيف من كل طارق

٤. صفت وصفا فيها الحصا فكانها إل

مجرة حقت بالنجوم الشوارق

٥. وقد أودع الأرواح عند هبوبها

عليها يدي داود، رب الخلائق

٦. يصوغ دروعا فوقها كلما جرت

فيالك من حسن لحظك رائق

٧. وغنت بها الأطيوار وهي تجيبها

فيا عجبا من حسن أخرس ناطق

٨. أقمنا عليها بعض يوم كأنه

لبصره في العمر لعة بارق

٩. مع أبناء صدق طاهرين كأنهم

نجوم سماء أشرقت بالشارق

١٠. حسان الذي يبدو فويق جيوبهم

أغصه ما قدضم تحت المناطق

١١. أقربنو الدنيا جميعا بأنهم

شيأة وكل الناس مثل البيادق

١٢. يديرون في وصف العلوم كؤسهم

وليس سوى الآداب خمرا لذائق

١٣. رأت أنسنا شمس النهار فلم تزل

تسارع نحو الغرب سير السوابق

١٤. وغارت بنا فأصفر للناس وجهها

كما اصفر من خوف النوى وجه عاشق

١٥. عجبت لها قد ابصرتنا ولم تقف

وقد وقفت قدما لقتل الغمالق

١٦. فهلا أقامت كي يدوم وصائنا

ولو قدر ما ترتد مقله وامق

١٧. فتبا لدهر لا يدوم نعيمه

لقد قطعت الأمن منه علائقي

١٨. تطول على الحر اللبيب صروفه

كليل سليم أو عذاب منافق

١٩. وتقصّر ساعات الوصال إذا أتت

كحلب برق أو كغضلة سارق

٢٠. فيالزمان بالورى متقلب

خلائقه للخلق شر الخلائق

٢١. كان بني الدنيا لوقع صروفها

عصا فير ترمى عن قسي البنادق

٢٢. فما منهم من يستطيع تحصنا

لأصماء سهم للمنية راشق

٢٣. سواء عزيز القوم مثل ذليلهم

لديه، ومن في السفح أو في الشواهي

٢٤. فما عمرت عمرو بن هند جنوده

ولا أنعم النعمان قصر الشقائق

٢٥. كأن جميعا إذ سقاء حمامه

بكأس حقايق خر من رأس حالق

٢٦. أطلعت الهوى حتى خدعت ومن يطع

هوى النفس يخدعه كخدع الماذق

٢٧. فيا نفس كفي قد بلغت بي المدى

أمالك بعد الشيب توبة صادق

٢٨. ويارب عفوًا إنني منك واثق

فمن على عبد بجودك واثق

(١٨) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٨-١٨٩: أدباء

مالقة: ١٧٩-١٨٠: الذيل والتكملة: ٥٥١/٦:

الإحاطة: ١٠٥/٢-١٠٦.

٢٦- في أدباء مالقة.....

هوى النفس يخدعه كخدع الماذق

٢٧- في أدباء مالقة.....

بمن على عبد بجودك واثق

(١٩)

وله قصيدة التزام أطراح الرء في جميعها.

أولها

١. عدل العذول على الهوى العشاقا

عذك يهيج منهم الأشواقا

(الوافر)

ومنها:

٢. وإذا الشباب إلى المشيب أضفته

عاد المشيب لدى الشباب معاقا

٣. والشيب أوعظ وأعظ عاينته

للقاس بفضل صمته النطاقا

(١٩) التخريج: بغية الملتبس في تاريخ رجال

أهل الأندلس: ١٥٤/١.

(قافية اللام)

(٢٠)

ومن شعره وقد أستدعي أن يجيز:

(الطويل)

١. أجيبك لا أني لما رمته أهل

ولكن ما أحيت محتمل سهل

٢. وكيف أراني أهل ذاك وقد أتى

علي الميخان: البطالة والجهل

٣. وما العلم إلا البحر طاب مذاقه

ومالي محل في الورود ولا نهل

٤. فأسأل ربي العفو عني فأنه

لما يرتجيه العبد من فضله أهل

(٢٠) التخريج: أعلام مالقة: ص: ١٧٨: أدباء

مالقة: ص: ١٦٨: الذيل والتكملة: ٥٥١/٦: الأحاطة:

١٠٥/٢-١٠٦.

٢- في أدباء مالقة.....

ومالي محل في الورود ولا نهل

(٢١)

وله قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين أبا العلاء

إدريس:

(الطويل)

١. إليك تركت الأرض والمال والأهلا

لأسمع من داعي قبولك لي: أهلا

٢. وفيك هجرت العيش أخضر ناعما

بها ونسيم الأرض أعطر معتلا

٣. ركبت إلى لقياك كل مطية

مبرة أن تعرف الأب والنسلا

٤. إذا نسبوها فالتنوفة أمها

ووالدها ماء الغمام إذا انهلا

٥. وما علمت يوما غداء وانما

أعار لها الأعضاء سائسها قتلا

أبو عبد الله
محمد بن
علي ..
ابن عسكر
القناني
المالقي
(ت ١٣٦هـ)
حياته
وأثاره
دراسة
وجمع
وتحقيق

٦. وقد ضمرت حتى أغتدت من نسوعها

فلو عرضت للشمس ما أسقطت ظلاً

٧. وما في قداها قدر مقعد راكب

ولكنها ساوت مساحتها الرجال

٨. لتبلغها المضطر تدعى ببلغة

وإن قست بالتشبيه سميته نعل

٩. ساشكرها جهدي وأثني بفضلها

فقد بلغتني خير من وطن الرمل

١٠. مليكاً كأن الشمس فوق جبينه

وليث الثرى في درعه حاملاً شبل

١١. إذا رام أمراً لم يخف فيه من عسى

وإن قال كن لم يخش في غرض من لا

١٢. وما ذاك إلا أن في الله همه

فيجری له في ذلك القول والفعلا

١٣. له فتكات في العدى وعزائم

تسد زعباً في قلوبهم النبلا

١٤. نعدهم أسرى وهم في ديارهم

ونحسبهم ما بين أهليهم قتلا

١٥. همأ إذا ما الحرب شبت تقدمت

به همه حسب الشجاع بها فضلا

١٦. إذا أوعذ الأعداء لم يعرفوا البقا

وإن وعد العاقين لم يعرفوا المطلا

١٧. ولا غرو إن لاحت نحيلة باطل

فَعَجَّلُ بها، فالحق يعلو ولا يعلى

١٨. ألم تر موسى حين ألقى عصاه ثم

يطق ساحر يلقي عصياً ولا حبلاً

١٩. وما ابن لبون الحرب يستطيع صولة

إذا هو قد رام القناعيس والهبلا

٢٠. ثقابله سيفاً، ومنك تسابقاً

خسام محلّى أو دهاء قد استعلى

٢١. طلعت بأفقي إمرة وخلافة

كما اشترك النوران واتحدافلاً

٢٢. وإن امتزاج الطيب بالطيب مكسب

له قوة ما كان يعرفها قبلاً

٢٣. رضيت بتغريب يصحف لفظه

لدي بتقريب إليك، فما أحلى

٢٤. وبالشوق للأحباب إذ أنت مؤنسي

وكم وحشة صارت طريقاً لما يسلى

٢٥. وبالبين عنهم خانفاً مترقباً

وإذ سار موسى خانفاً لحق الرسل

ومنها:

٢٦. جهول يرى أن السيادة شرعة

فقل: سامري صاغ من عسجد عجلا

٢٧. وما زلت أوليه من البشر والرضا

نصيباً، ويولي من إساءته كيلا

٢٨. إلى حين أضمتني سهام قسيه

فأوقعن بي عيباً وسببني لي نغلاً

٢٩. وسرت طريداً في البلاد كأنني

لأحمد سمعاً قد حملت به عدلاً

٣٠. فأحمد ربي إذ منيت بغربة

ولم يرني صانعت وغداً ولا ردلاً

٣١. وزبثما ماتت من الجوع حرّة

ولم ترض أن تختار من ثديها أكلاً

٣٢. فمن مبلغ الأعداء أتى أمن

وأن إذا هم عاد ممتنعاً سهلاً

٣٣. وإني بحيث الدهر قد صار خانفاً

لإضراره بي أن أحمله الشكلاً

٣٤. وأني منكم في جوار وأرتقي

له البدر. ما شان المحاق له شكلا

٣٥. أما علموا أني بأخر أية

من اقتربت: سحرًا يورثهم خبالا

٣٦. قدمت بكم أجنبي السرور ويغتني

عدوي من فرط الحسادة لي نكلا

(٢١) التخريج: أعلام مألقة: ١٨٦-١٨٨: أدباء

مألقة: ١٧٦-١٧٩: الذيل والتكملة: ٥١/٦:

(الآيات ١٢-٣) ..

٢- في أدباء مألقة:

بها ونسيم الأنس أعطر معتلا

٧- في أدباء مألقة.

وما في سواها قدر مقعد راكب

.....

في الذيل والتكملة:

وما في قراها قدر مقعد راكب

٢٨- في أدباء مألقة:

فأرقتني غشا ويثمنني بخلا

(قافية الميم)

(٢٢)

قال ابن خميس: (وقد نعت إليه نفسه. حين أن

أن تغرب من سماء مفاربه شمسه فمن شعره ذلك.

{الطويل}

١. ولما انقضت إحدى وخمسون حجة

كأني منها ما تذكرت أحلم

٢. ترقيت أعلاها لأنظر فوقها

إلى الحنف مني علني منه أسلم

٣. إذا هي قد أدنته مني كأنما

ترقيت فيها نحووه وهي سلم

(٢٢) التخريج: أعلام مألقة: ١٧٧: أدباء

مألقة: ١٦٧: الإحاطة: ١٠٥/٢. تاريخ قضاة

الأندلس: ١٢٣.

٣- في أدباء مألقة

إذا هي قد أدنت إليه كأنما

لترقيه فيها نحووه وهو سلم

في الإحاطة:

إذا هو قد أدنت إليه كأنما

.....

(٢٣)

ومن شعره في قوس: {السريع}

١. ألا يا ناظرًا رمي تعجب

كأني في الإصابة لحظ ريم

٢. أسر بحسن ريشي من رمي بي

كأني قد رميت على الهموم

٣. إذا أرمي السهام يقال: هذا

هلال الأفق يرمي بالنجوم

٤. فلو أرمي على الشيطان يومًا

سبقت إليه من قبل الرجوم

(٢٣) التخريج: أعلام مألقة: ١٨٤: أدباء

مألقة: ١٧٥.

في أدباء مألقة:

أسر بحسن رمي من رماني

(٢٤)

وقال مجاورًا أبا عمرو سالم بن صالح

الهمداني: {البسيط}

١. مالي يد بالذي أوليت من نعم

ولا أطيق حياتي شكرها بقمي

٢. ولست أسطيع وصف بعضها أبدًا

حتى أولف بين الماء والضرم

٣. صحيفةٌ قد أتتني منك مُحكمةٌ

كانها راحةٌ تُهدى إلى سقمٍ

٤. بدا بها عندما عاينتُ أحرقها

لاحتُ كمسكٍ على الكافور منتظمٍ

٥. شعرٌ مصوغٌ من الشعري ومرزمها

ومن عقيقٍ ومن دُرٍّ ومن حِكَمٍ

٦. شئى، وألفها السحرُ الحلالُ بهِ

كانُ هاروتُ بين الفكرِ والقلمِ

٧. كأنما كوكبٌ في كل قافيةٍ

ما أحسنَ الشُّهبِ في الألفاظِ والكلمِ

٨. إن كان زهراً فمن يملك منبثه

وإنما تنبتُ الأزهارُ بالذيمِ

٩. أو كان دُرّاً فأنت البحرُ في أدبٍ

وعادةُ البحرِ قذفُ الدرِّ للأُممِ

١٠. وافتُ بخطِّ لو أنَّ الواشي أبصره

أقرُّ بالفضلِ للأقلامِ في القدمِ

ومنها:

١١. أكرمُ بمرسلها من ماجدٍ ورعٍ

حلوا الشمائلِ والأخلاقِ والشميمِ

١٢. قد رُقَ طبعاً وقد راقَتِ شمائله

فهو الوجودُ وكلُّ الناسِ كالعدمِ

ومنها:

١٣. وصاغه الله من فضلٍ ومن أدبٍ

حتى اغتدى فوقَ أنفِ المجدِ كالشممِ

١٤. من آلِ سالمٍ من قومٍ لهم حَسَبٌ

يُضيءُ كالبدْرِ جَلَى ليلةِ الظُّلمِ

١٥. العاملون علوم الدين إن تُركتْ

والحاكمون صروفُ الدهرِ بالحكمِ

١٦. فلو رآهم زهيرٌ لانشنى لهم

بمدحه وتعدى القول عن هرمٍ

١٧. فيا أبا عمرو الأعلى، نداءً أخ

لم يرم في شكرٍ ما أوليت بالسأمِ

١٨. توهمت باسمي في شعرٍ بعثت بهِ

حتى رأيتُ الثريا فوقها قد مي

١٩. ألزمتني فيه حقاً لا أفارقه

عُمري كما ألزمَ التأكيدُ للقسمِ

٢٠. لئن مدحتُ فلي قُربى شرفتُ بها

ما إن يفي خاطري عن ذكرها بظمي

ومنها:

٢١. أرضعتني بلبان العلمِ مُغتدياً

به: فحسبي من قُربى ومن رحمٍ

٢٢. بعثت لي ببساتِ الفكرِ مُحكمةٌ

حرائرًا، فلذا وجَّهتُ بالخدمِ

٢٣. وما قصدتُ، وحاشا، أن أمثالها

ومن يماثلُ بينَ السيفِ والرُّمِ

٢٤. وإن تكن صفةٌ للشعرِ تجمُعها

فليس حمرةٌ خُدَّ كاحمرِ دمٍ

(٢٤) التخريج: أعلام مالقة: ٣٢٩-٣٤٠؛

أعلام مالقة: ٣٦٣-٣٦٤.

❖ (كان من جملة المحدثين والأدباء والنبهاء،

حافظاً للغات على الرواية، كثير الضبط والإتقان

(...) . وكان رحمه الله - أديباً شاعراً فاضلاً

لوعياً متواضعاً، حسن الصحبة، جميل العشرة،

حسن العقيدة...) .

أعلام مالقة: ٣٣٧؛ أدباء مالقة: ٣٦١، وللمزيد

عن أخباره وأشعاره، ينظر: برنامج شيوخ

الرعياني: ١٠٥-١٠٧؛ المغرب في حلى المغرب:

٤٢٣/١؛ الذيل والتكملة: ٤/٢-٦.

٩- في أدباء مالقة:

أو كان بحرًا فأنت البحرُ في أدبٍ

(٢٥)

وقد رغب منه الفقيه الكاتب أبو الحسن
الرعي أن يجيز أولاده: فكتب إليه: {السريع}

١. أصوح النبت فيرعى الهشيم

عذرًا فما برقي ممًا يشيم

٢. فصارم العجز لدي اغشى

ضليًا وعضب العلم في الجهل شيم

٣. حسب المعيدي سماع فما

له إذا ينظر، مرأى وسيم

٤. إن تطلب الرؤية منه فقد

كلف من ذلك خسفاً، وسيم

(٢٥) التخريج: أعلام مالقة: ١٧٨: أدباء

مالقة: ١٦٩.

١- في أدباء مالقة:

أصرخ النبت فيرعى الهشيم

٤- في أدباء مالقة:

كل حتى ذاك خلقاً، وسيم

(٢٦)

كتب يجيز جميع ما رواه وألفه لأبي بكر بن
حبش ❖ وأخيه أبي الحسن وضمن هذه الإجازة
ثلاثة أبيات هي: {الطويل}

١. أجبتكم الكن مقراً بأنني

أقصر فيما رمثما عن مداكما

٢. فإنكما بدران في العلم أشرقا

فسلم إذعانا وقسراً عداكما

٣. فسيرا على حكم الوداد، فإنني

أجود بنفسي أن تكونا فداكما

(٢٦) التخريج: ملء العيبة بما جمع بطول

الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة
وطيبة: ٨٨/٢.

❖ راجع في أخبارهما وثقاتهما: ملء العيبة

بما جُمع بطول الغيبة: ٨٢/٢ - ١٢٦: مختارات من

الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها: ٤٨-٤٩:

وله شعر في: ٩٥ - ١٤٢: بغية الوعاة: ٩٢/١: نفح

الطيب: ٢١١/٤ - ٢١٢.

(٢٧)

ومن شعره في أحذب:

(السريع)

١. وأحذب تحسب في ظهري

حباية في نهر عائمة

٢. مثلت الخلة لكثما

في ظهري زاوية قائمة

(٢٧) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٤ - ١٨٥: أدباء

مالقة: ١٧٥: الإحاطة: ١٠٥/٢.

١- في الإحاطة:

جاء به في نهر عائمة

(قافية النون)

(٢٨)

ومن شعره: (المقارب)

١. ويقصر مهدي النعاج العجاف

عن السمن البدن والبدن

٢. أمثلي يُعرض في خلية

تباري السوابق بالكودني

٣. ومن ذا الذي في رواة العلوم

فأثبتني بُعداً أو عدني

٤. ولورمت إلحاق نفسي بهم

لطاردني العجز أو ردني

٥. وائي وان أنا عنهم خطي

لأرجو. وحسبي أن أدني

٦. ومن لي بإدراك قوم سزوا

إلى أشرف الضعيل والديدين

٧. وقد قصر السن بي والسنا

عن ذلك اليعتن الأهدن

٨. ولما تبسّم عزف العرا

ق حركني الشوق واعتدني

٩. ووالى ارتياحاً لمن خلّ

كعهدك بالغصن الألدن

١٠. أناس بهالعل بيض غدوا

ياوحوون في الزمان الأكدن

ومنها:

١١. تنصّ المعالي على مجدكم

كنصّ عليّ على المدني

١٢. ولما علمت بهم لم أبال

بمن سدتّه بغد أو سدني

١٣. وكلفت ردّ الجواب لهم

فخملت من ذلك ما أدني

١٤. فأصبحت فيهم قصيرا كمن

يقيس الرديني بالمردن

١٥. فعذرا لظهر سوقه

يروم معارضة الصيدني

(٢٨) التخرّيج: أعلام مالقة: ١٧٩ - ١٨٠: أدباء

مالقة: ١٦٩ - ١٧٠.

١- في أدباء مالقة: ويتصد هذي النقاد

العجائب عن يمن البرق المدني

٥- في أدباء مالقة:.....خطا

لأرجو لنحسي أن أدني

٨- في أدباء مالقة:

ولما تبسّم عزف العراق

حركني الشوق واعتادني

٩- أدباء مالقة:

ودلت ارتياحاً لمن خلّ

١٥- أدباء مالقة:

فعذرا لظهر سوقه...

ب - النشر

(١)

وكان قد كتب إلى أبي الحسن الرعيني. وقد

كتب إليه أن يجيز أولاده. شعراً ثم أرفقه بهذا النشر

بعد صدور الإجازة:

(وبعد: فإنه لما دعا لهذه الإجابة أكرم داع.

وجب الفعل بالاتباع لا بالابتداع. فكم إلى عليّ أن

أبرز في منصة العجز سعالي. وأطرّ من العذر ما

أحتمل به على علالي. فلفل هذا المكلف قصد أن

يجمع إلى الخز المشوب. أو أظنه طلب أن ينظم إلى

الدّر المشوب. فلو لم يأخذ القوس إلا الباري. ولا

دخل الحلبة إلا السابق المبّاري. لما علم الأرفع من

الأنزل. والرامح من الأعزل. ولرّمت أدواء الجهل

بالتعطيل. وعريت أفعل عن صفة التفصيل. لكن

اقتضت الحكمة أن يباين الندّ نده. ويلاين الشيء

ضده. حتى يعرف العذب بالأجاج. ويشرف الدّر

بمقاييسه الزّجاج. ولما علمت أنّي إذا امتثلت. ونشرت

كنانتي ونثلت. فإنما أكون من بين سبق الجواد

بعيره. وزين بهدره بلاغة غيره. فأحببت. بعد أن

تسترت من الحياء واحتجبت. فكتبت والقلم عاثر.

والعجز لما أروم نظمه من الكلام ناثر. وبعد أن

وقفت على هذا الاستدعاء الذي طلعت من المطالع

العراقية شمسّه. وحسّر اليوم بهذه البلاد عليه

أَمْسُهُ. وكسا هذا الأفق من حال التشريف والتنويه. ما لم يكن يحسبه ولا ينويه. وتأخَّل لأنَّ يحملَ من أهله العلم حيثُ قطبُهُ الذي عليه مداره. ويروي عنه بالمكان الذي هو محله وداره. فيا عجباً للبحار كيف استمدت أوشالها. واستعدت لطلب المكاتبه. وقد كان يجب أن تقصد ويُمشي لها. فيا لها نفحات مسكية. ولمعات نيرة ذكية. أوجبت للأجابة حقاً. وصيرت كل سامع مسترقاً ومستعفاً.....وهي طويلة).

(١) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٠. أدباء مالقة : ١٧٠-١٧١.

(٢)

وكتب معزياً :

(مثل سيدي. أجزل الله أجرو. وأطلع في ليل مصابه فجره. في متصبره. من الفضل الذي ملك زمامه. والعلم الذي أصبح إمامه. والزهد الذي رداء رداء الورع. والمجد الذي فاق فيه نظراءه فبرع. لا تزعمه النوائب. ولا تهزّه ولا ترّوعه المصائب. ولا تستفزّه جرياً على سنن الفضلاء الأكابر. وأخذاً بما ذكر الله تعالى للصابر.

وفي فصل منها: ولست. أعزك الله ووقاك. بأول من أفرده الدهر من حميمه. وجرعهُ كأس حميمه. هشيم الزمان. وعدم الأمان. وسجاياء الدهر. رزيا العلماء في البر والبحر. ألم يفجع متمماً بمالك*. وصيرة يبكي القبور لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك*. وأصاب الخنساء بصخر*. فلم يحجبه ما يسرته له من الثناء والفخر. وفرّق بين ندماي جذيمة. فأفقد كل واحد منهما نديمه. وملاً قلب سيبويه أحزاناً. حتى أنشد (عن) أخوين كانا:

كل أخ مهمم اغدا

أخ له مفارقه

لا بد أن يطرقه

من الحمام طارقه ****

وسوف يلحق الفرقدین العناء. فلا ينفعهما الاستثناء. فإذا علم المرء أنه إلى الموت ماله. وقد درج عليه سلفه وآله. فما ينفعه الولة. وسوف يُفني آخره كما أفنى أوله:

(الطويل)

وما المرء إلا هالك وابن هالك

وذو نسب في الهالكين عريق ****

وكتب معها: (المتقارب)

عزاء. فمثلك من يؤتسى

به في العزاء إذا الخطب لم

ومن كان قلبك في صدره

محا الصبر ما خط فيه الألم

وللعلم بدر به يجتلي

إذا ما أدلهمت دياجي الظلم

ومن يدر أن الردى منتهاذ

فليس مفيداً له: ليت لم

ومن أمّل الخلد في دهره

فمن جهله نفسه قد ظلم

(٢) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٠ - ١٨٢: أدباء

مالقة: ١٧١ - ١٧٢.

* مالك و متمم ابنا نيرة اليربوعي. قصتهما ورثاء بعضهما لبعض مشهورة في كتب التراجم والأدب والمراثي.

والنص هنا يشير إلى آيات متمم يرثي مالكا:

لقد لامني عند القبور على البكا

رفيقي لتذراف الدموع السواك

فقال: أتبكي كل قبر رأيته

لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

ينظر: مالك ومتمم أبنا نويرة اليربوعي: ١٢٥.

°° اللوى: مسترق الرمل ومنقطعة. الدكادك:

موضع في بلاد بني أسد. يُنظر: معجم ما استعجم: ٥٥٤/٢.

°°° مراثي الخنساء في صخر أشهر أن تذكر.

فلم تعد خلقاً أو حسناً إلا وسمته بصخر، كقولها:

{الطويل}

أعيني هلا تبكيان على صخر

بدمع حثيث لا بكى ولا نزر

ديوانها: ١٢٧.

وقولها:

أعيني جودا ولا تجمدا

ألا تبكيان لصخر الندي

ديوانها: ١٤٢، وينظر: ٢٩٠، ٣٧٨، ٣٨٥، ٣٨٦.

°°°° الإحالة على الكتاب لسبويه، وشاهده:

وكل أخ مفارقه أخوه

لعمراً أبليك إلا الفرقدان

ينظر: الكتاب: ١/٣٧٥.

°°°° البيت لأبي نواس من مقطوعة في الزهد.

مطلعها:

أيارب وجهه في التراب عتيق

ويارب حسن في التراب رقيق

ديوانه: ٦٢١.

(٣)

وكتب مهنئاً بزواج فقال بعدما تقدم جزء من

الرسالة:

(فيا لها خطبة ما أسعدها وأسناها، وبغية تنيل

مبتغيها عظمى المقاصد وحسناها. فهنئاً له

بقرينة يفوز منها بوسطى سلك الحسب والعد،

وزهرة رياض العلى والمجد، ودرة لم تنشق عن

مثلها الصدف، وزهرة طلعت في سماء المجد

والشرف، قسماً لقد جلت قدراً عن كل محاول.

وقصرت عن إدراكها يد المتطاول. فلو صنعت من

قرص الشمس دنائير مهرها. وطبعت دراهمه من

نيرات الكواكب وزهرها. وبذل الوجود في نقد

صداقتها، وسلبت لها الجواز عن تاجها ونطاقها.

وأجري من برها إلا ما قصر عنه كل بحر، وسيقت

لخدمتها الثريا في ملاءة الفجر: لما بلغ لها بحق.

ولقصر عن الأوجب والأحق).

(٢) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٢؛ أدباء مالقة

١٧٢. ونهايته: (انظر هذه البلاغة رحمه الله).

(٤)

وكتب يوماً:

(مثل سيدي تذكر بعد أمة، ورعى الأمانة

وواجب الذمة: فالفضل يتعلم من أخلاقه، والعلم

من جملة ذخائره وأعلاقه. وما أظن سيدي إلا أن

النسيان المركب في طباع بني آدم، غلب عليه حتى

طال العهد وتقدم، ولا غرو فإن البشر بذلك

أنسوا. ونسي أبوهم فنسوا. إلا أنني قد تذكرت

سيدي غير مرة، وأعلمت من المخاطبة كل طمرة.

فتارة وعد بالتوجيه، فقلت: لا تنكر نجابة من آل

الوجيه. وأخرى جعلت فيه العتاب. للمتوجه

بالتكتاب. فقلت: لعله لم يكن أهلاً لأدائه، فلا أرمي

غيري بدائه. والآن يصل به إن شاء الله فلان. وهو

من أهل الأمانة والثقة. وممن يختص مني بالمودة

والمقسة. وأرجو أن وصله إلى ناديك، فليكن

الأسعاف من أياديكم، إن شاء الله، وإن كان

محققاً قدراً، ومن سقط المتاع الذي يستخف به

ويزرى. فضي علمك أن الطالب يقنع بورقه، ويراه

أعظم من بدر النهار ورثه والسلام).

(٤) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٢- ١٨٣؛ أدباء

مالقة: ١٧٢- ١٧٣.

وكتب يوماً:

(وصل الله بقاء الفقيه أبي الحجاج* مؤملاً لقبول الشفاعة وقضاء الحاج. قد علمت. أدام الله عزتك. وجعل للمكارم ارتياحك وهزتك. أن حق الجار مرعي. وذمامه شرعي. فينبغي أن يلاحظ ويرتقب. فهو كما قال عليه السلام: (أحق بالصقب)** وإن كان خامل المقدار. فيرعى له قرب الدار.

وحسبك من هذه المرتبة المنيفة. قصة أبي حنيفة***. حين استعمل قدمه في إكمال الشفاعة. وما أهل جاره ولا أضاعه. وأن رجلاً خديماً تعرفه إن شاء الله من قبل موصلها. وهو ... جار لي بيت بيت. فحركني للشفاعة بعد أن أبيت. فوصلتني الآن رغبة في أن أشفع له شفاعة حسنة. وأفوز بنصيب من هذه الحسنة. وذكر أن مقر الوزارة العظمى. لا يتحى من لاذ به ولا يظما. أعلى الله مقداره. وأجرى بأفق مراده أقداره. سجنه لأمر سببه. وأدب أوجبه. ويرجى إن شاء الله أن يكون الأدب قد أقامه. وألزمه الاستقامة. فالغرض منك أيها الصني الوفي في إحراز هذه النصيلة. وتبليغ هذه الوسيلة. لعل الشفاعة تتقبل. فيكون حق المجاورة قد رعي ولم يهمل. لازال محل الوزارة قابلاً لشفاعة الشافع. مواصلاً على الجميع أشتات الأيادي والمنافع. ولا زلت أعزك الله ساعياً في خير. جاريًا بمقاصدك أسعد يمن (وطير..) بمنة، والسلام)

(٥) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٢: أدباء مالقة: ١٧٣-١٧٤.

* الذي يبدو من الرسالة أنه صاحب وزارة وفقيه. وكان من أرباب ابن عسكر ولداته، ولشدة متانة العلاقة فيما بينهما فهو يشفع عنده لجار له ارتكب ذنباً وإثماً. وهو من مشايخ ابن عسكر.

ينظر: أعلام مالقة: ١٩: (مقدمة المحقق).

** الحديث في مسند الإمام أحمد: ٤٠٦/٤: وفي: ٢٢٠/٧: بسقبه. وينظر: سنن أبي داود: ٢٨٦/٢ (بسقبه): سنن ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ): ٨٢٤/٢. والصقب: القرب، والصاقب القريب. ينظر: معجم مقاييس اللغة (صقب): ٢٩٦/٢. تاج العروس من جواهر القاموس: (سقب): ١٩٨/٢.

*** هي قصة أبي حنيفة النعمان مع جاره الشاعر العرجي، (عبد الله بن عمر ت ١٢٠هـ). الذي شفع له الإمام أبو حنيفة النعمان عند عيسى ابن موسى بعدما حبسه فأطلق سراحه وسراح كل من حُبس في تلك الليلة إكراماً لشفاعة أبي حنيفة فيهم وفي جاره.

ينظر: الأغاني: ٤١٣/١ - ٤١٤.

ولم أعثر عليها في ديوانه المحقق.

(٦)

وكتب وقد استدعيت منه أقلام:

(سيدي الأرفع. وسندي الأمتع، الذي أفتخر بولائه. وأذخر وده لأزمات الدهر، ولأوائه، ما زال للأدب يُدير أفلاكه. ويسر أملاكه. وينظم عقود وأسلاكه. وصلت أحرفك المشرقة. وغصون أدبك المورقة. تعبر عن براعة. وتعرب في العبارة عن طلب براعة. فله أنت. لقد أبدعت في وصفك. وصدعت بالحق في نظمك ووصفك. فخليتها من ألفاظك بدُّرر. وأعليتها فوق الشمس والتمر. حتى تمنى الوشيع أن يكون براعاً. وتحققت الصوارم أنها لم تزل للأقلام أتباعاً. وأشرت أن يكون مما خرجته أنا ملي. وصرفته عواملي. فكيف وهو في يميني لا يكاد يمشي خجلاً. وفي يمينك ينشئ حللاً. وعندي يُريد أن يعرب فيعجم. وعندك ينبئ

عن البيان ويترجم، فخفت أن يعدي على خطك
الأغرب، كما يُعدي الصحيح الأجرب، لكثي
سأوجه إليك إن شاء الله بابتة حزن، وغدية مزن.
نابتة في الحجر الصلد، ومستوية كاستواء المد، وقد
امتدت لأنا بيها أمتداد القداح، وطالت في دوحتها
طول الرماح، وامتنعت لمدى من الأوراق، واجتمعت
وانما تصلح بالافتراق، فحينئذ تُبرى وتُعطى، وتكتب
وتخط فتبدي إذا صبحت يمينك سحرا، وتخرس
من آدابك الرائقة بحرا، والله تعالى يبقي إخاءك
ويديم ولائك، بهنه.

وكتب محبك الأشكر، محمد بن عسكر.
(والسلام)

(٦) التخريج: أعلام مالقة: ١٨٥: أدباء
مالقة: ١٧٦.

(٧)

قال ابن سعيد:

(وبينه وبين والدي مخاطبات، منها هذه
الرسالة في حق طالب قصده للتصرف فيما قلده
من الجهات :

{مجزوء الرمل}

يا ابن عمار بن ياسر

أولاً طـــــــبــــت وأخــــر

لست تحتــــاج لــــتــــن

بــــيــــه عــــلى كسب المآثر

وصل الله لسيدي، وأسنى ذخيرة في يدي؛ ما
عوّد من جاء قائم، وثناء ملائم، يرد لذلك الوارد
ويصدر بهذا الصادر العائد، تشيع معظم بينكم،
ومادح حيكم، ومؤبين ميتكم، عنده من حسن الظن
والأمل فيكم، ما يحمله على إسعاف مرجيكم: ثقة
بما يصدر عن تلك الأوامر، وما يليق بالأوائل منكم
والأواخر، وإن الفقيه النبيه الناظم الناثر أبا فلان

- بلغه الله ساحتكم الجابرة، وألثمه راحتكم
الزائرة - لم يزل يرتاح متى ما ذكرتكم إلى
لقائكم، ويدعو الله أن ينعم عليه بالمهلة في بقائكم،
إلى أن ارتفعت عواقبه، واستقامت على الطريق
طرائقه: فقصد جهتكم المحروسة بقلب ملأ من
الآمال، وخاطر إلى محل محلى بمحط الرحال:
وقد أرسلت منه ظامئاً إلى نهر زلال، ووكلته إلى ما
حباكم الله من كرم الخلال).

(٧) التخريج: اختصار القدح المعلق: ١٢١.

(٨)

ولما كان أبو عمران موسى بن سعيد بالجزيرة
الخضراء متقدماً على أعمالها من قبل ابن هود،
وصله كتاب من الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد
ابن عسكر قاضي مالقة مع أحد الأدباء، منه:

{الطويل}

(أفتح من قلبي بعلياه واثق)

وان كانت الأبصار لم تنسخ الودا
وشقت بما لي من ذمام شيعتي

بأل سعيد فابتغت به السعدا
وبالحب يدنو كل من أقصت النوى

برغم حجاب للنوى بيننا هذا
يا سيدي الذي حملني ما أمال أسماعي من
الثناء عليه، أن أهجم على مفاتحته شافعاً في
موصلها إليه، واثقاً بالفرع لعلم الأصل، مؤملاً
للإفضال بتحقيق الفضل، إن لم تقض باجتماع
بيننا الأيام، فلا تجزئ من المشافهة بيننا ألسن
الأقلام، ويوحي بعضنا إلى بعض بسور الوداد،
والحمد لله الذي أطلعك في ذلك الأفق بدرأ،
وأدناك من هذه الدار فصرنا لقرب من ردّ عنك لا
نعدم لك ذكراً، فكلّ يثني بالذي علمت سعد،
ويصف من خلالك ما يقضي ذلك المجد، ولما كان

إحسانك يبشرُ به النصارى والوارد. وليس نه وسيلة
ولا بضاعة إلا الأدب وهي عند بيتك الكريم رايحة.
وهو من شئتَ خطوب هذا الزمان شمله. وأبانت
نوائبه صبره وفضله. وما طمح ببصره إلا إلى
أفقك. ولا وجه رجاءه إلا نحو طرفك. والرجاء من
فضلك أن يعود وقد أثنت حقائبه. وأعنت من
الحمد ركائبه. دمت غمرة من الزمن البهيم.
مخصوصاً بأفضل التحية والسلام. انتهى).

(٨) التخريج: نفع الطيب من غصن الأندلس
الربطي: ٣٥١/٢ - ٣٥٢.

(٩)

قال القاضي أبو عبد الله ابن عسك. وقد ذكر
في كتابه من سلفي فلان بن فلان. ما نصّه:
وبيته بيت قضاء وعلم وجلالة لم يزالوا يرثون
ذلك كابرًا عن كابر. أستقصى جدّه المنصور ابن

أبي عامر. وقاله غيره وغيره. ويدي من عهد
الخلفاء وصكوك الأمراء المكتبة بخطوط أيديهم
من لدن فتح جزيرة الأندلس. وإلى هذا العهد
القريب ما تقوم به الحجة القاطعة للسان الحاسد
والجاحد. والمنة لله وحده. وإن كانت الإشارة للغير
من الأصحاب في الوقت - حفظكم الله. فكل واحد
منهم إذا نُظر إليه بعين الحق وجد أقرب منكم
نسباً للخطط المعبرة. وأولى بميراثها بالفرض
والتعصيب أو مساوياً على فرض المسامحة لكم.
قال رسول الله ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله ولا يحقره. حرام دمه وماله وعرضه*).

(٩) التخريج: نفع الطيب: ١٣٠/٥. من رسالة
البتاهي إلى لسان الدين بن الخطيب.
* الحديث في صحيح مسلم: ١٩٩٦/٤.

الحواشي

١. ينظر أعلام مالقة: ١٧٥. أدباء مالقة: ١٦٤. التكملة لكتاب
الصلة: ١٤٠/٢ (ترجمة ٣٦٤). الذيل والتكملة: ٤٤٩/٦
(ترجمة ١٢١٨). الإحاطة في أخبار غرناطة: ١٠٢/٢.
تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٢. بغية الوعاة في طبقات
الفقيين والنحاة: ١٧٩/١٠٠ - ١٨٠ (ترجمة ٣٠٢). نفع
الطيب من غصن الأندلس الربطي: ٣٥٢/٢. شجرة النور
الزكية في طبقات المالكية: ١٨١ (ترجمة ٥٩١). عصر
المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس: ٦٧٤.
٢. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢. الذيل
والتكملة: ٤٤٩/٦.
٣. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢. الذيل والتكملة:
٤٤٩/٦. شجرة النور الزكية: ١٨١.
٤. ينظر: أعلام مالقة (مقدمة التحقيق): ١٨.
٥. الذيل والتكملة: ٤٤٩/٦.
٦. ينظر الهامش رقم (١).
٧. التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢.

٨. الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦.

٩. تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٣.

١٠. ينظر: الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦. الإحاطة: ١٠٢/٢ - ١٠٤.
تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٣. الأعلام: ٢٨١/٦.

١١. ينظر: الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦. الإحاطة: ١٠٤/٢. تاريخ
قضاة الأندلس: ١٢٣.

١٢. الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦.

١٣. طبع مرتين: الأولى في دار الغرب الإسلامي - بيروت.
١٩٩٩. بتحقيق د. عبد الله الترغي المرابطي. والأخرى:
في دار البشير - عمان - ١٩٩٩م. بتحقيق د. صلاح
جرار.

١٤. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٦. الذيل
والتكملة: ٤٥٠/٦. الإحاطة: ١٠٤/٢. تاريخ قضاة
الأندلس: ١٢٣. بغية الوعاة: ١٨٠/١. شجرة النور
الزكية: ١٨١. عصر المرابطين والموحدين: ٦٧٤.
الأعلام: ٢٨١/٦.

١٥. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢. الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦. الإحاطة: ١٠٤/٢. تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٣. بغية الوعاة: ١٨٠/١٠. شجرة النور الزكية: ١٨١.
١٦. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢. الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦. الإحاطة: ١٠٤/٢. عصر المرابطين والموحدين: ٦٧٤.
١٧. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٢. الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦. الإحاطة: ١٠٤/٢. تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٣. بغية الوعاة: ١٨٠/١٠. شجرة النور الزكية: ١٨١. عصر المرابطين والموحدين: ٦٧٤. الأعلام: ٢٨١/٦.
١٨. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١٤٠/٩. الذيل والتكملة: ٤٥٠/٦. الأحاطة: ١٠٤/٢.
١٩. ينظر: الهامش رقم (١).
٢٠. ينظر: النصوص الشعرية ذوات الأرقام: (٨). ١٦. ٢٤. ٢٦. ٢٥.
٢١. ينظر: النصوص الشعرية ذوات الأرقام: (٣). ١٤. ١٢. ٤.
٢٢. ينظر: النص الشعري رقم: (١٨).
٢٣. ينظر: النص الشعري رقم: (١٣).
٢٤. ينظر: النص الشعري رقم: (٢١).
٢٥. ينظر: النص الشعري رقم: (٧).
٢٦. ينظر: النص الشعري رقم: (٢). وانظر النص رقم

المصادر والمراجع

- ابن الجياب النرناطي (ت ٧٤٩هـ) - حياته وشعره: د. علي محمد النمرط. الجماهيرية العربية للكتاب - طرابلس. ط ١.
- الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، شرحه وضبطه وقدم له: د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- إحكام صناعة الكلام: لذي الوزارتين أبي القاسم محمد ابن عبد الغفور الإشبيلي (القرن السادس الهجري)، تح. د. محمد رضوان الداية، دار الثقافة - بيروت، ١٩٦٦م.
- اختصار القدر العلوي في التاريخ المحلي: ابن سعيد أبو الحسن علي ابن موسى (ت ٦٨٥هـ)، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط ٢. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- أدباء مالقة المسمى (مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخبار وتتييد ما لهم من المناقب والآثار)، تأليف أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس رحمته الله، ت بعد سنة ٦٣٩هـ. حقه وقدم له: د. صلاح جوار. دار البشير - عمان، ط ١. ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) حقه وضبط غريبه: محمد محيي الدين عبد

(١٠)

٢٧. ينظر: النص الشعري رقم: (١٧).
٢٨. ينظر: النص الشعري رقم: (٦).
٢٩. ينظر: النص الشعري رقم: (٧).
٣٠. ينظر: النص الشعري رقم: (١٣).
٣١. ينظر: النصوص الشعرية ذوات الأرقام: (٢). ١٠. ١١. ١٥. ٢٥. ٢٧.
٣٢. ينظر: النصوص الشعرية ذوات الأرقام: (٤). ٨. ٧. ٥. ٩. ١٣. ١٤. ١٧. ١٨. ٢٠. ٢٢. ٢٣. ٢٤. ٢٨.
٣٣. ينظر: النص الشعري رقم: (٢٠).
٣٤. ينظر: النص الشعري رقم: (٢١). وكذلك (٢٢).
٣٥. ينظر: النص الشعري رقم: (١٥).
٣٦. ينظر: النص الشعري رقم: (٩). وكذلك (٢٥).
٣٧. ينظر: القطعة النثرية ذات الرقم: (٢). وكذلك (٥).
٣٨. ينظر: القطعة النثرية ذات الرقم: (٢). وكذلك (٥).
٣٩. ينظر: القطعة النثرية ذات الرقم: (٢). وكذلك (٥).
٤٠. ينظر: القطعة النثرية ذات الرقم: (٢). والقصة وتفاصيلها في: المنضليات: ٢٦٧.
٤١. إحكام صناعة الكلام: ٧٢.
٤٢. ينظر: م. ن. ١١٤ - ١١٥.
٤٣. ينظر: م. ن. ١٤١.
٤٤. ينظر: م. ن. ١٤٤.

- الحميد، مطبعة السعادة - القاهرة ، ط ١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أبو العباس أحمد ابن خالد الناصري (١٣١٥هـ)، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء، ١٩٥٥م.
- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م.
- أعلام مالقة: تأليف أبي عبد الله بن عسكر، وأبي بكر بن خميس، تقديم وتخريج وتعليق: د. عبد الله المراهط الترغي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الأضاني: أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، مصورة عن طبعة دار الكتب في القاهرة، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- برنامج شيوخ الرعييني: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرعييني الإشبيلي (ت ٦٦٦هـ)، تج. إبراهيم شيوخ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، ١٩٦٢م.
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى ابن أحمد ابن عميرة الضبي (ت ٥٩٩هـ)، تج. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٠م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تج. محمد أبو النصل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي وشركاء، القاهرة، ط ١، ١٣٨٤، ١٩٦٤م.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي (ت بعد سنة ٧١٠هـ)، ج ٤، تج. د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، ج ٢، عبد الكريم القرباوي، المطبعة الحكومية، الكويت، ١٩٦٥م.
- تاريخ قضاة الأندلس، لبناهي المائقي (ت بعد سنة ٧٩٣هـ)، منشورات الأفق الجديدة بيروت، ط ٥، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٥م.
- التكملة لكتاب الصلة: ابن الأبار البليسي (ت ٦٥٨هـ)، تج. د. عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥، ١٩٩٥م.
- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٦هـ)، دار الجيل - بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ديوان أبي نواس (انحس بن هاني)، (ت ١٩٥هـ)، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.
- ديوان الخنساء (تماضر بنت عمرو)، بشرح الإمام اللغوي أبي العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تج. د. أنور أبو سويلم، دار عمّار - عمان - الأردن، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣هـ)، النشر السادس، تج. د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٧٣م.
- النروض المطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٨٦٦هـ)، تج. د. إحسان عباس، مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٥م.
- سنن ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ)، حققه ورفق أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- سنن أبو داود (ت ٢٧٥هـ)، تج. محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي اللبناني، بيروت، ١٣٤٩هـ.
- صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، حققه وصححه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث - القاهرة.
- عصر المرابطيين والموحدين في المغرب والأندلس: محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، ط ١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الكتاب: لسيبويه (ت ١٨٠هـ) مطبعة بولاق - مصر، ١٣١٦هـ.
- مالك ومتمم ابنا نيرة اليربوعي: د. ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الإرشاد - بغداد، ط ١، ١٩٦٨م.
- مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها، مجهولة المؤلف، خرّجها وحققتها إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت، ط ١.

- ١٣٨٩ هـ. ١٩٦٩ م.
- معجم ما استعجم : أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي البكري (ت ٤٨٧ هـ). تج. مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، ١٣٧١ هـ، ١٩٥١ م.
 - معجم متنايس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٢٩٦ هـ) تج. وضبط : عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت.
 - المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ)، تحقيق وتعليق : د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٤ م.
 - الفضليات: المنفل الضبي (ت ١٧٨ هـ). تج وشرح أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف - مصر، ط٥، ١٣٦١ - ١٩٤٢ م.
 - ملء العيبة بما جُمع بطول النبوة في التوجه النوجيه إلى الحرمين مكة وطيبة: تقييد: أبي عبد الله محمد بن عمر ابن رسيذ الفهري السبتي (ت ٧٢١ هـ)، تقديم وتحقيق: د. محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار التونسية - تونس، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
 - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) تج. د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م.

الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

د. جمال شوالب

جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة - الجزائر

إذا كان الحديث عن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية هو حديث عن مجموعة من الكتاب سموها "بجيل ١٩٥٢"، فإنه من الضرورة بمكان، أن نتكلم عن أسباب إرساء هذا الأدب الشاب، في ذلك الوقت، والجديد بالنسبة للحياة الأدبية في شمال إفريقيا بصفة عامة.

بمدرسة الجزائر (L'Ecole d'Alger)^١، التي كانت تنشر في صفحاتها القيم الإنسانية، وتدافع عنها بكل شراسة، وفي المقابل، كانت تحارب القيم العنصرية، وكل ما له صلة بالتفرقة واللاإنسانية، كما كانت تدعو أيضا إلى الوحدة بين الشعبين الجزائري والفرنسي.

وقبل الخمسينيات بقليل، ونظراً للنجاح الباهر الذي حققته هذه المدرسة في نشر الأدب عبر صفحات مجلاتها، أعجب بها مجموعة من الأدباء الجزائريين. وهرعوا إليها راغبين في نشر ما يجول في خاطرهم من مشاعر، وأحاسيس، وعواطف جياشة تملطحت بالجوع والألم والفقر.

ولعلنا ندرك أشد الإدراك أهمية ربط أسباب ظهور ونشأة هذا الأدب الجزائري الشاب بالأحداث الأدبية التي كانت سائدة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، والتي كانت قد أحكمت قبضتها بوساطة مجموعة من الأدباء الفرنسيين الذين نشأوا في أرض الجزائر، وترعرعوا فيها، أو أتوا إليها من البلد الأم فرنسا، من أمثال إيمانويل روبلاس (Emmanuel Robles)، وروني جون كلو (Clot)، ومارسال موسى (Marcel Moussy)، وجون بليغري (Jean Pelegri)، وجول روا (Jules Roy)، وقد أنشأوا - بعد الحرب العالمية الثانية - ما يسمى

فوجدوا في صدر هذه المدرسة الرحب ما كان يشفي غليلهم. ويطنئ نار حرقتههم. فيا له من ترحيب! وأي ترحيب! بل مفاجأة أو قل هبة نزلت من السماء. فطفقوا يكتبون باللغة الفرنسية. لغة المحتل. نظرا لما كانت تقوم به السلطات المحتلة من محو وطمس للهوية عن طريق التضييق على مجالات استعمال اللغة العربية. إلى درجة منعها من المؤسسات العامة. بالإضافة إلى كون المجتمع الجزائري. آنذاك. يعيش درجة عالية من الأمية. حيث بلغت نسبتها حوالي ٨٥٪ حسب ما جاء في دراسة للباحث مصطفى الأشرف^١ إذاً. عبر هذا المحور - أي محور اللغة - يكون الكاتب الجزائري بصفة عامة. قد مرّ بمجموعة من المراحل المتعمدة والمدروسة من قبل نظام الاحتلال لغاية في نفسه. ومن هذه المراحل نذكر:

١- مرحلة تعلم اللغة الفرنسية.

٢- مرحلة المثاقفة السلبية: لأن الكاتب الجزائري هنا يأخذ فقط ولا يعطي في أول الأمر. بمعنى أنه مضطر للعيش في عالم جديد تحكمه ضوابط خاصة تخدم المحتل. وتضر بصاحب الأرض.

إن هذا الاكتشاف للعالم الجديد بثقافته الأجنبية. وقيمه الحضارية الغربية. جعلت الكاتب الجزائري مبهوراً. وفتحت له الباب واسعاً للدخول فيه. والتغذي ببعض توابله.

٣- مرحلة الاندماج في الآخر: حيث نجحت فرنسا في احتضان الكتاب الجزائريين ذوي الثقافة الفرنسية - للأسباب المذكورة آنفاً - فأصبحوا عناصر مميزة في المجتمع بحكم تقربهم إلى المحتل. وصاروا بذلك يقلدونه في المأكّل والمشرب والملبس وكيفية التفكير. أو كما قال العلامة ابن خلدون في مقدمته: بأن المغلوب

محكوم بتقليد الغالب في جميع صفاته وحركاته.

٤- مرحلة الوعي والتقييم:

على الرغم من أن الكاتب الجزائري قد عاش هذه الامتيازات مجتمعة تحت مظلة المحتل. لكنه في المقابل. وجدها امتيازات مسمومة ومحفوظة بالمخاطر. تضر صاحبها أكثر مما تنفعه. ولاحظ أنه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن أبناء مجتمعه الأصليين.

الآن. وقد اكتسب بكل قوة واعتزاز سلاح التخاطب المتمثل في اللغة. وهو سلاح ذو حدين:

- حد للأدب والجمال.

- حد للدفاع عن الهوية الجماعية.

فإنه يستطيع الوقوف الندد للنند في وجه الاحتلال. على الرغم من التمزق الذي صار يعيشه من الجانبين النفسي واللغوي. أضف إلى ذلك سياسة فرنسا العنصرية تجاه الشعب الجزائري (فرّق تسد)، وكذلك مختلف الوقائع الدامية التي حدثت وسجلها الشعب الجزائري في ذاكرته الجماعية بأحرف من دم. وخاصة منها ما وقع بتاريخ ٨ مايو ١٩٤٥ م.

إن هذه الأحداث المختلفة في تاريخ الجزائر دفعت بالكاتب الجزائري إلى طرح سؤال واحد في غاية الأهمية. في ذلك الوقت. ألا وهو: "من أنا؟" لذلك. فإن ساعة الحسم قد حانت. وبالتالي أعطيت الأولوية للاختبار. فاختار الكاتب الجزائري وطنه الأم. وأصبح من أبرز المدافعين عنه. رافضاً الاحتلال الفرنسي. ومنادياً بالشخصية الجزائرية والهوية الوطنية.

وفي هذا الإطار العام. نلاحظ أن الولادة الحقيقية للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية جاءت بعد الحرب العالمية الثانية. وفي

حدود سنة ١٩٤٥ ذاع صيتها على مستوى واسع وبخاصة في فرنسا البلد المحتل. لأسباب موضوعية سنتطرق إلى ذكرها وشرحها في ثانيا هذه الدراسة.

من هذه الكتابات الأدبية الأولى بدأت ترسم خارطة الطريق، حيث أراد أصحابها أن تكون كتابات اثنوغرافية (Litterature ethnographique) تبحث في الأصول والجذور، و موجهة بالخصوص إلى قارئ واحد معروف وبيّن. وهو القارئ الفرنسي أو الأوروبي بصفة عامة.

غير أن الحال لم يبق على حاله، فقد تغيرت الأوضاع وبخاصة السياسية منها، مما أدى إلى تغيير مجرى الكتابة الأدبية لدى الكتاب الجزائريين، وقد حركت هذه الأحداث السياسية في نفوسهم الأحاسيس والمشاعر التي كانت كامنة ومطموسة في أعماقهم، وراحوا يستغلونها كعنوان لموضوعاتهم المقبلة في الدفاع عن الشرف.

ووعياً بالدور الذي يقومون به، فإن الكتاب الجزائريين باللغة الفرنسية قد فهموا أن الزمن الآن ليس زمن الكتابة عن العادات والتقاليد وما شابه ذلك، وإنما حان الوقت للكتابة عن الكفاح و المعركة المصيرية، والدفاع عن الذات والشرف. (Litteratures de lutte et de combat) من هذه الزاوية. انطلق الكتاب في أعمالهم مصورين الواقع الاجتماعي المزري الذي لا يطاق، منددين بالحياة تحت نير الاستعمار الفرنسي الغاشم الذي لا يحترم صغيراً، ولا يرحم كبيراً، ولا يفرق بين رجل وامرأة، ويهدم كل ما يراه منافياً لصلبيه. فتعالت صيحات الكتاب في هذا الاتجاه المعاكس، محاولة منها الحفاظ على عادات وتقاليد الآباء والأجداد، وكل ما هو فلكلور باعتباره الوعاء الحافظ لكل هذه الأمور العريقة، ومنددين

بالمثاقفة السلبية التي لا تعترف بشخصيتهم كجزائريين لهم حق الأرض، وحق الهوية.

ومن هنا، بدأ الوعي ينمو ويكبر مع مرور الزمن وتعاقب الأحداث السياسية والاجتماعية، وبدأ الأمر يتضح أكثر فأكثر، إلى أن دفع بالكتاب الجزائري، باعتباره الناطق الرسمي على لسان شعبه، إلى التفكير فيما اعتوره من عائق، والتدبر في المخرج. ولاحظ أنه محكوم بثلاثة أمور:

أولها: إن ممثل النظام الاستدماري الفرنسي هو واضح في حقيقته كنظام استدماري مهين.

ثانيها: إن ساعة المحاسبة والتقييم قد بدأت؛ غير أن مشاكل كثيرة قد نجمت عن ذلك وأهمها: العنصرية، والمنفى الجماعي والفردى، والمثاقفة السلبية، والنظام الاجتماعي الاقتصادي المتدهور... الخ.

ثالثها: إن هذه النتيجة قد أثقلت كاهل الكاتب الجزائري، ودفعت به رويداً رويداً إلى استرجاع وعيه، والأخذ بزمام السلاح كأساس للتحرر.

ويلاحظ من خلال هذا العرض السريع لتراكم الأحداث وتفعيلها في الوسط الاجتماعي الجزائري، أنه توقف صوت الكتاب الجزائريين، وأفل إلى الأبد تاركاً وراءه صراخاً عنيماً في حجم عنف الثورة المسلحة التي احتضنها الشعب الجزائري كله.

وهنا تكبر مهمة الكاتب الجزائري، ويكبر دوره في تصوير الآلام والأوجاع وحالات الفقر التي لا يطيقها أحد، ومن ثم نقلها إلى العالم الخارجي، وكان المتلقي الأول و الأساس لهذه الكتابات باللغة الفرنسية هو بالضرورة المواطن الفرنسي، لتطابق لغته الأصلية بلغة الكتابة الأدبية، ولأن الأمية كانت ضاربة أطنابها في المجتمع الجزائري آنذاك.

إن اللغة المستعملة في الكتابة هنا هي اللغة الفرنسية. ولكننا لسنا مطابئين بدراسة اللغة من جانبها الثقافي الأيديولوجي. لأن الحديث عن هذا العنصر يكون من جانب آخر من البحث، وإنما ندرس هذه اللغة من حيث هي لغة عارية من مضمونها.

ومن خلال هذا الشرط المفترض، يمكننا أن نحكم على الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية على أنه أدب يوضع في خانة الأدب الفرنسي العام، وذلك عملاً بمقولة النبي (ﷺ): "من تكلم العربية فهو عربي".

وقياساً على هذا الاستنتاج، نقول: "من تكلم الفرنسية فهو فرنسي"، وبالتالي، فإن جنسية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية هي بحكم المنطق والقياس، جنسية فرنسية، لا شك فيها.

أما إذا خضنا أغوار هذا الأدب، وتعمقنا فيه قليلاً، نلاحظ أن مضمونه يحمل حقائق المنطقة التي ينتمي إليها الكاتب، فعندما نتصفح رواية "الدار الكبيرة أو البيت الكبير" (La Grande Maison) للكاتب محمد ديب، أو رواية "الطرق الصاعدة" (Les Chemins qui montent) للكاتب مولود فرعون، أو رواية "رقاد العادل".

(Le Sommeil du Huste) للكاتب مولود معمري، أو رواية "تجمة" (Nedjma) للروائي كاتب ياسين، أو غيرها من الروايات، نلاحظ أن خيوطها تُسجت من قماش جزائري الأصل.

إن طريقة سرد الأحداث لدى الكاتب الجزائري تختلف عن طريقة السرد لدى الكاتب الفرنسي مثل: أندري جيد (Andre Gide) أو فكتور هيغو (Victor Hugo)، واختلافهما يكمن في موضوعيهما الرئيس أولاً، أي فيما تطرحانه من إشكالية اجتماعية تخص الإنسان بالدرجة الأولى.

فاللغة الفرنسية: وهي لغة الكتابة لدى معظم الكتاب الجزائريين. كانت تعتبر المتفلس الوحيد لهم، وكانوا يستعملونها لأغراض شتى، حسب ما تقتضيه الحاجة، سواء أكانت هذه الأغراض نفسية أم اجتماعية أم أدبية أم اقتصادية أم للشهرة والتفاخر.

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية، بدأت بعض الأسماء تخرج إلى الظهور وتبين عن أنيابها. محاولة كشف الحقيقة من منظورها الخاص، نذكر منها: مراعين في ذلك، التسلسل الزمني لهذه الروايات:

- 1942: Zehar Aissa: "Hind a l'ame pure ou l'histoire d'une mere".
- 1945: Zenati R. et A.: "Bou el Nouar, le heune Algerien"
- 1947: Amrouche Marie-Louise: "Jacinte Noire"
- Debeche Djamilia: "Leila Jeun Fille Algerienne"
- 1948: Bennabi Malek: "Lebbik, Pelerinage des Pauvre"
- 1950: Feraoum Mouloud: "Le File du Pauvre"
- 1952: Dib Mohamed: "La Grande Oubliee"
- 1954: Dib Mohamed: "L'Incendie"
- 1955: Mammeri Mouloud: "Le Sommeil du Jiste"
- Debeche Djamilia: "Aziza"
- 1956: Kateb Yacine: "Nedjma"
- Ouary Malek: "Le Grain dans la meule"
- 1957: Dib Mohamed: "Le métier a tisser"
- Feraoum Mouloud: "Les Chemins qui montent"
- Djebar Assia: "La Soif"
- 1962: Bourboune Mourad: "Lw mont des Genets"
- Djebar Assia: "Les Enfants du nouveau monde"
- Dib Mohamed: "Qui se souvient de la mer"

إشكالية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية:

إن من بين إشكاليات الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية التي يمكن الوقوف عندها: هي تساؤلنا عن مجموعة من الأمور أهمها:

- اللغة المستعملة في الكتابة.
- الحقائق التي يحملها هذا الأدب.
- الهدف أو الغاية من الكتابة.
- الالتزام في الأدب أو أدب الالتزام.

فطموحات المجتمعين الجزائري والفرنسي آنذاك. لا يمكن لها أن تكون متقاربة بحكم عدم توازن الكفتين. أضف إلى ذلك اختلاف الرؤية المستقبلية لكلا الجانبين.

وعلى الرغم من أن البطل في الروايتين الجزائرية والفرنسية، في تلك الحقبة من الزمن، هو بطل ذو طابع تحرري، فإن الغاية من التحرر تختلف أيضاً من جانب إلى آخر. لذلك فإن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، قبل وبعد الاستقلال بقليل، جاء كله أدباً تحررياً، بل أريد به ذلك، لأن الأديب كان محكوماً عليه أخلاقياً، وأيديولوجياً، واجتماعياً، أن يكون كذلك، أي ملتزماً بأوامر الثورة التحررية ومتطلبات الكفاح، فهو أدب التزامي في غالبيته، جاء لمجاهدة العدو بسلاح الكلمة والفكرة، مكملاً النقص الذي كان يعتري المجاهد بسلاح البندقية. محدثاً بذلك التوازن بين الجهادين المذكورين.

ولعلنا نخلص بالقول: بأن إشكالية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ما كان لها أن تطرح بهذا القدر من الإلحاح، فطرحها شكلي وسطحي بقدر ما يساوي شكلية وسطحية اللغة المكتوب بها هذا الأدب. باعتبار أن هذه اللغة المستعارة هي وسيلة للوصول إلى غاية منشودة.

اللغة الفرنسية: وسيلة أم غاية؟

تعتبر اللغة عنصراً مهماً من عناصر التواصل والتفاهم بين الأمم والشعوب، فهي سلاح ذو حدين: سلاح للبناء، وسلاح للهدم.

أما سلاح البناء: فيتمثل في كون هذه اللغة جزءاً لا يتجزأ من عملية التحرر والكفاح، وأما سلاح الهدم: فعندما تكون اللغة وسيلة لغزو الآخر واستدماره.

فماذا عن الأديب الجزائري وتجربته مع اللغة الفرنسية؟

أ - مأساة لغوية:

في الوقت الذي اتخذ الكاتب الجزائري اللغة الفرنسية وسيلة للتخاطب ونقل أفكاره ومشاعره إلى الآخر (المحتل بالدرجة الأولى)، أصبح يعيش نوعاً من المأساة النفسية والاجتماعية بسبب التمزق الذي أحدثته هذه اللغة المحتلة في نفس الكاتب، وقد ازداد هذا التمزق حدة، خاصة عندما أحس الكاتب الجزائري أنه صار يبتعد أكثر فأكثر عن مجتمعه الذي يجهل هذه اللغة، ولا يحسن الكلام بها - إلا من دخل المدرسة الفرنسية بطريقة أو بأخرى. وهم قليلون - فاستعمال الكاتب الجزائري لهذه اللغة، مع اللغة الأم، هي بمثابة مشاركته في مملكتين: نفسانية وثقافية.

وبمرور الزمن، تفقد اللغة الأم مكانتها وقيمتها لدى الكاتب، فاتحة المجال لسيطرة وظهور لغة المحتل، إنها مأساة لغوية^{١١}.

إن اختيار اللغة الفرنسية كوسيلة للكتابة، قد زاد الجرح تمزقاً وإيلاماً، لأن هذا الاختيار لم يكن عن طواعية، بل جاء مجبراً بحكم الظروف التي كان يعيشها الكاتب الجزائري آنذاك، مما يدل على أنه كان "جالساً بين مقعدين"، على حد قول بطل كاتب ياسين^{١٢}، أو كونه "جالساً بين لغتين^{١٣}". كما قال بطل مراد بوريون.

وعليه، نستطيع القول بأن اللغة الفرنسية من هذه الوجهة، هي لغة فوق المشاعر والأحاسيس لغة غازية، احتتمى بها الكاتب الجزائري لأغراض أخرى، حيث استعملها بالطريقة التي أرادها.

ب - غنيمة لغوية:

بعد ما كانت اللغة الفرنسية عنصراً سالباً

الدين والأيدولوجيا في أدب نبيل فارس:

لا يوجد شك إذا قلنا أن الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ عام ١٨٣٠، يعدّ من أشهر وأقوى أنواع الاحتلال التي عرفها التاريخ على وجه الأرض. من حيث الهيمنة والتضليل من جهة. ومن حيث تبعية المغلوب للغالب في حركاته وسكناته. وفي خصائصه وأساليبه، من جهة أخرى.

ولعلّ أهم فتاة محورية كاد الاحتلال الفرنسي، من خلالها، السيطرة على عقول الجزائريين، والتحكم النسبي في مجال تفكيرهم هي اللغة.

تعتبر اللغة عنصراً من عناصر التواصل والتفاهم بين الشعوب والأمم. فعن طريقها يستطيع الإنسان أن يفهم قرينه الآخر، فيشارك إماً في بنائه وتقويته وهو ذروة الصلاح، وإماً في هدمه وتضعيفه وهو ذروة الفساد. ولا يتأتى ذلك إلا إذا توفرت المعادلة على شروط البناء أو الهدم، ومن ثمّ القوة أو الضعف.

لا يختلف في الأمر اثنان، على أن فرنسا المستعمرة قد فشلت في سياستها في تركيع الجزائريين على المستوى العسكري لأسباب داخلية وخارجية معروفة. على الرغم من التفاوت الكبير بينهما. إلا أنها قد نجحت في المقابل، في إخضاعهم (وبخاصة المثقفين منهم) على المستوى الثقافي. فالحلقة متكاملة، والهدف واحد. وإن تعدّدت الأشكال والصيغ.

لقد رحلت فرنسا بجيشها وعساكرها، ولكنها عادت بحلة جديدة يلبسها جزائريون عاشوا في دفة كنفها ورضعوا من ثديها، فكيف يتسنى لهم نسيانها؟! إنهم بعض من كتبوا باللغة الفرنسية. وأخصّ منهم بالذكر الروائي الجزائري نبيل فارس: وهو من مواليد (١٩٤٠) بالقل منطقة القبائل الصغرى.

لدى الكاتب الجزائري في أول الأمر، أصبحت ذلك العنصر الإيجابي المحرك للعواطف والأحاسيس. لأن الكاتب الجزائري قد احتضنها للدفاع عن قضيته العادلة. فهي وسيلة لتثبيت صوت البندقية في الداخل من جهة. ونقل صدى الكفاح إلى الخارج عبر المحافل الدولية من جهة أخرى.

لقد اشتدت الرغبة في استعمال اللغة الفرنسية. حتى صارت ذلك المخبأ الحصين الذي يختبئ بداخله الكاتب الجزائري، مما دفعه إلى التعمق فيها إلى درجة التلاعب بتراكيبها كالمعجّن، من حيث النحو (Syntaxe) والفونيتيك (Phonétique) والمورفولوجيا (Morphologie) الخ، أو تضمينها ببعض من العنف^(١٦). ومن ثمّ تحويلها حسب متطلباته السياسية للتعبير عن قضايا جزائرية محضة. ولتصوير الواقع الجزائري على حقيقته، مندداً بالمحتل.

إنّ هذه التغييرات التي أحدثها الكاتب الجزائري على مستوى اللغة الفرنسية من خلال الصوت والنبر والمفردات، لدليل قاطع على تمرد، لأنّ التعامل مع اللغة الفرنسية بهذه الطريقة هو بمثابة الكسب الثمين باعتبارها أداة للتححرر. قبل كونها أداة للتواصل مع العالم الآخر. بل هي أداة للمطالبة بالهوية وتأكيد الذات، وخير دليل على هذا، ما ذكره الكاتب مولود معمري في حوار مع الباحث الجزائري عبد الله مازوني: أرى أنّ اللغة الفرنسية تترجمنا أكثر مما نخوننا^(١٧). وهذا ما يذكرنا به أيضاً الروائي كاتب ياسين في إحدى رواياته - والفكرة ذات معنى عميق - مع وصية الأب لابنه، يقول: "إنّ اللغة الفرنسية محتلة. فيجب عليك أن تحتلها"^(١٨).

ينتمي نبيل فارس إلى جيل المثقفين الجزائريين: وهي طبقة نشأت وعاشت فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر. ويعتبر واحداً من الذين عرفوا تجربة المدرسة الفرنسية. حيث عاشها قلباً وقلماً. فلا غرو، إذ كانت أغلب كتاباته ورواياته تصبّ في نهر الثورة التحريرية. باعتبارها المحور العام للإبداع الأدبي آنذاك.

انتقل الكاتب إلى فرنسا وهناك، التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني، فطفق يكتب عن آلامه وآماله وأحلامه، عن حرب التحرير، عن اغتصاب فرنسا لحقوق الجزائريين مثله، عن تمزّق شعبه وعذابه، عن المنفى الذي أجبر عدداً كبيراً من بني وطنه على الرحيل إلى مواطن أخرى، وأخيراً عن المطالبة بهويته.

اختار الكاتب مهنة التدريس في إحدى جامعات فرنسا، وله عدة مؤلفات منها:

- 1 - Yahia pas de chance, Paris: Le Seuil: 1970
- 2 - Le Chant d'Akli, Honfleur, P.j. Oswald, 1971
- 3 - Un passager de l'Occident, Paris, Le Seuil, 1971
- 4 - Le champ des oliviers, Paris, Le seuil, 1972
- 5 - Mémoire de l'absent, Paris, Le seuil, 1974
- 6 - L'exil et le désarroi, Paris, Maspero, 1976
- 7 - La mort de Salah bey, Paris, L'harmattan, 1980.

إن المتمعن في مضامين بعض روايات هذا الكاتب، يقف عند نقطة هامة تميّز بها تتمثل في كون هذه الروايات جاءت مطبوعة بطابع التمرد والردة: تمرد على الواقع الاثنولوجي، بمعنى أن هناك رفضاً للانتماء إلى الحضارة العربية، وما تحمله من دلالات الكسل والغباء- في رأي الكاتب- مما يعطيه دفعاً شعورياً قوياً للمطالبة بهويته البربرية.

وردة بمعنى أن هناك رفضاً للانتماء إلى الحضارة الإسلامية، وما تحمله من دلالات التخلف واللاعقلانية- في نظر الكاتب أيضاً.

لقد كان نبيل فارس واضحاً وجلياً فيما أراد أن يقوله أو ينطق به في بعض رواياته، خصوصاً في روايته: "Un passager de l'Occident" و "Le Champ des Oliviers".

يقول في رواية "عابر من الغرب" في شبه جزيرة ولدت، محفوفة بالماء، في القبائل الصغرى بالقل.

«Dans une presqu'île je suis né, entourée d'eau, en petite Kabylie, a Collo»(1)

ليس من باب الصدفة أن نرى ظرف المكان (في شبه جزيرة) قد استعمل في بداية الجملة، فمن خلال هذه الصيغة، يبدو كأن الكاتب يريد أن يؤكد على اختلاف شخصيته عن شخصية العربي، وبالتالي تناقض الطابع بينهما.

إن جملة (محفوفة بالماء) قصد بها الكاتب تعميق الهوية بين ما هو عربي وما هو بربري، وهي صيغة لها دلالات انتمائية جغرافية، وكأن الكاتب أراد بها أن يفصل جغرافيته (البربرية) عن باقي الجغرافيات الأخرى، والتي يرى من خلالها حماية له من غزو أجنبي ألا وهو (العنصر العربي).

لقد تشبّع الكاتب بسياسة فرنسا الاستعمارية القائمة على مبدأ "فرّق تسد"، كما نجده شديد التمسك بجذور فلسفتها العنصرية المبنية على محور اجتماعي وايدولوجي خاص ممثلاً في ظاهرة "الأسطورة القبائلية". القائمة على أساس من التفرقة بين الأجناس والأعراق، والتي تقول بأن العنصر القبائلي أو البربري هو أقوى وأضخم جسماً، وأحسن وأجدى عملاً، وأبهى وأجمل خلقاً من العنصر العربي في جميع المجالات، وفي شتى

جنوا على منطقته الغابرة في التاريخ. يقول على حد تعبيره:

«Trompés par l'arrivée récente (je dis récente pour moi. Car ces cavaliers venus vers le VII^{ème}. Puis vers le IX^{ème}. Puis (enfin) vers le XI^{ème} siècle. Ne peuvent être d'une origine antérieure à la mienne) de quelques cavaliers venus de ces quelconques dunes d'un quelconque pays désertique ou existe une pierre noire quelconque (...).» (1)

إن الكاتب قد انخدع بمجيء هؤلاء الفرسان والخيالة منذ القرن السابع إلى القرن الحادي عشر. وهو مجيء يعتبر في نظر الكاتب حديثاً، ويكون بهذا قد رسم الخط الفاصل بين جذوره العميقة في التاريخ. وبين هذا "الغزو" العربي القادم من أذغال الصحراء، من بلد يوجد فيه "حجر أسود" (2)، إنه تهجم واضح وصريح على معالم ديننا الإسلامي الحنيف المتمثل في الحجر الأسود. وهي إشارة مقصودة أراد بها الكاتب ضرباً في العمق، واستئصالاً لكل ما هو إسلامي.

إن حديث الكاتب الذي جاء بين قوسين، والقاطع لفكرة العامة، ينمّ حقيقة عن هذه الآهات التي تخالج نفسه وتقطع أمعاءه. فالربط بينها عسير وصعب: لأن الكاتب في الحقيقة يرفض هذه الصلة، ويرفض أيضاً هذا التسلسل التاريخي. غير أنه. على الرغم من ذلك. لا يملك القدرة والقوة اللازمة لردع هذا الأمر ودفعه خارج الحدود الزمانية.

لذلك. نراه قد رضي عنوة وكرهاً بهذا الجديد الآتي. إنه يحس بضعف شديد أمام قوة الإسلام وتسامحه في الوقت نفسه، ثم إنه لم يجد بداً من أن يشفي غليله وكرهه وبغضائه سوى الازدراء بما أنزل الله من أحكام وتعاليم دينية.

وبعد ما تهجم على الحجر الأسود، نجده يصبّ تهكمه أيضاً على الكتاب المقدس، معتبراً إياه

الميادين، وبالتالي فإنّ غلبة وسيطرة العنصر القبائلي على العنصر العربي هو من الضرورة بمكان في نظر هذه الفلسفة الفرنسية الاستعمارية.

وما هذا الوصف الدقيق الذي قيل على لسان هذه النظرية العنصرية، إلا دليلاً قاطعاً على وجهة نظر الكاتب المزعومة :

Les arbres sont paresseux, mous, lents en dedans, rêveurs, froids et presque tristes, fanatiques. Le Berbère est un .pre travailleur, il est en dehors, énergique expansif, vif et gai (...) il est économe probe, curieux, au fond peu religieux... les Kabyles seraient l'élément colonisateur par excellence que nous devrions employer pour faire de l'Algérie une véritable France:" (3)

فمن خلال هذه الفقرة، نلاحظ أن الكاتب نبيل فارس كان شديد الحرص على استعمال هذه النظرية حرفياً وتنفيذها بدقة على أرض الواقع الجزائري. وعندما نقرأ أيضاً:

«si vous dites, au-delà de la presqu'île, à l'Algérien que vous rencontrez: "je suis Kabyle", que croyez-vous qu'il vous répondra? ... il vous dira: "c'est faux, tu es Algérien avant d'être Kabyle"»

إن هذه العبارات تدلّ بوضوح على أن ليس بمقدور الكاتب تقبل مثل هذه الفكرة، لأنها جاءت عامة أي (الجزائر) في حين لا بد أن تأتي في نظر الكاتب خاصة أي (القبائل): لأنّ الانتماء الاثنولوجي ((L'appartenance ethnique) يأتي أولاً وقبل الانتماء الجغرافي (geographique) (L'appartenance géographique)، بحكم أنّ الجزائر. في رأيه تشكلت بعد القبائل. ومن هنا يرجع الكاتب أولوية السبق لمنطقته.

ثم يذهب الكاتب بعيداً في فكرته. حيث أن مدلولها لا يقف فقط عند حدّ الجنس البشري والجغرافي. بل تعداهما إلى العنصر الإيديولوجي والديني. واصفاً العرب الفاتحين بأنهم غزاة، وقد

حدث تاريخي ليس إلا بعيداً عن قضاء الله وقدره ثم أن هذا الوصف لم يعد يريحه كثيراً نتيجة البغضاء التي تسكن قلبه. بل ذهب إلى إعلان صرخته وتكهنه برحيل هذا الدين الحنيف من أرض الجزائر. باعتباره غاصباً لها مثله مثل «L'islamisation de l'Algérie n'est pas un phénomène divin mais, comme tout phénomène, historique». «Après la décolonisation française de l'Algérie viendra la colonisation islamique de l'Algérie»⁽¹⁾.

الاستعمار الفرنسي العاشم، يقول:

فكلا الحداثين عبارة عن عملية تصفية: الأولى تصفية للاستعمار الفرنسي. والثانية تصفية للدين الإسلامي. وخلاصة القول، فإن الكاتب نبيل فارس قد تأثر أيمًا تأثر بالثقافة الفرنسية وفلسفتها الملحدة المبنية على الشك في كل شيء. في الإنسان، في الأنبياء والرسول، في الكتب المقدسة. وحتى في الله عز وجل.

وهذه نتيجة لا حتمية. ارتضاها نبيل فارس وطبقها على نفسه أولاً، ثم بعد ذلك على الوطن والدين ثانياً. وكان من الضروري على كاتبنا أن يدعم بفكره وقلمه قضية العروبة والإسلام. ولا يترك لنفسه الانغماس في بحر اللانكية اللعينة. لأن الشمس لا يمكنها أن تسطع إلا من الشرق. ■

كتاباً نكرة صدر عن دار نشر اسمها الصحراء. ويقول بعبارة حادة:

«Le livre (un livre) paru aux Editions du Desert. نلاحظ في هذه العبارة أن الانتقال من صيغة المعرفة إلى صيغة النكرة له أكثر من دلالة في نظر الكاتب. حيث اعتبر المصحف الكريم كأي كتاب من الكتب الأخرى التي نقرأها. وربما لا نفهم محتواها. ثم نضعها جانباً غداً للغبار.

إن الكاتب، في هذه الفقرة، يريد عن قصد وإدراك أن يقلص ويقلل من قيمة ومكانة الكتاب المقدس. رمز النبوة المحمدية ومنبع البلاغة العربية وإعجازها البياني.

فهو إذ أراد أن يشوه القرآن الكريم في أذهان الآخرين، إنما أراد أن يضرب لغة هذا القرآن. ويبعث الشكوك فيمن بعثه الله رحمة للعالمين. نبي الله محمد (ﷺ) واصفاً إياه بأنه تاجر دجال. يقول: «Je dis imposture. Car l'imposture prophétique se transforma en en imposture mercantile. Puis par la suite en imposture culturelle»⁽²⁾.

فبعد إثارة الشكوك، واختلاق الأكاذيب، ونشر الأوصاف والأقوال المغرضة تجاه المصحف الكريم وفي حق رسول الله (ﷺ)، ينتقل إلى الحديث عن إسلامية الجزائر. معتبراً الأمر مجرد

الحواشي

1. Les Littératures Francophones 1945, Bordas, Paris, 1986, p:175.
2. Lacherat Mustapha: L'Algérie: Nation et société, Maspero, Paris, 1965, P:313.
3. Memmi Albert: Portrait du Colonisé, Ed Gallimard, Paris, 1985, p:126.
4. Kateb Yacine: Le Polygone étoile.
5. Bourboune Mourad: Le Muezzin, P:313.
6. Dejeu Jean: La Littérature algérienne contemporaine, Que Sais-je?, p.a.f.
7. 1975, p:123
8. -Kateb Yacine: Le Polygone étoile, p: 180
9. Dejeu Jean, op.cit, p: 122.
10. L'état perdu, Le Paradou, Hubert Nyssen, Actes du Sud, 1982.
11. Albert MEMMI, Ecrivains francophones du Maghreb, (Anthologie) (p:134) بتصرف.
12. Nabil FARES: Un passager de l'Occident (p:31)
13. «Le Mythe Kabyle»
14. C.R.AGIERON: Les Algériens musulmans et la France, (p. 276)
15. Un Passager de l'Occident, (p: 32)

أ) المصادر

- 1) Nabil FARES: Un passager de l'Occident.(p:31).
- 2) Paris, Le Seuil, 1971
Nabil FARES: Le champ des oliviers. Paris, Le seuil, 1972.

ب) المراجع

- 1) Albert MEMMI: Ecrivains francophones du Maghreb, Ed. Seghers, Paris, 1985.
- 2) Charles Robert AGERON: Les Algériens musulmans et la France (1871 - 1919), P.U.F, Paris, 1968, T.1.
- 3) Guy DANINOS: Les Nouvelles tendances du Roman Algérien de langue française, Ed. Nauman, Sherbrooke, Québec., CANADA, 1979

١٦. حقل الزيتون (الرواية) (ص: ٨٦).

١٧. الحجر الأسود بمكة المكرمة، والمتصود به الكعبة والإسلام بصنعة عامة.

١٨. حقل الزيتون (الرواية) (ص: ٨٦).

١٩. المصدر نفسه (ص: ٩٤).

٢٠. عابر من الغرب (الرواية) (ص: ٧٥).



المجتمع المحلي في عبري وتطوره

من سنة ١٥٠٧م - ١٩٧٠م

محمد المريني

منوبة - تونس

المجتمع
المحلي
في عبري
وتطوره
من سنة
١٥٠٧م -
١٩٧٠م

تقع مدينة عبري اليوم في منطقة الظاهرة من سلطنة عمان، وتوجد في هذه المنطقة العديد من البلدان^(١) مثل: ضنك والغبي والعراقي والعينين والليف وبات وغيرها. وعاش سكان عبري خلال العصر الحديث على إنتاجهم ضمن نوع من الاستقلال الاقتصادي الذي يسمع بتوفير الاكتفاء الذاتي مثلما هي الحال بالنسبة إلى القرى العمانية بشكل عام، وسعى سكان عبري لحماية أمن بلدتهم داخل حمى تشرف عليه هياكل نفوذ محلية^(٢).

أو عائلة البعاربة (١٦١٥-١٧٤٤) أو أخيراً عائلة آل بوسعيد (١٧٤٤ - إلى اليوم).

وتعد منطقة الظاهرة التي تنتمي إليها بلدة عبري. من أكثر أطراف البلاد تنوعاً من ناحية فكر أهلها وثقافتهم. ويظهر ذلك من خلال انتساب بعض أهل المنطقة إلى المذهب الإباضي وبعضهم الآخر إلى المذاهب السنية. وهناك من أهل الظاهرة من ينسب نفسه إلى المجموعات القبلية المحلية بالمنطقة دائماً على صلة وثيقة

وبناء على ما تقدم شغلت بلدة عبري. في أغلب مراحل العصر الحديث. دور الطرف من أطراف المركز السياسي الذي شغلته تباعاً مدن نزوى والرساق ومسقط. ومهما كانت عاصمة البلاد. كان انتساب أفراد العائلات المالكة إلى التفكير المذهبي الإباضي عنصراً أساسياً في تبرير السلطة المركزية بعمان التي كانت عبري تابعة لها. سواء مع عائلة آل نبهان (حتى ١٦١٥-١٦١٦)

بالسلطة المركزية بالبلاد مما دفع أهل عبري في مناسبات عدة إلى انتهاج نزعات استقلالية مشابهة لتلك النزعات المتخذة من قبل بعض المجموعات المحلية القبلية بالمنطقة...

وكانت عبري التي لا يفصلها عن بلدة البريمي وأبوظبي أي حاجز طبيعي^(١٢). من أطراف البلاد المهددة من قبل القوى السياسية الخارجية الغازية؛ فلقد تم غزو عبري من قبل الفرس سنة ١١٥٠ هـ (١٧٢٧ م) لما استنجد بهم سيف بن سلطان (١٧٢٨/١٧٢٧ - ١٧٤٤) ليضع حدًا لإمامة منافسه بلعرب بن حمير اليعربي في نزوى^(١٣). وكان الفرس يعتقدون المذهب الشيعي. ووقع غزو عبري أيضًا من قبل وهابية نجد الذين كانوا يعتقدون أحد المذاهب السنية^(١٤). فاختلط حينئذ الصراع السياسي والعسكري بين أهل عمان بشكل عام والقوى الخارجية الغازية بالصراع الديني المذهبي الذي كانت عبري طرفًا من أطرافه.

لا مناص إذًا من طرح التساؤل التالي: كيف كانت علاقة بلدة عبري تحديدًا بالسلطة المركزية التي كانت تمثلها تباعًا العائلات الإباضية الحاكمة، آل نبهان واليعاربة وآل بوسعيد وترمز لها المدن التي شغلت وظيفة العاصمة بالبلاد، نزوى والرسّاق ومسقط، خلال العصر الحديث. في ظل حاجة عبري إلى سلطة مركزية وحاجتها إليها في ظل النزعات الانفصالية التي ظهرت بمنطقة الظاهرة، وفي ظل الأخطار الخارجية المحدقة بالبلدة وبالبلاد عمومًا؟ وبم يمكن أن نفسر تلك العلاقة؟ وإن ما يبرز أهمية طرح هذه التساؤلات هو أن وضع عبري، في هذا الإطار، كان مختلفًا بالضرورة عن وضع المدن التي تشغل وظيفة عاصمة البلاد

نزوى والرسّاق ومسقط، إذ تكون الهياكل السياسية والإدارية في المركز متطورة ومكتملة فيما تكون في الأطراف غير ذلك.

وتتطرق هذه الدراسة إلى أهم خصائص المجتمع المحلي في عبري وعلاقته بالمجتمع العماني الكلي. ثم نعالج تطور المجتمع المحلي في عبري إلى تاريخ قيام دولة البوسعيد، وندرس أخيرًا علاقة بلدة عبري بنظام البوسعيد وتطورها.

المجتمع المحلي وعلاقته بالمجتمع الكلي

١- خصائص المجتمع المحلي في عبري:

مجتمع عبري مجتمع محلي، أنشئ في منطقة تزخر بأثارها القديمة من مبان أثرية في بات وقبور "أم النار" وغيرها^(١٥). وتعرف إلى اليوم باسمها القديم "السر" ويذهب سليمان الخروصي إلى القول أن عبري كانت في التاريخ القديم عاصمة بلاد السر^(١٦).

وتتيد المصادر التاريخية العمانية والدراسات فيما يخص مميزات المجتمع المحلي بعبري أن منطقة الاستيطان تقع في مركز الواحة^(١٧). ويعتمد أهل الواحة في ري أراضيهم على عدة أفلاج منها: فلجان كبيران: فلج المعوث. وفلج المنجور^(١٨). ويعد النخيل أهم إنتاج واحة عبري، وهو أكثر نظم الزراعة انتشارًا في عمان عامة^(١٩). وتوصف عبري من جهة أخرى بأنها مدينة الخيل والإبل^(٢٠). ويلاحظ عدد من الدارسين مكانة مدينة عبري الصناعية بالنسبة إلى منطقة الظاهرة، فيذكر روبرت جيران لاندن أن عبري كانت في الأربعينات والخمسينات من القرن التاسع عشر من القرى الداخلية التي كانت مركزًا لصناعات مهمة^(٢١).

وتعدّ عبري إلى اليوم مركزًا رئيسًا لغزل الأصواف، إذ تتوفر بأسواقها الأغصية والحقائب

المصنوعة من وبر الجمال والمزخرفة بالرسومات التقليدية الجميلة^(١١). وظلت صناعة الأقمشة من الصناعات القديمة بعبري خلال القرن التاسع عشر. وكانت هذه الصناعة تستخدم المواد الأولية الأوروبية الصنع^(١٢). وتعدّ صباغة الأنسجة بالنيلج صناعة محلية أساسية بعبري. ويمكن العثور بعبري على حدادين وأرباب حرف فنية أخرى حتى صناعة الذهب أيضاً^(١٣).

وتحتوي مدينة عبري على سوق تجاري يوصف بأنه كبير وجيد متميز في وضعه وشكله عن بقية الأسواق في أغلب المناطق السكنية الواحية الأخرى. فتقام المحال التجارية مصطفة على جانبي طريق طويل مغطى بالحصى المصنوع من سعف النخيل المجذول. ويفقد المرء هنا وجود البوابات والتكوين البنائي المغلق للأسواق: ذلك الذي يمتد مباشرة ليتصل بالأحياء السكنية^(١٤).

وتعد سوق عبري ذات أهمية كبيرة بالنسبة إلى البدو المقيمين في المناطق المحيطة بها ولمعيشة القبائل والجماعات البدوية. وكانت مركزاً لتسويق بضائع تلك الجماعات. ويحتوي السوق على كل البضائع والمتطلبات، ويتم تصدير كل من التمر والمانجو والليمون الحامض والمشمش والخوخ والتين^(١٥).

وعمل سكان عبري خلال العصر الحديث. وحتى قبل ذلك بكثير. على رسم علامات للمجال الجغرافي الذي يعيشون عليه للتأسيس لحمى يضمن اكتفاءهم الذاتي وحماية أمنهم الداخلي^(١٦).

فبنوا عدّة حصون وقلاع وكثيراً من البروج. ويتوسط المدينة اليوم حصن عبري الرئيسي. ويوصف بأنه حصن كبير ويقع إلى جواره السوق المسقوف ومن الناحية الشمالية للحصن يوجد

مسجد يضمّ محراباً صغيراً إلى جواره منبراً^(١٧). وتحتوي الفضاءات العامة والمجالات المنتجة - مثل الأفلاج - التي تشتمل عليها مدينة عبري على مؤسسات تشغلها عائلات عبرية وتتنافس على توليها.

الشيخ و/ أو الوالي

تعدّ مؤسسة الشيخ و/ أو الوالي أهم مؤسسة كان يحتويها حصن عبري الرئيس: لأنها كانت تحدد وضع المدينة الإداري والسياسي. ولما زار الملازم ولستيد الإنجليزي مدينة عبري في شهر مارس من سنة ١٨٢٥ (١٢٥٠هـ) التقى هنالك بمن كان يشرف على إدارة الحصن ويتولى تسيير شؤون أهل البلد. ولم يوفق ولستيد في تحديد وضع من كان يتولى إدارة عبري. فعبر عن ذلك بقول الشيخ و/ أو الوالي^(١٨). ومن ثمّ فإنه لم يوفق في تحديد وضع عبري من البلاد ككل^(١٩). وتمّ مرور ولستيد بعبري وزيارته لها أثناء حكم سعيد بن سلطان (١٨٠٧-١٨٥٦). وهي فترة تأثرت خلالها الظاهرة بوجه خاص بنتائج الصراع بين السيد سعيد بن سلطان وعمّه قيس بن الإمام ثم مع بدر بن سيف والاضطرابات السياسية التي عرفتھا عمان آنذاك^(٢٠).

وقد حافظت عبري قبل ذلك على وضع المشيخة في عهد الإمام ناصر بن راشد اليعربي. وهو ما كانت عليه في عهد الفهانيين. في حين قام ناصر بن مرشد بتغيير وضع بلدي الغبي وبات من وضع المشيخة إلى وضع الولاية: فعين ناصر بن مرشد الشيخ خميس بن رويشد والياً في حصن الغبي. وعين والياً على حصن بات هو الشيخ محمد بن أحمد من أهل الرستاق وعين معه الشيخ محمد بن سيف الحوقاني^(٢١). فأصبح يطلق عليهما لفظة "الواليان"^(٢٢).

(= ١٩٢٠-١٩٥٤) كان الشيخ سلطان بن راشد اليعقوبي. يشغل شيخ عبري، ويحمل لقب أمير عبري. وكان من أولاد هذا الشيخ محمد وحمدان. وقد قتل مع ثلاثة من مواليتهم على يد الشيخ محمد بن سيف المنذري سنة ١٤٢٤ (= ذي الحجة ١٣٤٢) ^(١١). وحدثت بعد ذلك قلاقل في منطقة الظاهرة خلص بعدها أمر إمارة عبري إلى الإمام محمد بن عبد الله الخليلي الذي أرغم اليعاقب على تسليمها إلى الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري الذي تولى الظاهرة بأسرها ^(١٢).

وتواصل نظام المشيخة في عبري خلال العهد البوسعيدي واتخذت منطقة الظاهرة في عهد دولة أحمد بن سعيد من حصن الغبي مقراً لها ^(١٣). ثم انتقل مركز ثقل هذه المنطقة إلى العينين لما تمكن ناصر بن محمد من بناء حصن فيه وجعله مقراً لسكنه ^(١٤).

ويشير محمد بن شيبه السالمي أن الرئاسة في عبري كانت تنتهي إلى اليعاقب. فيعين شيخ البلد أو شيخ عبري من بين أولاد راشد بن عبد الله بن محمد اليعقوبي ^(١٥). ويذكر أيضاً أنه خلال إمامة محمد بن عبد الله الخليلي

جدول لبعض من تعاقب على السلطة المحلية في عبري خلال العصر الحديث

المؤسسة	اسم متوليها	التاريخ / الحكم
	محمد بن جفیر بن علي بن هلال الجبري ناصر بن قطن (آل هلال)	٩٦٥هـ (١٥٥٧-١٥٥٨) قبل ١٦١٥-١٦١٦
شيخ عبري	علي بن ناصر اليعقوبي	بلعرب بن حمير اليعربي ١٧٢٧-١٧٤٤
شيخ البلد	من أولاد راشد بن عبد الله بن محمد اليعقوبي	إمامة محمد بن عبد الله الخليلي ١٩٢٠-١٩٥٤
أمير عبري	سلطان بن راشد اليعقوبي	توفي سنة ١٩٢٤
أمير البلد	الشيخ عبد الله بن راشد اليعقوبي	١٩٤٠
عامل عبري وتوابعها	الشيخ محمد بن سالم الرقشي، مكلف بالقضاء والولاية	١٩٤٠
عامل عبري	زاهر بن سيف الفهدي (بني ريام)	١٣٦٣هـ
عامل عبري	الشيخ محمد بن سالم الرقشي	صفر ١٣٧٢هـ
عامل عبري	الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري	١٣٧٢ (١٩٥٢-١٩٥٣)
والي عبري	السيد سعود بن حارب بن حمد البوسعيدي	سعيد بن تيمور ١٩٣٢-١٩٧٠

وعين الإمام محمد بن عبد الله الخليلي الذي تواصلت مدة حكمه من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٥٤. الشيخ عبد الله بن راشد اليعقوبي أميراً على عبري سنة ١٩٤٠. وفي نفس السنة عُيّن الإمام الشيخ محمد بن سالم الرقيشي عاملاً على عبري وتوابعها متكفلاً بوظفتي القضاء والولاية سنة ١٩٤٠. ونحن نفترض في ظل ما توفر لدينا من وثائق محلية أن وضع الولاية في عبري بدأ في سنة ١٩٤٠. وتولى ولاية عبري بعد الرقيشي الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري في ربيع سنة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢ م).^{١١١} ويوصف بالعلامة إلى جانب صفة الشيخ التي يحملها^{١١٢}. وتواصل العمل بمؤسسة الوالي بعبري في دولة سعيد بن تيمور (= ١٩٣٢ - ١٩٧٠) فتولى تلك الخطوة السيد سعود بن حارب بن حمد البوسعيدي. وكان من عقرن زوى^{١١٣}.

سوق عبري:

تعدّ السوق بشكل عام من الفضاءات العامة. وسوق عبري من الأسواق التي قد ترجع إلى ما قبل العصر الحديث. ويقع في وسط المدينة إلى جانب الحصن والمسجد^{١١٤}. فتحن أمام فضاء عام لا يقع في أطراف المدينة ولا خارجها مثلما هي الحال مثلاً في منطقة الساحل التونسي؛ حيث تلعب الأسواق دور التمثيل بين قرى متجاورة. وأحياناً متصارعة. بل إن سوق عبري تحتويه المدينة وتحتضنه^{١١٥}. فيختلط في رحابه أهل البلدة فيما بينهم على اختلاف انتماءاتهم ويختلطون فيه "بالآخر" سواء أكان هذا الآخر من التجار الوافدين أم من الحمالين وغيرهم. ويحتم هذا الاختلاط وجود سلطة داخل السوق وقوة سياسية تعنى بتصريف شؤونه.

ولم نتمكن من الحصول على وثائق تسمح بالتعرف على أعيان سوق عبري الذين حكموا فضاه خلال الفترة التي تعيننا لتحديد مكانتهم من مكانة القوى السياسية الموجودة بالمدينة. لكننا نعرف. على الرغم من ذلك. أنه في عهد ولاية الشيخ محمد بن سالم الرقيشي على بلدة عبري. خلال إمامة محمد بن عبد الله الخليلي. حكم الشيخ الوالي على أموال الشيخ عبد الله بن راشد اليعقوبي بدعوى أنه كان مستغرقاً في المظالم. وأدخل أمواله نتيجة لتلك الدعوى في بيت مال المسلمين. وإن كنا لا نعرف مصدر ثروة الشيخ اليعقوبي إلا أننا نفترض أن لها علاقة بسوق عبري^{١١٦}.

وأثناء ولاية الشيخ الرقيشي نفسه. احتفى أحد شيوخ الدروع ويسمى سويدان بن علي بن حامد بتاجر من تجار عبري حين وجه له الشيخ. والي البلد. تهمة البغي. وأحرق الوالي حانوت التاجر العبري بهدف دفع الباغي للخروج من الحانوت. وحكم الشيخ الرقيشي على التاجر بدفع ضمانات لبيت المال^{١١٧}. فعوقب كل من التاجر وشيخ الدروع على السواء.

ومهما يكن من أمر فإن سوق عبري لا تختلف في شيء عن باقي أسواق مدن عمان الأخرى. فلقد كانت تشرف على سوق نزوى وتحكمه مؤسسة تعرف بأهل سوق نزوى. تضم هذه المؤسسة كبار تجار سوق نزوى. وفي بداية فترة حكم ناصر ابن مرشد. لم يساند جانب من "أهل سوق نزوى" نظام إمامته ووقفوا إلى جانب البوسعيدي الذين يمثلون هياكل النفوذ المحلي بنزوى ويرمزون إليها. وهم أصحاب العتر. وخالفوا مشايخ العلم والدين بنزوى الذين شاركوا في عقدة الإمام ناصر ابن مرشد اليعربي^{١١٨}.

وعليه يمكن القول أن سوق عبري كان يحكمه 'أهل سوق عبري' على غرار 'أهل سوق نزوى' ولعل التاجر العبري الذي احتمى به سويدان بن علي بن حامد الدرعي كان واحداً من 'أهل سوق عبري' في زمانه.

مسجد عبري:

لم نتمكن من الحصول على وثائق تاريخية تمكننا من الإطلاع على الحياة الدينية لأهل عبري خلال العصر الحديث، وتشير بعض الدراسات التاريخية إلى أن مسجد عبري كان مسجداً إباضياً^(١١). ولم تغل منطقة الظاهرة بشكل عام ومدينة عبري بشكل خاص من مشايخ دين وعلم إباضية، فلقد برز من بين علماء الظاهرة الشيخ العلامة خلف بن سنان الفافري. وكان هذا الشيخ أحد قضاة الإمام سلطان بن سيف اليعربي (١٦٤٠ - ١٦٨٠)، وقد حوت خزائنه من الكتب على مخطوطات ما لم تحوه مكتبة علمية أخرى بعمان. ويقال إنه جمع سبعين وثلاثمائة وتسعة آلاف كتاب^(١٢).

وكان يشرف على شؤون مسجد عبري، مثلما هو الحال بالنسبة إلى مساجد الإباضية في عمان، ولدى المجتمعات المحلية الإباضية في الشمال الإفريقي عامة مؤسسة 'جماعة المصلين'. يتكفل أفراد الجماعة في المسجد بتعيين جميع العاملين بالمسجد من إمام وخطيب ومؤذن وغيرهم.

وأمكن لنا دراسة مؤسسة 'جماعة المصلين' لدى المجتمع الإباضي المحلي في جزيرة جربة. وتبين أن المؤسسة كانت تجمع هيئة مشايخ العلم والدين بالمسجد ويشاركهم رجال المال الذين يترددون على المسجد. ونحن نعلم من جهة أخرى أن قدوة جماعة مسجد نزوى في عهد سعيد بن الإمام أحمد كان الشيخ العالم

سعيد الصايغي. كان يجتمع حوله إلى جانب مشايخ العلم والدين 'أكابر نزوى' من أهل سوق نزوى^(١٣). ونحن نذهب إلى الاعتقاد أنه كان 'لأهل سوق عبري' مكانة مهمة داخل مسجد عبري.

جماعة الفلج:

توجد في عبري دفاتر خاصة بأفلاج المجتمع المحلي. لم نتمكن من الإطلاع عليها. ولكننا نعلم أنها تتضمن معلومات مهمة عن أفلاج عبري من حيث الملكية والتصرف في مصادر الماء، وبخاصة المؤسسات التي تعمل على تصريف شؤون الأفلاج.

ومهما يكن الأمر. يكون الفلج عادة - في عبري أو في غيرها - تحت إدارة 'جماعة الفلج'. وتعين الجماعة الموظفين للفلج. ويختلف عددهم تبعاً لحجم الفلج نفسه وطريقة إدارته. وفي الأفلاج الكبيرة مثلما هو الحال بالنسبة إلى عبري خاصة فلج المبعوث وفلج المفجور تقسم المسؤوليات فيها بين عدد من الموظفين^(١٤).

ويذكر هذا التنظيم بتنظيم المسجد الإباضي نفسه: حيث يعين 'جماعة المصلين' بالمسجد عدد من 'الموظفين'. يشغل كل واحد وظيفة معينة: كالمؤذن والخطيب الإمام..

ومجمل القول: أسست مجموعة هذه المؤسسات التي شاهدها بلدة عبري خلال العصر الحديث. لوجود هياكل نفوذ محلي بالمدينة. ويذكر الدارسون أنه كان على رأس تلك الهياكل أولاد راشد بن عبد الله بن محمد من اليعاقبة^(١٥). فذهب بعضهم إلى أن يجعل من عبري عاصمة قبيلة اليعاقبة^(١٦). وكانت هياكل النفوذ المحلية تتخذ من حصن عبري مقراً لها. وتبسط نفوذها

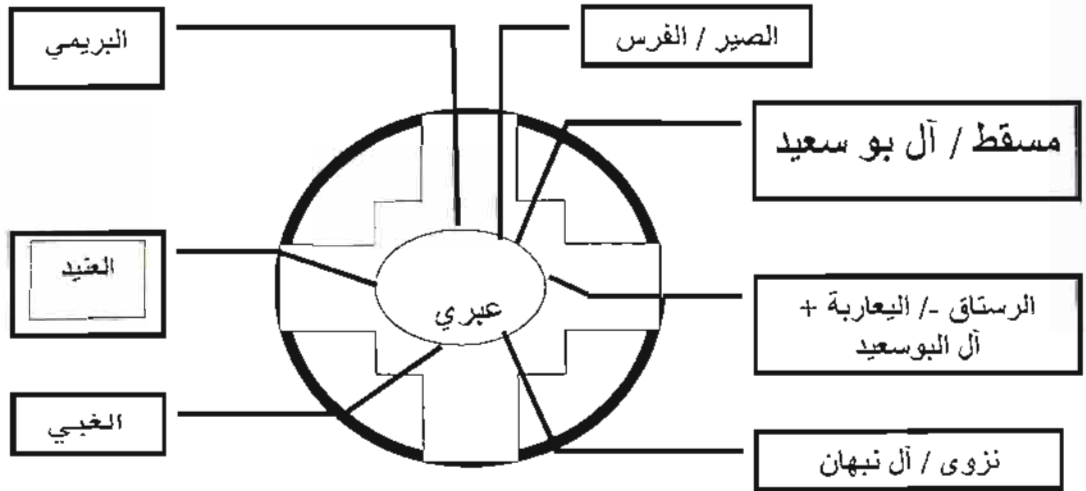
على الفضاءات العامة بالمدينة في السوق والمسجد والأفلاج وغيرها.

وكان أهل عبري في المقابل يطلبون هياكل نفوذ في المدينة ويعملون على دعمها، وليس من الصدفة أن يقع حصن عبري الرئيسي وسط البلدة، وأن تقع إلى جواره السوق حتى أنه يوجد مدخل من مداخل الحصن يفضي من السوق إلى داخل الحصن مباشرة، ويوجد في نفس الوقت مدخل في الحصن يفضي هو الآخر إلى المسجد الذي يقع في الناحية الشمالية من الحصن^(١١).

أفرزت هياكل المجتمع المحلي في بلدة عبري - تلك الهياكل التي كانت تحتويها العمارة التي اشتملت عليها البلدة من سوق وحصن ومسجد

وأفلاج - مؤسسة "أهل عبري". يضطلع بالدور فيها أعيان البلدة لاسيما كبار اليعاقيب، ويشاركهم مشايخ العلم والدين مثلما هو الحال في جميع المجتمعات الإباضية. وكانت غاية أهل عبري ضمان الإقامة في المكان بما تتطلبه الإقامة من توفير الحاجيات. وبقدر ما كانت هياكل النفوذ للمجتمع المحلي في عبري خلال العصر الحديث تمكن من رسم ذاتية المجتمع في البلدة والحفاظ عليها وحمايتها بقدر ما كانت تشارك في التأسيس لمجتمع عمان الكلي. والسؤال الذي يطرح نفسه، كيف تم الاندماج العماني الكلي؟ وهل يمكن رسم بعض من ملامح ذلك الاندماج في المجتمع العماني؟

مراكز في عمان لقوى الغزو الخارجي على عبري



مراكز الظاهرة

خضعت لها عبري

مراكز عمان التي خضعت

التي لها عبري

المراكز الإدارية والعسكرية التي خضعت لها بلدة عبري

خلال العصر الحديث

٢- مجتمع عبري جزء من المجتمع العماني الكلي:

وبالتوازي مع سعي أهل عبري لتعليم (= رسم علامات) المكان الذي يعيشون فيه ومن ثم امتلاكه بواسطة هياكل النفوذ المحلي، كانوا يشاركون في التأسيس لمجتمع عمان الكلي، فلقد كانت عبري مثلها مثل البريمي ونزوى مركزاً مهماً بالنسبة إلى مناطق القبائل والمجموعات المحلية البدوية المقيمة في المنطقة المحيطة بها. فكانت سوقاً تروج فيها بضائع تلك المجموعات، وكانت عبري في نفس الوقت بمثابة هدف للقوافل التجارية، فتمثل مركزاً على الطريق الرابطة بين مدن داخل عمان وجنوبها مثل: نزوى وصحار الساحلية وغيرها من جهة البريمي ومناطق الخليج العربي في الشمال مثل أبو ظبي، ودبي والشارقة وغيرها من جهة أخرى^(١٥).

وكانت عبري تصدر زائد إنتاجها من البلح والخضر والفاكهة، وتستورد الأسماك المجففة والبن والأرز والسكر والأقمشة، وهو ما يجعلها على صلة بالمناطق والأسواق المختلفة في البلاد^(١٦). وإذا سلمنا بما يذكره سليمان الخروصي من أن عبري كانت مدينة الخيل والبلح، فقد تكون هي واحدة من المصادر التي كانت توفر الجياد والبلح لمدينة مسقط، الميناء الرئيس للبلاد. لما دخلها البوكويرك الكبير البرتغالي في مطلع القرن السادس عشر^(١٧).

وقد أشرنا أنه من بين أهم الفضاءات العامة بعبري خلال العصر الحديث: مساحة كبيرة من الأرض اتصلت بالسوق والحصن

كانت تحط فيها القوافل المسافرة رحالها فيختلط فيها الناس في راحتهم، ويتبادلون فيها الأخبار، ويقومون إلى السوق. وكانت هياكل النفوذ بعبري تتكفل بتوفير الحماية المطلوبة لذلك الفضاء العام مثلما كانت تفعل في السوق والفضاءات العامة الأخرى، فتأسست لأهل عبري شبكات من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية مع أفراد القبائل والجماعات البدوية في المناطق المحيطة بعبري والتجار وأصحاب القوافل من المناطق البعيدة^(١٨).

ولم نتسكن من قياس مدى مساهمة الفضاءات العامة بعبري في ربط العلاقات بين سكان عبري ذاتها من جهة مع سكان الظاهرة والبلاد الأخرى من جهة ثانية، ويمدنا مثال "ميدان سباق النياق: (= الهجن) بالغبي بنموذج لتلك العلاقات التي قد لا تختلف عنها تلك التي كانت تؤسس لها الفضاءات العامة في عبري. فدون ابن زريق رواية شفوية كانت ترددها الذاكرة الجماعية لأهل عُمان تفيدنا أن أحمد بن سعيد البوسعيدي حضر (قبل أن يتولى الإمامة في عمان) من بلدة آدم إلى ميدان النياق بالغبي، وكان يجتمع في الميدان الأعراب مع الحضر، والمرأة مع الرجل، ورعية القوم مع كبارهم، وقبائل العرب مثل بني زفيت وبني سعيد.

ومكن ميدان النياق أهل الغبي حينئذ من التأسيس لعلاقات مع البوسعيدي قبل ارتقائهم إلى السلطة في البلاد محل اليعاربة، كما مكنهم ميدان النياق من التأسيس لعلاقات مع غيرهم من مناطق البلاد الأخرى.

وتمّ سباق النياق الذي حضره أحمد بن سعيد الغبي في يوم عيد. يحتفل فيه المسلمون احتفالاً دينياً. وسبق ذلك الاحتفال صلاة العيد. التي تخللها خطبة العيد. فشمّل احتفال سكان الغبي بالعيد على زمنيّين. كان الضمير الجماعي يسمح في الزمن الأول بالاختلاط بين الراعي والرعية. ولا يسمح في الزمن الثاني بينهما لما يمكن أن يحدث من الرعية من تجاوزات في مثل تلك الاحتفالات^{١١}.

ولم تكن عبري تكتفي بذلك المستوى من العلاقات مع مناطق البلاد الأخرى. ويذكر مايلز الذي نشر كتابه في مطلع القرن الحالي (سنة ١٩١٩) أن أهم قبيلة تقطن عبري هي قبيلة اليعاقب. وينتشر اليعاقب أيضاً على الوادي الكبير^{١٢}. ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بأربعة آلاف نسمة. وإذا ما سلّمنا بما جاء في كتابه عن قبيلة اليعاقب. نستنتج أن أفراد هذه القبيلة ينسبون أنفسهم إلى الإباضية. فيما يصنف محمد مرسى عبد الله اليعاقب في مجموعة القبائل التي ينتسب أفرادها إلى المذاهب السنية، فيعتنقون المذهب الشافعي^{١٣}. والملاحظ أن اليعاقب ينسبون أنفسهم اليوم إلى الإباضية. ويترتب عن هذا الانتساب انتماء اليعاقب إلى مستويات فكرية وثقافية مختلفة.

وقد أحصينا بالاعتماد على كتاب مايلز أربع عشرة قبيلة يحدد مايلز انتماءها إلى منطقة الظاهرة. فلا ينسب إلى الإباضية كلياً إلا اليعاقب والعبريين. أما الدروع وبني كلبان وبني زيد فلا ينسبهم إلى الإباضية إلا جزئياً. ويلتقي اليعاقب من خلال انتسابهم إلى

الهنّاوية والقحطانية. بقبائل الطواهر والصوافة وغيرهم. ويتدر مايلز عددهم بين ٤٣٠٠ و ٥٣٠٠ نسمة مقابل ٥٧٥٠٠ نسمة ينسبهم إلى الغافرية.

وينسب مايلز اليعاقب من جهة إلى الهناوية والقحطانية. ويمكن ذلك الانتساب من تأسيس شبكات من العلاقات تتجاوز منطقة الظاهرة لتمتد إلى القبائل الهناوية والقحطانية في الداخلية والشرقية وغيرها من مناطق عمان.

والملاحظ أن عبري توجد في منطقة من أثرى المناطق بالبلاد من الناحية الفكرية والثقافية. فهنا من أهل الظاهرة من ينسب نفسه إلى الإباضية. وآخرون ينسبون أنفسهم إلى السنة مثل: بني قتب والنعيم ويال عمير وبني سعدة. وهناك من القبائل التي ينسب جزء منها إلى الهناوية وجزء ثان إلى الغافرية مثل: بني زيد وبني كلبان والدروع وغيرهم^{١٤}.

وليس لنا إمكانية تتبع تطور انتساب هذه القبائل في انتماءاتهم المذهبية والفكرية خلال الفترة التي تعيننا. إلا أننا نعلم من خلال الدراسات التاريخية المتعلقة بالشمال الإفريقي أن القبائل البربرية كانت تتنكر لبربريتها. وتنسب إلى "العروبة" عندما تأنس في نفسها القوة بالمقارنة مع القبائل المحيطة بها. وأن أفراداً وعائلات من مجموعة مستأورة الإباضية بجزيرة جربة (بالبلاد التونسية) تنكر لانتسابها المذهبي الأصلي. وتنسب إلى الإباضية الوهبية لما تكون لهياكل النفوذ الإباضية الوهبية السلطة بجزيرة جربة^{١٥}. وعليه فإننا لا نستبعد أن يتميز الانتماء المذهبي والقبلي في عمان خلال العصر

الحديث بالليونة، خاصة من المذاهب السنية نحو المذهب الإباضي الذي كان أصحابه يتولون السلطة في أغلب فترات العصر الحديث. ومن الانتماء إلى الهناوية والغافرية. وكانت المصاهرات العائلية مثل الفضاءات العامة، والمبادلات التجارية تمكن من المساهمة في خلق شبكات على مستوى آخر من العلاقات بين عبري والمناطق الأخرى من البلاد.

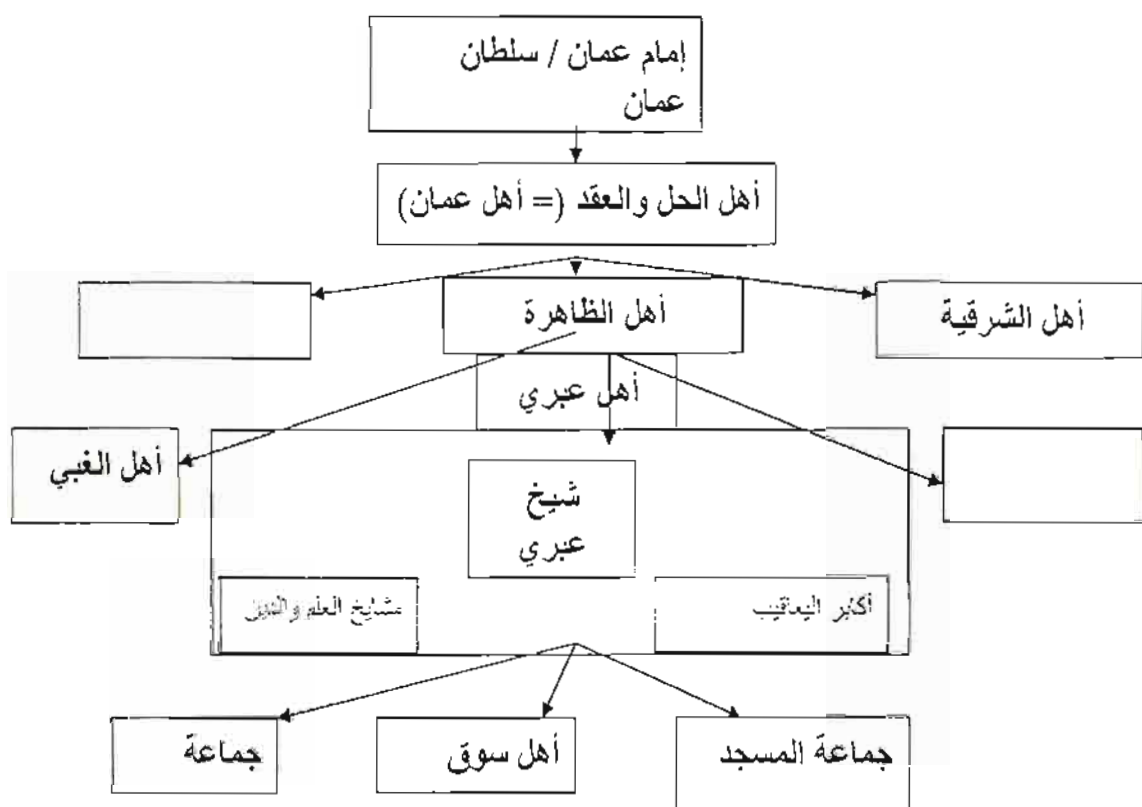
ولم يتمكن من الحصول على وثائق تاريخية تتوفر من خلالها بعض الأمثلة للعلاقات التي تؤسس لها روابط المصاهرة، وعلى أية حال فإننا نعرف أن أحمد بن سعيد البوسعيدي لما ارتقى إلى دفة السلطة بالمرستاق وأصبح إماماً لعمان، خطب ابنة ناصر بن محمد الغافري من منطقة الظاهرة لولده سعيد بن أحمد فزوجه بها فولدت له أحمد ابن سعيد بن أحمد، وخطب أيضاً ابنة سيف بن ناصر بن محمد الغافري الذي هو أخ الإمام محمد ابن ناصر لأحد أبنائه فزوجه لها^(٢٢). وأصبحت غافرية الظاهرة على صلة قرابة بعائلة البوسعيدي الحاكمة، وكانت غاية هذه المصاهرة كسب طاعة أهل الظاهرة للعائلة الحاكمة وولاء غافرية المنطقة للدولة.

وارتبطت عبري على المستوى الإداري والسياسي سواء في عهد نظام الإمامة أم في عهد السلطنة (القرن ١٩ والقرن ٢٠) بمنطقة الظاهرة عن طريق مؤسسة أهل الظاهرة، وتشتمل المؤسسة على كبار أعيان المنطقة من أعيان مال ومشايخ علم ودين، وتزعم هذه المؤسسة في عهد أحمد بن سعيد البوسعيدي

صهره ناصر بن محمد الغافري، حيث كان ناصر الغافري صاحب أموال طائلة. ورث البعض منها عن آبائه والبعض الآخر من ولايته على البحرين لما ولاه الإمام سلطان بن سيف اليعربي (١٧١١-١٧١٩) على أهل الجزيرة^(٢١).

ويعين من بين مؤسسة "أهل الظاهرة" واحداً أو أكثر من كبار أعيان المنطقة في مؤسسة "أهل عمان" أو "أهل الحل والعقد"، ويذكر ابن رزق أن الإمام أحمد بن سعيد قرب إليه الشيخ محمد بن ناصر بن محمد الجبري فأشركه في مؤسسة "أهل الحل والعقد" عن منطقة الظاهرة^(٢٢). ولما حصل انشطار في مؤسسة "أهل عمان" احتل كبار يعاقيب "عبري مكانة متميزة ضمن "أهل الحل والعقد" المواليين لليعرب بن حمير اليعربي والمعارضين لإمامة أحمد بن سعيد^(٢٣).

ومجمل القول: كان هم أهل عبري من خلال العلاقات مع المجتمعات المحلية والمجموعات القبلية - الحضرية والبدوية - في منطقة الظاهرة، وفي مناطق البلاد الأخرى: التأسيس لمصالح تتجاوز الارتباط بالحمى التي تقوم عليه هياكل النفوذ للمجتمع المحلي في عبري، وتأمين الإقامة لتشمل تأمين تبادل المنافع بمفهومها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي وغيرها، لذلك كانت علاقات أهل عبري القائمة على الشبكات ذات مستويات مختلفة ومتعددة، والسؤال الذي يطرح نفسه كيف تطور المجتمع المحلي بعبري في ظل الواقع الذي عاشته المنطقة والبلاد ككل؟



ملامح للبنية الادارية للمجتمع المحلي في عبرى وموقع هياكله من الجهاز الإداري العام في عمان خلال العصر الحديث

الغبي في المنطقة حينذاك^١، ولا تظهر الأخبار المتعلقة ببلدة عبرى في المصادر الإباضية على واجهة أخبار منطقة الظاهرة إلا في عهد اليعاربة. ومن الثابت أن ملوك بني نبهان اتخذوا مدينة الغبي مركزاً أساسياً لدولتهم في منطقة الظاهرة^٢، وخضعت مدينة عبرى حينئذ لسلطة محلية كان يرمز لها محمد بن جفير في غياب سلطة مركزية قوية^٣، ومحمد ابن جفير هو محمد بن جفير بن علي بن هلال الجبري. نجده مقيماً ببلدة السيب^٤، ومستولياً في سنة ٩٦٥هـ (١٥٥٧-١٥٥٨) على حصن بهلاء لما تمكن من إخراج بركات بن محمد (النبهاني) منه، فيما كانت نزوى تخضع آنذاك لسلطان بن المحسن بن

تطور المجتمع المحلي إلى تاريخ قيام دولة آل بوسعيد:

١- المجتمع المحلي في عبرى في ظل حكم النبهانيين:

يصعب كتابة تاريخ المجتمع المحلي في عبرى خلال عهد الملوك النبهانيين المتأخرين. إذ لا تذكر الوثائق التاريخية الإباضية الأخبار المتعلقة ببلدة عبرى بصفة مباشرة، وتكاد تقتصر الأخبار الخاصة بما يعرف بمنطقة "السر" القديمة على بلدة الغبي. وليس من الصدفة أن يستعمل سرحان الأزكوي في عديد المناسبات عبارة.... السر وهي الغبي" أو الغبي وهي السر ليفهم منه أهمية مركز

سليمان بن نبهان الملقب "بالسلطان الأعظم"^(١٢١). ويذكر أن آل حمير اشتروا حصن بهلاء من محمد بن جفیر بثلاثمائة لك^(١٢٢). والأهم من ذلك أننا نجد محمد بن جفیر والياً على حصن ينقل، عينه نبهان بن فلاح النبهاني^(١٢٣). وتفيد هذه الملاحظة أن بني هلال الذين كانت بيدهم عبري، كانوا يلعبون في منطقة الظاهرة دور التمثيل بين أهل المنطقة - وبلدة عبري التي تهمنا بالخصوص - وسلطة النبهانيين.

ومن الملاحظ أن الملوك النبهانيين قد اتخذوا نزوى العاصمة السياسية لعمان فيما كانت بهلاء أهم مركز لعائلتهم. واتخذوا مع ذلك كلاً من ينقل ومقننات مراكز لإدارة شؤون أهل ما يعرف بمنطقة السر القديمة، هذه المنطقة التي سيطر عليها النبهانيون حوالي أربعمائة سنة^(١٢٤). وكانت مدن ينقل ومقننات من المراكز النبهانية المحصنة في منطقة الظاهرة^(١٢٥). فأسس الملوك النبهانيون المتأخرون حينئذ لبناء إداري وسياسي هرمي كانت نزوى عاصمة له وبهلاء من أهم مراكزه. كما كانت عبري واحدة من بلدان الظاهرة الخاضعة لهم.

وتفيد بعض الدلائل أن ملكية الحصن الغبي قد آلت، بعد انهيار دولة النبهانيين إلى ناصر ابن قطن من بني هلال. وربما آلت إليه أيضاً الحصون المجاورة والتابعة مثل: حصن ضنك وحصن عبري. وكان ناصر بن هلال من الفئة التي تنسب نفسها إلى مجموعة قبائل النزارية في عمان^(١٢٦). وكان حمى بني هلال واحداً من خمس عشرة منطقة أمكن لنا إحصاؤها. استقلت بذاتها بعد انهيار نظام النبهانيين بعمان^(١٢٧).

ونحن نعرف من جهة أخرى، من خلال الوثائق الإباضية أن عمان شهدت، بعد حكم مالك بن

الحواري، صراعاً بين الأئمة الإباضية من جهة ودولة ملوك بني نبهان من جهة ثانية. ونظراً لسياسة النبهانيين وسياستهم الجبائية، التي اعتمدها في المنطقة نذهب إلى الاعتقاد أن "أهل مدينة عبري" كانوا من أنصار نظام الإمامة.

فلقد كان نبهان بن الفلاح النبهاني يجبي من أهل مقننات نصف غلة النخل، وربيع منتج الزرع. وكان الأمير عمير بن حمير النبهاني صاحب نزعة إباضية لا يجبي من أهل مقننات قبله سوى العشر من الزرع: والعشر أداء شرعي يقبله المسلمون. وسلم الأمير عمير بن حمير النبهاني تصريف شؤون مقننات الإدارية والسياسية والمالية لأهلها. فيما كان ملوك بني نبهان يتدخلون في تصريف شؤون المناطق الخاضعة لنفوذهم. وما كان يطبقه الملوك النبهانيون في مقننات كانوا يطبقونه في باقي المناطق ومنها بلدة عبري التي تهمنا. واعتبر ملوك بني نبهان المتأخرين جراء سياستهم تلك من صنف الملوك الجبابرة^(١٢٨).

ونحن لا نستبعد أن تكون أملاك النبهانيين في عبري وأراضيهم في عهد الإمام عمر بن الخطاب (ببيع الإمامة سنة ٨٨٥هـ = ١٤٨١) قد شملتها الفتوى الصادرة عن كبير قضاة عمان محمد بن سليمان بن أحمد مفرج سنة ٨٨٧هـ (= ١٤٨٢). والمتضمنة مصادرة المال والربع والعقار والسلاح والأواني التي امتلكها أفراد آل نبهان^(١٢٩). واستندت الفتوى إلى مرجعيات فقه المذهب الذي يعتبر أن أموال بيت المال تجمع من الصدقات والزكاة لا غير، وكانت أملاك النبهانيين المصادرة والمعروفة موزعة في مناطق سلوت وجبرين وسيفهم التي بسط النبهانيون نفوذهم عليها وطوروها في القرن الخامس (= ١١م)^(١٣٠).

وقد تكون أملاك النبهانيين في عبري أعيدت

هي الأخرى إلى أصحابها الشرعيين أو إلى الفقراء الإباضية مثلما كانت الحال في المناطق الأخرى. ومهما يكن الأمر، فإنه من الثابت أن أهل عبري كانوا خلال هذه الفترة بين تناقض القوى السياسية بعمان بشكل عام وما انجر عنها من ضعف للسلطة المركزية في البلاد. وتساعد القوى المحلية ذات النزعة الانفصالية.

ويفسر هذا الوضع بالحالة التي كانت تعيشها البلاد عامة، فلقد كانت عديد المراكز الساحلية ترزح تحت نير سلطة البرتغاليين: الذي عملوا على الانفراد بالحركة التجارية في الخليج على حساب التجار العمانيين وأصحاب السفن. وفرضوا عليهم تصاريح حدث من نشاطاتهم. وتأثرت جراء ذلك الضغط المناطق الساحلية والمناطق الداخلية من عمان على السواء. وأثر ذلك على القوى المحلية التي اتجهت نحو النزاعات الاستقلالية وأضعفت القوى والعائلات المتنافسة على السلطة في البلاد.

٢- احتواء نظام إمارة اليعاربة لبلدة عبري:

استولى اليعاربة على مدينة عبري لما ارتقى ناصر بن مرشد (١٦١٥-١٦٥١) إلى دفة السلطة في الرستاق عاصمة البلاد. وتم لهم فتحها أثناء توسع دولتهم في منطقة الظاهرة. وتكفل الشيخ خميس بن رويشد بحمل الإمام ناصر بن مرشد لضم منطقة الظاهرة إلى دولته. وكان الشيخ خميس من مدينة ضنك ومن أنصار نظام الإمارة^{١٣٠}.

واحتاج الإمام ناصر بن مرشد إلى قوة عسكرية هائلة لجيش عرمرم لإخضاع المنطقة. نظرًا لما كانت تتمتع به هياكل النفوذ المحلي من قوة عسكرية وسياسية. فلقد كانت توجد في المنطقة قوى سياسية مختلفة.

- كانت القوة السياسية الأولى تساند الإمام ناصر بن مرشد وقد اشتملت على أهل السر ورجال الضحاكة. وكانت قاعدة هذه القوة السياسية بلدة الصخبري التي اتخذ منها ناصر ابن مرشد قاعدة له.

- وكانت القوة السياسية الثانية تعارض الإمام ناصر بن مرشد وتمثل في قبيلة آل هلال التي كان يخضع لها أهل عبري. ويتزعم آل هلال قطن بن قطن الذي يملك ثروة حيوانية تقوم على الإبل. وفي حوزته حصن. أسس بواسطته حمى في منطقة الظاهرة^{١٣١}.

وضم ناصر بن مرشد عبري إلى سلطته على مرحلتين:

- المرحلة الأولى: تطلبها فتح المدينة بنفسه. فلم يتعرض ناصر بن مرشد أثناء اقتحامه للمدينة إلى مقاومة تذكر فدخلها صلحًا.

- المرحلة الثانية: أقام خلالها الإمام في عبري لمدة ليلتين قبل أن يرجع إلى بلدة الصخبري نقطة ارتكازه في منطقة الظاهرة التي وجد في أهلها المساندة. وبدل الحيز الزمني الذي خصصه لعبري على الوفاق الحاصل بينه وبين أهل البلدة. فقد يكون شركهم في ترتيب أمور المنطقة.

وكنا أشرنا في فقرة سابقة أن الإمام ناصر بن مرشد لما غادر مدينة عبري، حافظ على وضع "الشيخة" التي كانت عليه. فاستمرت القلعة مقرًا لشيخ عبري. ولم يعين عليها واليًا مثلما فعل في مراكز أخرى في الظاهرة. وعين في المقابل على بات واليين. الأول: الشيخ محمد ابن أحمد من أهل الرستاق والثاني محمد بن سيف الحوقاني^{١٣٢}. وبقيت قرى الظاهرة الأخرى تخضع لقطن بن قطن^{١٣٣}.

وعين ناصر بن مرشد الشيخ خميس بن رويشد الرويشدي على رأس حصن الغبي بخطة وال على "أهل الغبي". وكان الشيخ خميس يوصف بالتقوى والشجاعة مشهوراً عند الجمهور^(١٧١). وهي أوصاف مطلوبة من قبل أنصار نظام الإمامة بعمان منذ عهد دولة النبهانيين وقبلها.

فلم تتول مدينة عبري في نظام اليعاربة وظيفة المركز السياسي بالظاهرة، بل اكتفت بوضع طرف من أطراف الغبي، مركز منطقة السر، مثلها مثل بلدان المنطقة الأخرى.

وقام اليعاربة الذين كانوا يمثلون الإمامة الإباضية ويرمزون لها إلى احتواء عبري وضمها إلى سلطتهم. وسعى آل هلال في المقابل إلى التأسيس لحمل مستقل على هياكل دولة اليعاربة في منطقة الظاهرة تكون عبري أحد أطرافه. ويشير ابن زريق أن آل هلال وهياكله المحلية كانوا يعيشون على شن الغارات على القرى التي كان يسيطر عليها الإمام ناصر بن مرشد وتحكمها هياكله. واتخذ آل هلال يومئذ من ناحية الأفلاج بضنك مركزاً لهم، وتكفل خميس بن رويشد ومحمد ابن سيف الحوقاني بمحاربة قطن ابن قطن فتم بينهم الصلح على أن يسلم قطن بن قطن حصنه بناحية الأفلاج مقابل استرجاع قطيع إبله التي صادرها له الواليان^(١٧٢).

وكان يصحب النزاعات الاستقلالية عن سلطة نظام إمامة اليعاربة في الجهات عدم توفر الأمن في الطرقات ونهب أموال الناس. فلقد قام ناصر بن قطن انطلاقاً من الأحساء بمهاجمة مناطق الإمام بعمان^(١٧٣)، وتذكر المصادر لقاء سيف بن سلطان اليعربي بالأعرابي الزفيتي في "دهاس السلامين" (وفي رواية أخرى "دون الطباق") فاختر سيف بن سلطان ليعرف هل كان من أولئك

الذين ينهبون أموال الناس على الطرقات أم كان من الذين يمثلون لسلطة الدولة؟ وكان الأعرابي الزفيتي راكباً على جمل حمل عليه جرابي تمر من الظاهرة لبيعه في سوق الرستاق. فر الزفيتي من الإمام خوفاً منه وسعيًا للخروج من حمى الدولة إلى أرض بني مهرة، فتبين له أن أرض بني مهرة هي نفسها من حمى الإمام^(١٧٤). وكان سيف بن سلطان من الأئمة الذين "أذعنت له القبائل من عمان وغيرها" بما فيها عبري التي تهمن^(١٧٥).

وقامت الإمامة الإباضية لليعاربة على نفس المرجعيات الفقهية التي كانت تقوم عليها الإمامة الإباضية في عهد دولة النبهانيين التي أشرنا إليها سابقاً، فلقد كان مشايخ الدين والعلم الإباضية يحكمون على نظم الحكم المتعاقبة هل كانت صحيحة أم غير صحيحة من المنظور الإباضي، فاعتبرت إمامة سيف ابن سلطان الملقب "بقيد الأرض" إمامة صحيحة (صحيح الإمامة)^(١٧٦).

ويُفسر انتماء عبري إلى المنظومة السياسية والاجتماعية الإباضية ورفض أهلها للنزعات الانفصالية لآل هلال بالظاهرة في عهد اليعاربة بالازدهار الاقتصادي الذي عرفته عمان على يد الأئمة اليعاربة، فتحقق على يدهم توسع دولتهم في تأمين المسالك التجارية بين المدن ومناطق البلاد الأخرى، ووضع اليعاربة حدًا للحضر الذي تسبب فيه البرتغاليون خلال القرنين السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر، وكان أعيان عبري وتجارها من المستفيدين من رفع الحضر على عمان.

٢- التدخل الفارسي في بلدة عبري:

تعرضت مدينة عبري سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٧ م) لهجوم جيش سيف بن سلطان اليعربي، وكانت عبري إحدى البلدان التي التابعة لحمل الإمام

بلعرب بن حمير اليعربي، عين بلعرب بن حمير في إمامة عمان بعد أن عزل سيف بن سلطان من المؤسسة^(١٢٢).

واشتمل حمى الإمام بلعرب بالإضافة إلى مدينة عبري على بلدان الظاهرة الأخرى خاصة مدينة ضنك ومدينة الغبي، كما ضم أيضاً البريمي^(١٢٣)، واشتمل أيضاً على مدينة نزوى التي التجأ إليها بلعرب بعد خروجه من الظاهرة^(١٢٤).

واستجد سيف بن سلطان، في الأثناء، بقوة خارجية تمثلت في القوات الفارسية يقودها القائد لطيف خان^(١٢٥)، وكان سيف بن سلطان يتخذ من مستقط مقرّاً له ويبسط نفوذه أيضاً على الرستاق وغيرها^(١٢٦)، واستولى العجم انطلافاً من البريمي على مدينة ضنك ومدينة الغبي، قبل دخولهم إلى مدينة عبري^(١٢٧).

ويذكر أن القوات الفارسية لما احتلت مدينة عبري، مارست سياسة تقوم على قتل أهل المدينة بما فيهم الأطفال، فمن الصور التي حافظت عليها الذاكرة الجماعية لأهل عمان: أولئك الأطفال الذين كانوا يربطون بجبال ويرمون في مياه الأنهار تحت القناطر^(١٢٨).

وتمدنا بعض المصادر العمانية بحجم القوات الفارسية التي كان يقودها لطيف خان، والتي زحفت إلى عمان بطلب من سيف بن سلطان، فدخلت عبري وغيرها من بلدان الظاهرة، قدر حجم إحدى القوات المقاتلة بخمسة آلاف مقاتل، منها ألف وخمسمائة فارس يصحبهم ألفان وثلاثمائة حصان^(١٢٩).

وكان وقع التدخل العسكري الفارسي كبيراً على أهل عبري، يتساوى وأهمية المشاركة التي كانت لهم في تعيين بلعرب بن حمير اليعربي على رأس الإمامة وإقصاء سيف بن سلطان منها، وتشير

المصادر العمانية أن "أكابر اليعاقب الذين كانوا من" أهل عمان قصدوا بلعرب اليعربي، وكان يؤمّن ببلدة البزلي من الظاهرة، ورغبوه في تولي رئاسة البلاد، وشاركهم في ترغيبه لتولي الإمامة كل من أكابر بني غافر وبني نعيم وبني قتب، وكانوا من القبائل التي تنسب نفسها إلى المجموعة القبلية النزارية^(١٣٠).

وتذهب المصادر العمانية إلى القول إن أطفال عبري كانوا عندما تطأ القوات الفارسية مدينتهم، يستغيثون فلا يقاتلون، ويدل ذلك على أن القوى المحلية عبري تخلت عن المقاومة لحماية المدينة أمام زحف القوى العسكرية الفارسية الهائلة، ولكن تشير تلك المصادر في نفس الوقت إلى أن القوى الفارسية رجعت من عبري إلى رأس الخيمة لتعيد تنظيم صفوفها، وهو ما قد يفيد أن المقاومة كانت مقاومة على المستوى الشعبي^(١٣١).

ولقد اختلف حينئذ وضع عبري عن وضع القواسم: إذ كان القواسم أول قوة عمانية تواجه الفرس عند دخولهم إلى عمان، ووقعت بينهم معارك ضارية انتهت بموافقة القواسم على وجود القوة الفارسية في منطقتهم على أثر فشل المقاومة، وأمكن بذلك للقواسم المحافظة على هياكلهم المحلية، وكان يترأس رأس الخيمة حينذاك الشيخ مطر بن رحمة الهولي^(١٣٢).

وقامت علاقة سيف بن سلطان مع بلدة عبري على أساس سلب أهل البلدة، وهو أمر يذكر بتعامل بعض المجموعات المحلية خاصة منها القبلية على المراكز الحضرية والمدن، ثم إن أتباعه قاموا بقتل أطفال البلدة وباعوا العجم (المشاركون لسيف بن سلطان في استيلائه على البلدة) نساء عبري الحرائر في شيراز بيع العبيد أو البهائم، وفرضوا على نزوى الخراج عندما نجحوا في عقد

الصلح مع أهلها والتمكن من حماها^(١٢٧)، وانحرف سيف بن سلطان بسياسته في عبري وغيرها من عمان عن المشروع الإباضي، مما حدا بسيف البطاشي إلى القول أن سيف بن سلطان أساء السيرة أيام إمامته بين سنة ١١٤٠ وسنة ١١٤٦ هـ (١٧٢٧ - ١٧٣٣)^(١٢٨).

كان ترشيح أهل عبري - الذين كان يمثلهم كبار اليعاقب ويرمزون إليهم - وتقديمتهم لبلعرب اليعربي للإمامة، هو انخراط منهم في المشروع الإباضي، ورفض المشروع الذي تحول إليه سيف ابن سلطان. فلقد رفض أهل عبري الشرعية التي أقام عليها سيف بن سلطان اليعربي نظامه، وكان أهل عبري مثلهم مثل أهل نزوى وأهل المدن والمجموعات المحلية المكونة لحمى بلعرب بن حمير اليعربي ترفض الخراج المفروض من قبل سيف بن سلطان والقوات الفارسية.

ففي عمان لا يمارس الحاكم حقه إلا من خلال فرض الزكاة؛ وهي نسبة معينة تقدر وفقاً للشرعية الإسلامية^(١٢٩). ويعدّ الخراج عند أهل عمان الإباضية مرفوضاً؛ لأنه لا يتناسب مع ولاية دينية إسلامية (إباضية)^(١٣٠). فخالف بنو غافر شركاء أهل عبري في تعيين بلعرب بن حمير (الوالي الذي عينه سيف بن سلطان علي الغبي، عاصمة الغافرية في منطقة الظاهرة)^(١٣١).

واتخذ الصراع السياسي والعسكري بين سيف ابن سلطان وحلفائه الفرس الشيعة وبين بلعرب بن حمير اليعربي الذي يرمز لنظام الإمامة الإباضية الجانب الديني المذهبي مبرراً له، ويخفي هذا الاختلاف المذهبي اختلافاً في علاقة الدولة بالمجتمع من جهة وارتباط العائلات العمانية بالسلطة من جهة ثانية، فعلى مستوى السياسة الجبائية لم تكن تفرض دولة الإمامة على رعيته

سوى ضرائب شرعية تقوم على الزكاة والعشر. مثلما كان الأمر بالنسبة إلى نظم الإمامة السابقة بعمان. أما الفرس ففرضوا على أهل عمان ضرائب أخرى تقوم على الخراج، وتذكر علاقة الشيعة الفرس بالإباضية أهل عمان آنذاك بالعلاقة التي فرضها العثمانيون السنة على المجموعات الإباضية بالشمال الإفريقي: ففرضوا عليهم "قانون القطيع" و"قطيع بر الترك"، وهي ضرائب أصلها ضرائب خراجية^(١٣٢).

بلدة عبري وتطور علاقتها بنظام البوسعيد؛
١- أهل عبري وبداية دولة البوسعيد؛

خلال الفترة التأسيسية لحكم آل بوسعيد من القرن الثامن عشر واجه أهل عبري نظم حكم مختلفة وأحياناً متباينة، فلقد شارك أهل عبري في الصراع بين آل بوسعيد واليعاربة على تولي مؤسسة الإمام حين ارتقى أحمد بن سعيد البوسعدي إلى السلطة، وانحازوا حينئذ إلى إمامة بلعرب بن حمير اليعربي، واتبع أهل عبري بعد ذلك ناصر بن محمد الغافري في نزاعه الانفصالية على السلطة المركزية بالرساق التي يتولاها آل بوسعيد.

(أ) يعاقب عبري ونظام الراسين بعمان؛

كان الشيخ علي بن ناصر اليعقوبي يتولى مشيخة عبري لما ارتقى أحمد بن سعيد البوسعدي إلى مؤسسة الإمامة بعمان^(١٣٣)، وكان الشيخ علي بن ناصر اليعقوبي يقف إلى حد كبير وراء إعلان بلعرب بن حمير اليعربي توليه الإمامة ومنافسته لأحمد بن سعيد البوسعدي عليها، فعاشت عمان حينئذ في ظل نظام سياسي ذي رأسين، إمامة أحمد بن سعيد البوسعدي

بالرستاق وإمامة بلعرب بن حمير اليعربي وقاعدتها نزوى^(١).

وسعى كل من الإمامين إلى تأسيس حمى انطلاقاً من العاصمة التي اتخذها مقراً له سواء في الرستاق أو في نزوى. فتنافس أحمد بن سعيد وبلعرب بن حمير على الانفراد بالإمامة والتوسع لبسط النفوذ على كامل عمان. فكانت نتيجة لذلك معركة فرق نزوى في صفر سنة ١١٧٦هـ (١٧٦٢م). سبقت هذه المعركة معركة البثنة التي خاضها أحمد بن سعيد ضد أهل الصير في الشمال. وكان هدف الإمام أحمد والإمام بلعرب هو إقرار توازن جديد. سعى كل منهما لتحقيقه في المجتمع العماني لصالحه^(٢).

ولعب أكابر اليعاقبة دوراً مهماً في تشكيل صف بلعرب بن حمير اليعربي. وشاركهم في ذلك نزارية الظاهرة من بني غافر وبني نعيم وبني قتب. فاجتمع في صفه كافة النزارية وحلفائهم من أهل عمان الهناوية اليمنية ونزارية سمايل. والسياسيين من بدبد.

واجتمع في صف أحمد بن سعيد في المقابل هناوية الشرقية وجعلان والبدية - على رأسهم عبد الله بن محمد البوسعيدي واليه على سمد الشأن - ورجال ينقل والظواهر وأعراب الباطنة ووادي بني رواحة^(٣). وانتهى صراع أحمد بن سعيد مع بلعرب بن حمير بقتل رؤوس الصف اليعربي. بلعرب بن حمير وأكابر اليعاقبة. وسلط أحمد بن سعيد عقوبة على الذين ساندوا بلعرب ابن حمير ثم عفا عنهم مما يمكنه من بسط نفوذه على كامل البلاد^(٤).

لم يكن هناك خلاف في عمان بين القوى السياسية المتناحرة على السلطة في بداية عهد البوسعيدي. فكانت جميع تلك القوى متفتحة على

مشروع الإمامة الإباضية. ويمكن الخلاف فيما يتعلق بالإمامة من العائلات العمانية. كان بلعرب ابن حمير اليعربي يرمز إلى العائلات العمانية التي كانت تقاوم للحفاظ على بقائها. فبقيت ثروتها قائمة على الأرض كمصدر أساسي للثروة. فلما توفي سيف بن سلطان سنة ١١٢٣هـ (أكتوبر ١٧١١) خلف ثروة تقوم بالأساس على ملكية النخل والأفلاج والعبدة^(٥). وكانت السفن التي امتلكها اليعاربة سفن حربية بالأساس أكثر منها سفن تجارية. فعبر البعض من الباحثين عن ذلك بالقول إن دولة اليعاربة دولة حربية بحرية^(٦).

وكانت عائلة البوسعيد ترمز إلى النجاح الذي حققه العمانيون في مجال الملاحة في الخليج والمنافسة، الأوربية على المنطقة دون سيطرة طرف من أطراف المنافسة. فوصف بعض الدارسين دولة البوسعيد بالدولة البحرية التجارية^(٧).

(ب) أهل عبري وتجربة ناصر بن محمد الغافري الانفصالية:

وقف اليعاقبة إلى جانب ناصر بن الإمام محمد بن ناصر الغافري في صراعه ضد أحمد بن سعيد البوسعيدي. وكان ناصر بن محمد الغافري مقدماً على رؤساء الظاهرة من بني غافر وصار رئيسهم. صاهره الإمام أحمد بن سعيد. فأصبحت تربطه روابط عائلية - وهي روابط دنيوية مقارنة بالروابط المذهبية والدينية.

ومرت العلاقة بين أحمد بن سعيد وناصر بن محمد بمرحلتين:

١- المرحلة الأولى: استعان ناصر بن محمد بأحمد ابن سعيد لما ناصره شق من غافرية الزاهرة وعصاه الشق الآخر منهم. واقترح

عليه الاستيلاء على حصن الغبي وأن يعين عليه والياً، فأرسل الإمام، تبعاً لذلك، محمد بن عمير البوسعيدي والياً على حصن الغبي وبسط نفوذه على المنطقة.

المرحلة الثانية: حث ناصر بن محمد قبائل الميايحة، وكان مقرهم بالعينين وهم من بني غافر، وأهل دفع الأودية وكاتب ابن رحمة الهولي لمحاربة أحمد بن سعيد البوسعيدي. وأمر 'أهل الغبي' بالتمرد على الوالي الذي عينه أحمد بن سعيد على حصن البلدة ومحاربتة. واتخذ ناصر بن محمد حصن العينين مقراً له.

وعين أحمد بن سعيد ابنه هلال ليعمل على هدم بروج الميايحة كلها ببلدة دفع الأودية وحصن القرطي الذي على ملك بني شكيل - ويُعتبر بني شكيل خاصة خاصة ناصر بن محمد الغافري - فقام هلال ابن الإمام بهدمها، فأوفد والي نخل محمد بن سليمان العبري إلى الإمام أحمد بن سعيد رجلاً من بلدته لمعاضدته. وراسل أحمد بن سعيد كذلك قبائل الشرقية وجعلان وطلب إعانة البلوش (أهل مكران) والزدجال فاستجابوا لدعوته إلى القتال.

فاجتمع في صف الإمام أحمد من اليمنية ومن النزارية معاً، وانتهى الأمر بين أحمد بن سعيد ومحمد بن ناصر بالصلح على أن يحترم كل منهما الآخر، وعند موت ناصر بن محمد جدد أكابر الظاهرة ومن بينهم العياقيب، أهل عبري، العهد بين الإمام وسيف بن ناصر بن محمد^(١١). وكانت عائلة البوسعيد آنذاك ترمز إلى القوى الاقتصادية الناشئة والنشطة، وكانت العائلات العمانية المقيمة على السواحل متفوقة في نشاطاتها التجارية وفي الملاحة وسباقه إلى النشاط

الاقتصادي والديناميكية الاجتماعية والسياسية آنذاك.

عمل ناصر بن محمد الغافري على أن يؤسس لنظام اجتماعي وسياسي تجزيئي: يقوم على تحقيق انشطار داخل النظام الذي أسسه أحمد بن سعيد البوسعيدي والقائم على سلطة مركزية ترمز لها الرستاق، عاصمة البلاد. ويذكر النهج الذي اتبعه ناصر بن محمد الغافري مع أحمد بن سعيد البوسعيدي بالنهج الذي سوف يتبعه السيد حمد ابن سعيد (١٧٧٩-١٧٩٢) مع والده لما أراد أن يؤليه على والي مسقط آنذاك مع بن خلفان بن محمد البوسعيدي الوكيل^(١٢)، ولم يكن للنزعة الانفصالية لناصر بن محمد الغافري صلة بنظام الإمامة أو المشروع الاجتماعي والسياسي الإباضي.

٢- أهل عبري أمام مواجهة الخطر الوهابي:

وخضع أهل عبري لهياكل نفوذ وهابية نجد الذين اتخذوا من البريمي نقطة ارتكاز لتوسعهم في المناطق العمانية الداخلية، ورفض العياقيب الذين كانوا يرمزون إلى هياكل النفوذ المحلي بعبري السلطة الوهابية. ووقفوا إلى جانب سعيد ابن سلطان، والسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف عاش أهل عبري في ظل التجربة الوهابية؟ وكيف كان دعمهم لدولة سعيد بن سلطان؟

١) رفض أهل عبري للنظام الوهابي:

لما عين الوهابيون من آل سعود مطلق المطيري لولاية ثانية على البريمي في عهد سعيد ابن سلطان (١٨٠٧-١٨٥٦) بعد إقالة سلفه ابن غردقة، حشد مطلق المطيري أهل عبري وبني كعب وآل عزيز - وكان أمير آل عزيزي يومئذ علي ابن راشد العيززي - وهجم على بلدة ضنك

بالظاهرة. وانتهى هجومه إلى بلدان الحجرين بالشرقية حيث انهزم ببلدة بديّة فهرب مع أتباعه إلى الغبي بالظاهرة^(١١١).

وأسر الوهابية في المناطق التي خضعت لسلطتهم في عمان لنظام سياسي واجتماعي متميز. وقد قام تحركهم في البلاد على شن الغارات على المجتمعات المحلية والمجموعات القبلية. وهو ما يفترض أنها كانت غارات تستهدف ثروات تلك المجتمعات والحصول على غنائم منها. وتضمنت سياستهم الجبائية في المناطق التي بسطوا نفوذهم عليها فرض الغرامات والإتاوات^(١١٢). وعليه رفضت المجموعات المحلية العمانية ومن بينها المجتمع المحلي بعبري الوجود الوهابي.

وفرض الوهابية على دولة البوسعيد ضريبة أطلق عليها القانون^(١١٣). وتعني لفظة القانون الخراج. وظف العثمانيون هذا الأداء على بعض المجموعات المحلية في الشمال الإفريقي من بينها المجموعات المحلية الإباضية بجزيرة جربة وغيرها^(١١٤). وأخذ الوهابية القانون من قيس ابن الإمام أحمد على صحار وتوابعها. وأخذوه من السيد سعيد ومن ولده ثويني عندما كان السيد سعيد في زنجبار. على مسقط ونزوى^(١١٥). وكان القانون الذي فرضه الوهابيون على حكام عمان يتجدد في مناسبات عدة منها تجددته في عهد السيد ثويني (١٨٥٦ - ١٨٦٦). وقد تمّ ذلك عن طريق السديري والي الوهابية ومبعوثا ثويني: هلال بن محمد ابن الإمام وناصر ابن علي بن طالب البوسعيدي^(١١٦).

ووجد اختلاف جوهري بين النظامين الوهابي والبوسعيدي. حيث فرضت الوهابية على أهل عمان ضريبة " القانون وما يتبعه من غرامات. وعد ذلك من قبل أهل عمان شكلاً من أشكال امتصاص ولاية

الوهابية لزائد إنتاج أهل الظاهرة وأهل عمان بشكل عام. وواصل آل البوسعيدي - في المقابل - الاعتماد على السياسة الجبائية القائمة على الزكاة والصدقات التي توظف في تصريف شؤون الدولة والمجتمع. فكان أهل عمان يرضون بسياسة البوسعيدي: لأنها شرعية. ويتبين أن خضوع أهل عبري واليعاقيب والمواقف التي كانت لهم من الوهابية في عهد الوالي المطلق المطيري كانت مجرد تتيية حماية لهياكلهم المحلية منه. وخضوعاً خشية من ألتة الحربية وأتباعه. ووجدت دولة سعيد بن سلطان الدعم والمؤازرة من قبل المجتمع المحلي بعبري.

ب) مساندة عبري لدولة سعيد بن سلطان في مواجهة الوهابية:

وفي عهد دولة سعيد بن سلطان تخلى أهل عبري عن المراهنة على القوى ذات النزعة الانفصالية أمام الخطر الوهابي الخارجي المحدق ببلداتهم وبالبلاد بشكل عام. وأصبح لهم وعي بضرورة الانصهار في الدولة. فساندوا بالقوة دولة سعيد بن سلطان.

فلقد كان اليعاقيب من القبائل التي حشدتها الشيخ راشد بن حميد الغافري. شيخ منطقة الظاهرة بحصن بلدة العينين. بطلب من محمد بن ناصر لنصرة السيد سعيد بن سلطان على الوهابية.

وحشد الشيخ راشد الغافري لذلك الغرض من منطقة السر: البلوش وبني شكيل والميابحة وبني كلبان والعبريين. وسانده من منطقة الجو: بنو كعب والشوامس وبنو نعيم وقتب والنزارية في المنطقة. فأحصى ابن زريق ثمانين شيخاً من النزارية كانوا من الحضر والأعراب فيما كان يعد أتباعهم " بالآلوف"^(١١٧).

وكان تدخل الوهابية في الظاهرة بمثابة الفرصة التي سمحت لأهل عبري (ولأهل الظاهرة عموماً) بطلب حماية حقيقية من مستط عاصمة انبلاد . وكان الإنتاج السياسي للبوسعيدين عموماً وللسيد سعيد بن سلطان مع أهل الظاهرة يقوم على العطاء و:العطاء المضاد . فكان السيد سعيد ابن سلطان يكرم شيوخ نزارية الظاهرة ويكرم معهم مقدمهم محمد بن ناصر الغافري، فيعطيههم الهدايا من مال وغيره مقابل ولاء أهل الظاهرة وأهل عبري - الذي يهمننا أمرهم هنا بالخصوص - له .

وكانت دولة البوسعيدي في عهد سعيد بن سلطان تعترف بنظام يكون فيه للمجتمعات المحلية حماها الخاص، وتقر بوجودها هياكل نفوذ محلي. فلما تم الصلح بين السيد حمود بن عزان والسيد سعيد بن سلطان قام السيد سعيد بإكرام شيوخ النزارية مقابل عدم دخولهم إلى مستط وعودتهم إلى بلدانهم^(١١١).

ومن جهة أخرى. كان اختيار أهل عبري لدولة السيد سعيد بن سلطان يعني اختيارا للحرية في نشاطاتهم التي يرمز لها آل بوسعيد من تجار المدن الساحلية.

فلقد تقيد آل بوسعيد بمرجعيات الفقه الإباضي لكن دون التخلي عمّا تتطلبه النشاطات الاقتصادية من حرية، ونقل سيف البطاشي مكاتبات الإمام أحمد بن سعيد لبعض علماء عصره يسألهم فيها عن بعض المسائل الفقهية ذات الصلة بممارسة السلطة^(١١٢).

ولم يعد كبار مشايخ العلم والدين الإباضية في دولة سعيد بن سلطان ينتمون إلى أهل عمان . وينتسبون إلى مؤسسة أهل الحل والعقد مثلما هو الحال في السابق. ولم يعودوا يشاركون أعيان المال

والأعمال في السلطة بل أصبحوا مجرد مستشارين في الدولة. الأمر الذي أعطى حرية أكثر للأعيان لممارسة نشاطاتهم المختلفة. فقد ضم مجلس السيد سالم بن سلطان الذي كان في ائتلاف حكومي مع أخيه السيد سلطان بن الإمام سبعة أعضاء ذكرهم ابن زريق من بين علماء كثيرين كانت تطلق على ستة منهم لفظة " الشيخ " وأطلق على واحد منهم فقط لفظة " السيد " : لأنه من عائلة البوسعيد ونعت ثلاثة منهم بلفظة العالم. وكان من بينهم النخيه والزاهد والفصيح. ولم يعرف إلا شخص واحد فقط بوظيفة القاضي^(١١٣). واقتصر دور المجلس على الجانب الاستشاري لا غير.

وحرص آل بوسعيد على الاكتفاء بذلك الدور لمشايخ العلم لتفادي الأخطاء السياسية السابقة. فلقد لعب مشايخ العلم في النظم الإباضية السابقة دوراً تسبب في عديد من المناسبات في ظهور الأزمات على مستوى مؤسسة الإمامة بالبلاد، من ذلك: ما وقع في عهد سيف بن سلطان وساهم فيها القاضي مساهمة كبيرة.

٢) ولاء أهل عبري لدولة البوسعيد في القرن الحالي:

خضع المجتمع المحلي بعبري في مطلع القرن الحالي إلى هياكل السلطة بنزوى. عاصمة دولة الإمامة، وصاحبت مشاركة أهل عبري في نظام الإمامة استعمالهم العنف ضد المجتمعات المحلية المجاورة في منطقة الظاهرة، وفي المقابل. أظهر أهل عبري الولاء لسلاطين البوسعيد حالما انقرضت دولة الإمامة. فخضعت نزوى من جديد إلى دولة مستط. والسؤال الذي يهمننا البحث فيه هو فيم تمثل عنف أهل عبري أبان دولة الإمامة وما هي أبعاده؟ وما هي مظاهر ولاء المجتمع المحلي في عبري لدولة البوسعيد بمستط؟

أ) عنف أهل عبري في ظل نظام الإمامة:

كما أشرنا في السابق أنَّ عبري اتخذت في عهد الإمام محمد بن عبد الله الخليفي وضع الإمارة. تولاهما سلطان بن راشد اليعقوبي. وسعى الشيخ سلطان بن راشد توسيع حماه وفرض هيمنته على السليف، فاصطدم مع الشيخ محمد بن سيف المنذري^(١).

وكانت عشائر المناذرة تشكل المجموعة الرئيسية في السليف. وقد بنى الإمام سلطان بن سيف اليعربي حصن السليف قبل ثلاث مائة سنة كي يقيم فيه المناذرة. وزحف محمد بن ناصر الغافري على السليف في أوائل القرن الثامن عشر، وصمد حصن السليف حتى استسلم محمد ابن ناصر الغافري وعاش المناذرة بعد ذلك في القرية الشرقية، فيما كان يسكن قبيلة العذور الحصن وقبيلة الصواوفة القرى الوسطى والغربية^(٢).

أدى عنف سنة ١٩٢٤ بين اليعاقب والمناذرة إلى قتل الشيخ محمد بن سيف المنذري الشيخ سلطان بن راشد اليعقوبي وأولاده محمد وحمدان وثلاثة من مواليه وحليفهم حمد بن علي الشكلي بسبب هيمنته عليهم وتوسعه في بلادهم^(٣).

وقام ذلك العنف لما قتل الشيخ سلطان بن راشد اليعقوبي أبو بسرة. والد التوبلي بعد أن لجأ أبو بسرة إلى الشيخ المنذري الذي أخذ له الأمان من الشيخ اليعقوبي. وقتل أبو بسرة في حمى الشيخ المنذري فعند ذلك تحدياً من الشيخ اليعقوبي للمناذرة.

ويعتد العنف الذي وظفه أهل عبري ضد قبائل السليف المجاورة في الظاهرة بمثابة الأداة التي استعملت بغية البحث عن توازن داخل المنظومة الاجتماعية والسياسية التي ينتسبون إليها - نظام

الإمامة بنزوى -، وتكفلت عائلات المجتمع المحلي في عبري وبخاصة عائلات الأعيان بتوظيف سياسة العنف لصالحهم للهيمنة على المنطقة وعلى القبائل المجاورة.

وكان بحث أعيان بلدة عبري عن توازن جديد في المنطقة يكون لصالحهم مطالباً أيضاً من قبل العديد من القبائل المجاورة. فلقد تحالف بنو كلبان وغافرية الظاهرة مع يعاقب بلدة عبري. فهاجموا السليف. بلدة المنذري فقتلوا ونهبوا وخربوا البلاد. فاستغاث أهل السليف بدولة الإمامة بنزوى^(٤).

وامتصت دولة الإمامة بنزوى عنف اليعاقب. فاستعانت بعاملها بالرستاق السيد هلال بن علي. فكان من نتائج ذلك أن تخلى الشيخ اليعقوبي عن عبري. وسلم مركزه إلى دولة الإمامة التي عينت فيه شيخاً خلفاً له^(٥).

والواقع أنَّ المحافظين في نزوى كانوا يعيرون أهمية قصوى للحلول السياسية ذات الصلة بالمرجعيات الفتوية والدينية المذهبية. وكان أعيان عبري وغيرهم من أعيان البلاد يطلبون في المقابل مجالاً أرحب لنشاطاتهم قد لا تسمح به تلك المرجعيات الفقهية، فعمل أهل عبري على التوسع على حساب المناطق المجاورة. فكانوا يسعون إلى تطوير الواقع السياسي العماني المجزأ للواقع الاجتماعي والاقتصادي الموحد في عمان. واعتمد أهل عبري على العنف كوسيلة لفرض نظام يكون لصالحهم داخل حدود نظام الإمامة.

ويختلف العلماء في قراءة هذه المرحلة من التاريخ العماني. حيث يعد حسين غباش عبري مطلع الخمسينات من مدن الإمامة الرئيسية مثلها مثل الرستاق ونزوى ويستدل بمشاركة أهل عبري في ثورة ١٩٥٥ - ١٩٦٤^(٦). بينما لاندن من جهته

يذهب إلى الاعتقاد أنه خلال المرحلة بين ١٩١٢ و١٩٥٥ كانت الحكومة في مسقط تمثل مصالح سكان المنطقة الساحلية والإباضية المعتدلة، فيما كانت الإباضية المحافظة تتحصن داخل الحدود الداخلية للبلاد^(١٢٢). ونحن نذهب إلى الاعتقاد أن اليعاقب كانوا يرمزون إلى أهل عبري الذين كانوا يتطلعون لمساندة القوى من خارج الحدود الداخلية للبلاد. تلك القوى التي ترمز لها مسقط والعائلات المساندة للبوسعيد، وترجع تطلعات هذا الشق من أهل عبري إلى ما كانت تشهده البلاد من حالة ركود لم تتغير إلا بعد مرحلة الخمسينيات من هذا القرن^(١٢٣).

(ب) ولاء أهل عبري للدولة مع حكم سعيد بن تيمور:

خضعت عبري وكل عمان لسلطة السلطان سعيد بن تيمور بداية من سنة ١٩٥٩. وتوحدت حينئذ عمان على يده. فأعلنت كل القبائل في الداخل ولاءها للسلطان^(١٢٤) بعد أن توفي الإمام الخليفي سنة ١٩٥٤ ووجد السلطان سعيد بن تيمور مساندة من قبل القوات الإنجليزية فبسط نفوذه على المناطق الداخلية في عمان.

ويقدم لنا مثال السيد سعود ابن حارب بن حمد البوسعيد الذي تولى ولاية عبري في عهد سعيد بن تيمور (١٩٢٢-١٩٧٠) دور التفصيل الذي قام به أحد أعيان العائلات النزوية بين السلطة المركزية في مسقط وبين رعية دولة السلطان في بلدة عبري. وقد مكث السيد سعود في تولي ولاية عبري ثماني عشرة سنة.

وكان آباء السيد سعود حكاماً على نزوى يعملون لصالح سلاطين البوسعيد، وتقلد السيد سعود قبل توليه ولاية عبري عدة ولايات من بينها صور، ووصف بأنه فاضل، ززين، ويبذو عليه البهاء

والوقار. وما انك يعمل على أن تقام ولاياته على العدل والأمان. وكان يعامل أهل الولايات التي تعاقب على حكمها باللين والإحسان. نزله أهل عبري منزلة الأب وجعله أهل الظاهرة جميعاً مرجعاً لهم في أكبر المشاكل. فكان ناصحاً لهم وراعياً أميناً للرعية^(١٢٥). وكانت تشكل جملة هذه المواصفات صورة المسؤول الذي ترتضيه "الإباضية المعتدلة". وتذكر بالصورة التي تتضمنها "عهود" سلطان بن مرشد اليعربي إلى عماله في القرى المختلفة من عمان، وكان يملئ عليهم التصرفات التي تناسب وتصرف المسؤول الإباضي وتماشى وفقه المذهب^(١٢٦).

وتشير بعض الدراسات إلى أنه ابتداء من أواخر الخمسينيات أخذت العلاقة بين عبري والسلطة المركزية بمسقط تتدعم عبر مستويات مختلفة. وفي هذا الإطار مدّت الطرقات الحديثة التي ربطت البريمي وفهود بنزوى فمسقط عبر عبري^(١٢٧).

الخاتمة:

لقد تغير وضع بلدة عبري باعتبارها أحد "أطراف" المركز السياسي بعمان على امتداد الفترة التي تهمننا، فكان لها وضع "المشيخة" حتى مطلع القرن الحالي. ثم أخذت وضع "الإمارة" خلال فترة حكم دولة إمارة محمد بن عبد الله الخليفي في نزوى بين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٥٤. وأصبحت عبري أخيراً في وضع الولاية (= العمالة) منذ عهد دولة سعيد بن تيمور (١٩٢٠ - ١٩٧٠).

ومهما كان وضع البلدة. تأسست حياة المجتمع في عبري على هياكل النفوذ المحلي شغلتها عائلات من البلدة لعل من أهمها اليعاقب. ويعدّ تعاقب كبار اليعاقب على مؤسسة المشيخة لعدة

قرون مثلاً على طابع الاستمرارية التي ميزت المؤسسات المحلية. ولعلها ميزة من المميزات التي تذكر بالمجتمعات المحلية الإباضية بالشمال الإفريقي.

واختار أهل عبري، على مستوى عمان، على الأرجح، نظام الإمامة في عهد حكم الملوك النبهانيين المتأخرين، وانضموا إلى نظام الإمامة أيضاً لما ارتقى ناصر بن مرشد إلى السلطة دون عنف، وواصلوا اختيار نظام الإمامة أثناء قيام دولة البوسعيد، لكنهم زاهنوا حينذاك على إمامة بلعرب بن حمير اليعربي. وينتمي بلعرب إلى عائلة حاكمة كان أفرادها يقاومون الزوال، ولم تعد ثروتهم قادرة على منافسة ثروة البوسعيد، فلم يعد أفراد العائلة يلعبون نفس الدور ضمن حركة الشبكات التي ترمز إلى العلاقات الاجتماعية في عمان، فتخلّلت أكثر العائلات عن مساندتهم لصالح البوسعيد.

وانضم أهل عبري إلى نظام سعيد بن سلطان في القرن الثامن عشر لتجاوز الأزمة التي تسبب فيها التدخل الوهابي في منطقة الظاهرة عموماً، وساندوا حكومة سعيد بن تيمور لتجاوز الأزمة التي جعلت عمان تشهد انشطاراً بين نظام الإمامة في نزوى ونظام السلطنة في مسقط بداية من سنة ١٩٥٩.

وتعرض أنصار نظام الإمامة الإباضية في عبري إلى منافسة القوى المحلية القبلية التي يتزعمها آل هلال في المنطقة من جهة، وأنصار نظام النبهانيين الذين كان ينعتهم أنصار الإمامة أنفسهم بالملوك "الجبابرة" من جهة أخرى.

أما على المستوى الخارجي، فلقد رفض أهل

عبري سواء في عهد اليعاربة أو في العهد البوسعدي هيمنة القوى الخارجية. فقد تعرضوا خلال العصر الحديث إلى الأخطار الخارجية في مناسبتين.

كانت المناسبة الأولى لما استنجد سيف بن سلطان الثاني سنة ١١٥٠هـ (١٧٣٧م) بالفرس ضد خصومه السياسيين في الداخل، فكرّس الفرس الشيعة سياسة قمعية ضد أهل عبري بسبب مساندتهم الفاعلة للإمام بلعرب بن حمير اليعربي، ففرضوا عليه جباية تقوم على دفع الخراج وهي ضريبة لا يقبلها إباضية عمان؛ لأنها تفرض على من دخل الإسلام بعد شرك (دخل الإسلام عنوة) وغايتها على حد تعبير الماوردي صغاراً لهم وذمة^{١١}.

وكانت المناسبة الثانية في بداية القرن التاسع عشر لما هاجمت جيوش الوهابية القادمة من نجد بلدة عبري، وخرج معهم أهل البلدة لفتح بعض المناطق الأخرى من عمان خشية من أذاهم وحفاظاً منهم على هياكل نفوذهم المحلية، ورفض أهل عبري في المقابل الجباية المفروضة عليهم من قبل ولاية الوهابية السنة في البريمي والمتمثلة في ضريبة "القانون" التي تذكر بسياسة الفرس الشيعة تجاه الإباضية في عمان، ونتيجة لذلك ساند أهل عبري دولة سعيد بن سلطان إلى جانب العديد من القوى في منطقة الظاهرة.

ويعني تصدي أهل عبري للفرس والوهابية معاً رفضهم للمشروع السياسي والاجتماعي لتلك القوى الخارجية وتمسكهم بالمشروع الإباضي للدولة العمانية، وهو ما يفسر وضع الطرف للسلطة المركزية بعمان الذي استمرت تشغله عبري على كامل العصر الحديث. ■

- ١- صدر بعد إنجازي لهذا البحث كتاب هو حصاد الفدوة التي أقامها المنتدى الأدبي حمل عنوان، عبر التاريخ، المنتدى الأدبي، طبع في النردوس، صحرار، ٢٠٠٢م.
- ٢- نهضة الأعيان بحرية عمان: ٥٢.
- ٣- جغرافية إقليم عمان سلطنة عمان ودولة الإمارات: ٤٢.
- ٤- تاريخ عمان: ١٧٥.
- ٥- الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد: ١٣٥.
- ٦- الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: ٤٥٩.
- ٧- القلاع والحصون في عمان: ١٦٤.
- ٨- ملامح في التاريخ العماني: ٣٦١.
- ٩- سلطنة عمان مقدمة جغرافية: ١٣٥/٢.
- ١٠- ملامح في التاريخ العماني: ٣٦١.
- ١١- مقدمة جغرافية... نفس المصدر: ١٣٥.
- ١٢- ملامح في التاريخ العماني: ٣٦١.
- ١٣- عمان منذ ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا: ١٧١.
- ١٤- العادات العمانية: ٦٧.
- ١٥- عمان منذ ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا: ١٧٢.
- ١٦- مقدمة جغرافية... ١٩٨٠... نفس المصدر: ١٣٥.
- ١٧- مقدمة جغرافية... ١٩٨٠... نفس المصدر: ١٣٥.
- ١٨- مقدمة جغرافية... ١٩٨٠... نفس المصدر: ١٣٥.
- ١٩- جغرافية إقليم عمان ١٩٨٨... نفس المصدر: ٤٢.
- ٢٠- القلاع والحصون: ١٨٤.
- ٢١- وردت العبارات على هذا النحو في جماعي، القلاع والحصون: ١٨٤.
- ٢٢- الفتح المبين: ٤٢٤ وما بعدها.
- ٢٣- الفتح المبين: ٢٣٤، ٢٣٥، الشعاع: ٢٠٩.
- ٢٤- تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: ١٠٠.
- ٢٥- الفتح المبين: ٣٣٦.
- ٢٦- الطالع السعيد: ١٨٤.
- ٢٧- نهضة الأعيان: ٥١.
- ٢٨- نهضة الأعيان: ٤٢٦.
- ٢٩- نهضة الأعيان: ٤٢٦، ٤٢٨.
- ٣٠- نهضة الأعيان: ٤٣٠-٤٣٦.
- ٣١- نهضة الأعيان: ٤٣٦.
- ٣٢- نزوى عبر الأيام وأعلام: ٢٢٢.
- ٣٣- القلاع والحصون: ١٨٤.
- ٣٤- خليفة الشاطر.
- ٣٥- نهضة الأعيان: ٤٣٥.
- ٣٦- نهضة الأعيان: ٤٣٥.
- ٣٧- سيرة الإمام ناصر بن مرشد: ١٧، تاريخ المدن في شبه الجزيرة العربية، حالة مدينة نزوى في سلطنة عمان، مخطوط.
- ٣٨- القلاع والحصون: ١٨٤.
- ٣٩- نهضة الأعيان: ٥٢.
- ٤٠- الفتح المبين: ٣٤٢.
- ٤١- الأفلاج ووسائل الري في عمان: ٦٦.
- ٤٢- نهضة الأعيان: ٥١.
- ٤٣- أمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ - ١٨١٨: ٣٣.
- ٤٤- القلاع والحصون: ١٨٤.
- ٤٥- مقدمة جغرافية: ١٣٥، تاريخ عمان: ١٧٥.
- ٤٦- تاريخ عمان: ١٧٥.
- ٤٧- ملامح... ٣٦١... عمان في صفحات التاريخ، ٧/١٩٨٥ س/٧.
- ٤٨- مقدمة جغرافية: ١٣٥.
- ٤٩- الفتح المبين: ٣٠٩.
- ٥٠- إمارات الساحل: ٤٩.
- ٥١- إمارات الساحل: ٥٥.
- ٥٢- الخليج بلدانه وقبائله: ٢٥٢.
- ٥٣- إياضية جربة، المصدر نفسه.
- ٥٤- الطالع السعيد، المصدر نفسه: ١٨٢.
- ٥٥- الفتح المبين: ٢٣٦.
- ٥٦- الفتح المبين: ٤٠٨.
- ٥٧- الفتح المبين: ٣٣٤.
- ٥٨- كشف انعم: ١٥٧.
- ٥٩- القلاع والحصون: ١٨٦.
- ٦٠- عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث: ١٠٦.
- ٦١- الفتح المبين: ٢٢٣.
- ٦٢- قصص وأخبار جرت في عمان: ٨٥.

- ٦٣- الفتح المبين: ٢٢٨.
- ٦٤- الفتح المبين: ٢٢٥.
- ٦٥- القلاع والحصون: ٥٦.
- ٦٦- القلاع والحصون: ١٨٦.
- ٦٧- القلاع والحصون: ١٨٦.
- ٦٨- الفتح المبين: ٢٢٤ وما بعدها.
- ٦٩- الفتح المبين: ٢٢٤.
- ٧٠- قصص وأخبار جرت في عمان: ٨٣. كشف الغمة. تحفة الأعيان: .
- ٧١- القلاع والحصون: ٥٤.
- ٧٢- الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان: ٢٠٨.
- ٧٣- قصص وأخبار جرت في عمان: ١١٠.
- ٧٤- الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان: ٢٠٩. الفتح المبين: ٢٢٦.
- ٧٥- قصص وأخبار جرت في عمان: ١١٠.
- ٧٦- الفتح المبين: ٢٢٦.
- ٧٧- الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان: ٢٠٩.
- ٧٨- قصص وأخبار جرت في عمان: ١١٨.
- ٧٩- الفتح المبين: ٢٦١.
- ٨٠- انفتح المبين: ٢٥٩.
- ٨١- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان: ٩٧/٣.
- ٨٢- الطالع السعيد: ١٢٨.
- ٨٣- الطالع السعيد: ١٤٠.
- ٨٤- الطالع السعيد: ١٢٨.
- ٨٥- الطالع السعيد: ١٤٠.
- ٨٦- الطالع السعيد: ١٣٥.
- ٨٧- الطالع السعيد: ١٤٠.
- ٨٨- الطالع السعيد: ١٤٠.
- ٨٩- الطالع السعيد: ١٢٨- ١٣٩.
- ٩٠- الفتح المبين: ٢٢٤.
- ٩١- الطالع السعيد: ١٢٨.
- ٩٢- الطالع السعيد: ١٣٩.
- ٩٣- الفتح المبين: ٢٩٧.
- ٩٤- الطالع السعيد: ١٣٥.
- ٩٥- تاريخ عمان: ١٧٨.
- ٩٦- انظر خلفيات. عمان والحضارة الإسلامية ح. ٩٩٩.
- ٩٧- الفتح المبين: ٢٩٧.
- ٩٨- إباضية جزيرة جربة خلال العصر الحديث.
- ٩٩- كشف الغمة: ١٤٦.
- ١٠٠- الفتح المبين: ٢٢٤.
- ١٠١- الفتح المبين: ٢٢٤.
- ١٠٢- الفتح المبين: ٢٢٤.
- ١٠٣- الفتح المبين: ٢٢٦.
- ١٠٤- الفتح المبين: ٢٥٩.
- ١٠٥- عمان في التاريخ: ٥٠٧.
- ١٠٦- عمان في التاريخ: ٥٠٧.
- ١٠٧- الفتح المبين: ٢٢٦ وما بعدها. الطالع السعيد: ١٨١ وما بعدها.
- ١٠٨- الفتح المبين: ٢٤٧.
- ١٠٩- الفتح المبين: ٢٥٩.
- ١١٠- إباضية جربة:
- ١١١- الفتح المبين: ٤٨٤.
- ١١٢- الفتح المبين: ٤٨٤.
- ١١٣- الفتح المبين: ٤٦٨.
- ١١٤- الفتح المبين: ٤٨٠.
- ١١٥- الفتح المبين: ٤٨٠.
- ١١٦- الطالع السعيد: ٢٧١.
- ١١٧- الفتح المبين: ٣٩٢.
- ١١٨- نهضة الأعيان: ٤٢٦.
- ١١٩- القلاع والحصون: ١٧٥.
- ١٢٠- نهضة الأعيان: ٤٢٦.
- ١٢١- نهضة الأعيان: ٤٢٧.
- ١٢٢- نهضة الأعيان: ٤٢٨.
- ١٢٣- عمان الديمقراطية: ٣٤٢.
- ١٢٤- عمان منذ ١٨٥٦.. ٤٥٣.
- ١٢٥- عمان منذ ١٨٥٦.. ٤٥٣.
- ١٢٦- جغرافية إقليم عمان منذ ١٨٥٦: ٢٨.
- ١٢٧- نثر عبر التاريخ: ٢٢٣.
- ١٢٨- تحفة الأعيان: ٢/٢٤.
- ١٢٩- عمان منذ ١٨٥٦.. ٤٩١.
- ١٣٠- الأحكام السلطانية: ١٢٤.

- ١٤- الطالع السعيد تيد من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد. سيف ابن حمود البطاشي. مطبعة عمان. مسقط. ١٩٩٧م.
- ١٥- العادات العمانية. لسمود بن سالم العنسي. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان.
- ١٦- عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠ - ١٩٧٠). دار الجديد. بيروت - لبنان. ١٩٩٧م.
- ١٧- عمان في التاريخ. جماعي. عمان - لندن. ١٩٩٥.
- ١٨- عمان في صفحات التاريخ. لروبرت بدويل. ٧٤. ط٢. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٨٥م.
- ١٩- عمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً. للندن. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٨٤م.
- ٢٠- عمان والحضارة الإسلامية. لسعيد عبد الفتاح عاشور وعوض محمد خليفات. ط٢. جامعة السلطان قابوس. سلطنة عمان. ١٩٩٤م.
- ٢١- الفتح المبين في سير السادة البوسعيديين. لحمد بن محمد ابن زريق. تح. عبد المنعم عامر ومحمد مرسى عبد الله. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٩٤م.
- ٢٢- قصص وأخبار جرت في عمان. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٩٢م. (مجهول).
- ٢٣- القلاع والحصون في عمان. للجماعي. بدون دار نشر. ١٩٩٤م.
- ٢٤- ملامح من التاريخ العماني. لسليمان الخروصي. ط٢. بدون دار نشر. ١٩٩٥م.
- ٢٥- نزوى عبر الأيام معالم الأعلام. لمناصر بن منصور الفارسي. نادي نزوى. ١٩٩٤م.
- ٢٦- نهضة الأعيان بحرية عمان. لمحمد شيبه السالمي. مكتبة التراث. القاهرة. د.ت.
- ١- إباضية جزيرة جربة خلال العصر الحديث. لمحمد المربي. كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة ودار الجنوب للنشر. تونس. ٢٠٠٥م.
- ٢- الأحكام السلطانية والولايات الدينية. للماوردي. دار الفكر. مصر. ١٩٨٣م.
- ٣- الأفلاج ووسائل الري في عمان. نحي. رسي. ولكنسون. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٩٢م.
- ٤- إمارات الساحل وعلان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣- ١٨١٨. لمحمد مرسى عبد الله. المكتب المصري الحديث. القاهرة. ١٩٧٨م.
- ٥- تاريخ عمان. لوندل فيليبس. ترجمة. محمد أمين عبد الله. وزارة التراث القومي والثقافة. ط٢. مسقط. ١٩٩٤م.
- ٦- تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. تح. عبد المجيد القيسي. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٨٠م.
- ٧- تاريخ المدن في شبه الجزيرة العربية. حانة مدينة نزوى في سلطنة عمان. مخطوط. لمحمد المريمي. ١٩٩٩م.
- ٨- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. لنور الدين السالمي. ج٢. مكتبة الإمام نور الدين السالمي. مسقط - سلطنة عمان. ١٩٩٥م.
- ٩- جغرافية إقليم سلطنة عمان ودولة الإمارات. لمحمود أبو الملا. مكتبة الفلاح. الكويت. ١٩٨٨.
- ١٠- الخليج بلدانه وقبائله. ل. س. ب. مايلز. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٨٣م.
- ١١- سلطنة عمان مقدمة جغرافية. لفريد شولتس. ج٢. ترجمة شركة إنتربارت. شركة إرنست كليت. شتوتجارت. ألمانيا الغربية. ١٩٨٠م.
- ١٢- سيرة الإمام ناصر بن مرشد. لابن قيصر. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان.
- ١٣- الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان. لابن زريق. تح. عبد المنعم عامر. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. ١٩٧٨م.

المنظمات المتطرفة في شرق أوروبا

د. وليد أحمد محمود

مركز الدراسات الإقليمية - جامعة الموصل - العراق

شغل موضوع الإرهاب في السنوات الأخيرة حيزاً واسعاً من الدراسات السياسية، وهذه الدراسة هي جزء من تلك الجهود التي تلقي الضوء على مفهومي الإرهاب والتطرف، وضمت الدراسة مبحثين، تناول الأول: مفهوم الإرهاب كشكل من أشكال التطرف؛ حيث تعالج الدراسة البدايات المبكرة لفكرة التطرف، والإرهاب من خلال التاريخ الأوروبي، فضلاً عن استعراضه لتطور الظاهرة الإرهابية من خلال عدة عقود من الزمن من حيث إن الإشكاليات العقائدية والعرقية قدمت المناخ الملائم لنمو هذه الفكرة.

مقدمة

ثمة حقائق تنوء بها المجتمعات الإنسانية تقدمها الأحداث السياسية العالمية عبر تطوراتها. تأبى ألا تتجسد على أرض الواقع. وتتشد أهدافها عبر وسائل متطرفة منها العنف. ومن ثم الإرهاب في مرحلة لاحقة.

تتعرض الدراسة إلى مفهومي الإرهاب والتطرف. إذ أنه ليس بالضرورة أن يكون التطرف بمعنى الإرهاب. فهناك مفهوم التشدد الذي انبثق عن التطرف. والذي يستخدم عند الإشارة إلى الحركات المتطرفة ذات الطابع العقائدي في كثير

أما المبحث الثاني: فقد تناول استعراضاً سريعاً لأهم المنظمات المتطرفة في شرق أوروبا ابتداءً من الجزيرة القبرصية. صعوداً باتجاه اليونان وروسيا. وأبرزها منظمة أيوكا (E.O.K.A) القبرصية اليونانية التي مارست أعمال عنف ضد مواطني بلدها. ومنظمة ١٧ تشرين الثاني اليونانية التي تبنت فكراً يسارياً ومارست أعمالاً إرهابية. أما المنظمة الثالثة فهي: منظمة نارودنانيا فوليا الروسية (NRODNAI VOIJA) التي اعتبرت نفسها المعبرة عن إرادة الشعب الروسي ضد الاستبداد القيصري.

من الأحيان. في حين أن مفهوم الإرهاب الذي انبثق عن التطرف نجده قد ارتبط بشكل كبير بالحركات المتطرفة ذات الطابع العرقي.

تحتوي الدراسة على مبحثين رئيسيين:

الأول: يتناول الإرهاب كشكل من أشكال التطرف، حيث يرد في ثناياه الإشارات الأولى إلى التطرف من خلال التاريخ الأوروبي. فضلاً عن استعراضه لتطور الظاهرة الإرهابية عبر أجيالها الثلاثة من حيث إن الإشكاليات العقائدية والعرقية قدمت المناخ الملائم لنمو فكرة التطرف. ومن ثم العلاقة الجدلية التي تربط بين مفهوم التطرف وبين فكرة الردع كغاية يبتغيها المتطرفون.

أما المبحث الثاني: فيتضمن استعراضاً سريعاً لأهم المنظمات المتطرفة في شرق أوروبا ابتداءً بالجزيرة القبرصية صعوداً باتجاه اليونان وروسيا، وأبرز تلك المنظمات هي:

١- منظمة أيوكا (E.O.K.A) القبرصية - اليونانية النشأة التي ذهبت بعيداً عن أهدافها في تحرير الجزيرة القبرصية من السيطرة البريطانية، وطلبت أهدافها في السعي لضم الجزيرة إلى اليونان عن طريق العنف. مما جعلها تخرج عن إطار الحركات الوطنية نتيجة استخدامها العنف ضد سكان الجزيرة من القبارصة الأتراك، الأمر الذي أضفى عليها صفة التطرف فضلاً عن اعتمادها وسائل الإرهاب لمناهضة الحكومة الشرعية للرئيس القبرصي مكاريوس (١٩٦٠ - ١٩٧٤ akarios).

٢- منظمة ١٧ تشرين الثاني اليونانية التي تبنت فكراً يسارياً، ومارست أعمالاً إرهابية بدعوى مناهضة الحكومة اليونانية. إذ تضمنت فعالياتها أعمال السطو المسلح على

المصارف، واغتيال شخصيات سياسية. ثم طورت برنامجها بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وتبنت فكرة مهاجمة أهداف أمريكية، وأهداف أخرى تابعة لحلف شمال الأطلسي (N.A.T.O).

٢- منظمة نارودناريا فوليا الروسية NRODNAIA VOLIA التي اعتبرت نفسها المعبرة عن إرادة الشعب الروسي ضد الاستبداد القيصري، وبالتالي فإن الأعمال المتطرفة التي اعتمدتها لمناهضة هذا الاستبداد، تعدّ مشروعة حتى وإن اكتسبت الطابع الإرهابي، حسب رأيها.

المبحث الأول: التطرف والإرهاب

أولاً: الإرهاب شكل من أشكال التطرف

يبدو أن هنالك متغيرات سياسية ناجمة عن تناقضات اجتماعية داخلية على مستوى الدول يتولد عنها نوع من الفوضى. قد تكون في أحيان غير منظمة يتبنّاها الفوضويون العدميون، وفي أحيان أخرى منظمة يتبنّاها المتطرفون. يظهر الأمر جلياً من خلال ثورتين إنجليزييتين في القرن السابع عشر، فقد اشتملت الثورة الأولى على انفجارات اجتماعية عنيفة وحرباً أهلية طويلة، أما الثانية: فقد انتهت بصعود أسرة جديدة مالكة إلى العرش الإنجليزي، وقام إثرها عهد جديد تمخض عن استتباب الأمن والاستقرار، وتزوج بولادة برلمان إنجليزي قائم على أساس حرية التعبير عن الرأي والمعتقد الديني^(١)، إن البرجوازية الإنجليزية ومؤرخيها ينظرون من ناحيتين مختلفتين إلى هاتين الثورتين، فالثورة الأولى بنظرهم: "عصيان عظيم" أما الثانية فهي: "ثورة مجيدة". وعلى هذا فإن من الصعب في ظل نظام قائم على العبودية الطبقية أن تتعلم الطبقة المضطهدة الطرائق المهدبة في التصرف، فهي

إذا ما استشاط غضبها تطرفت وقاتلت
بالحجارة والنار^(١).

ثم جاءت الثورة الفرنسية ١٧٨٩ التي وسمت
بالسمة التقليدية فولدت الإرهاب التقليدي. ولما
كانت الجمهورية الفرنسية الفتية التي انبثقت عن
الثورة مهددة من الخارج والداخل. على حد سواء.
ولم يكن بالإمكان تفادي أفول الثورة إلا بتسديد
الضربات الماحقة للقوى المضادة لها. لجأت إلى
التطرف لحماية الوحدة الوطنية المهددة من
الخارج والداخل. مما أفضى إلى موجة من
الإرهاب سادت فرنسا بين آب ١٧٩٢ وحتى تموز
١٧٩٤^(٢).

إن التطرف في ردة الفعل الذي تسلكه
الحكومات إزاء مواطنيها نتيجة حدث ما. قد يبدو
مشروعاً من وجهة نظر الدولة. إلا أنه لا يعني
بالضرورة أن يكون مقبولاً لدى مواطنيها. والذين
قد يلجأون إلى طرق وأساليب لمناهضة السلوك
الحكومي مما يدفع بالحكومات إلى استخدام
الإرهاب لفرض رهبة الدولة على مواطنيها^(٣).
هذا الشكل من أشكال التطرف يختلف بالضرورة
عن الشكل الآخر للتطرف الذي يمارسه أفراد أو
تمارسه جماعات. حيث تنتقل الحكومة أو الدولة
من حالة التأثير إلى حالة المتأثر أو المتلقي. ولعل
أكثر ما يثير القلق في هذه الحالة أن الأفراد أو
الجماعات التي تتبنى أفكاراً متطرفة تبدأ بتنفيذ
نشاطاتها الإرهابية مدعومة من دول خارجية. وفي
هذه الحالة قد تجاوزت عقدة الخوف من رهبة
الدولة. مما يجعلها مطلقة اليد في استخدام أقصى
درجات التطرف. وهو الإرهاب لبلوغ أهدافها
المرجوة. ففي مثل هذه الحالة يتكون الإرهاب ذو
الشكل السياسي. وهو أخطر ما يمكن أن تصل إليه
العملية السياسية في العلاقات الدولية^(٤).

ثانياً: - تطور الظاهرة الإرهابية،

أنعشت التناقضات الدينية والعرقية على مر
التاريخ البيئة الملائمة للمتطرفين لممارسة
أنشطتهم الإرهابية. ثم جاءت الأهداف السياسية
للدول على اختلافها وتعارضها في الفترات
اللاحقة لتتوج هيمنة العنصر الإرهابي كوسيلة من
الوسائل الأساسية لضرب أهداف في الدول
الأخرى^(٥).

وغالباً ما تطلق كلمة إرهاب اليوم على كثير
من الجرائم الواقعة ضمن إطار الحق العام. وعلى
أعمال العنف المختلفة التي يتبناها أفراد
كمحاولات الاغتيال التي يتعرض لها أشخاص لهم
صفة سياسية. أو معنوية. أو أناس عاديون أبرياء.
فضلاً عن أعمال التخريب التي تتعرض لها
الممتلكات العامة. أو الخاصة كما تطلق كلمة
إرهابي أو إرهابيين على الأشخاص الذين ينفذون
تلك الأعمال. وعلى المجموعات والأقليات الدينية
أو القومية التي تضرب من تعتبره عدواً لها ثم
تختفي بسرعة. أو تقاوم طويلاً على ساحة
الصراع. وترغم الطرف الآخر على خوض غمار
صراع صعب باهظ الثمن طويل المدى^(٦).

تطورت الظاهرة الإرهابية عبر أجيال ثلاثة:

الجيل الأول: عبّر عن نفسه من خلال موجات
الإرهاب ذات الطابع القومي المتطرف التي
اجتاحت أوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر
وحتى الثلاثينيات من القرن العشرين. وكان
القائمون بالإرهاب في الأغلب من الوطنيين
المتطرفين. واعتمدوا أسلحة خفيفة. أما الجيل
الثاني: فقد قدم نفسه من خلال موجات الإرهاب
ذات الطابع الفكري أثناء الحرب الباردة. وكانت
هذه الموجة في جوهرها أداة من أدوات الصراع

اليونانية، وهي الجناح العسكري لحركة المقاومة الوطنية القبرصية ضد السيطرة البريطانية، وهي منظمة عسكرية، تولى زعامتها جيورجس غريفاس (Georges Grivas) عام ١٩٥٢، واسم المنظمة الكامل:

"Ethic organosis Kyprian Agoniston"

وتعني المنظمة القومية للمقاتلين القبارصة وتعرف اختصاراً باسم أيوكا (E.O.K.A)^(١٠١)، عهد الأسقف مكاريوس (Makarios)^(١٠٢) زعيم الكنيسة الأرثوذكسية القبرصية - والذي أصبح فيما بعد رئيساً لجمهورية قبرص بعد الاستقلال عام ١٩٦٠ - إلى جيورجيس غريفاس كما أسلفنا لقيادة المنظمة، ووضع مكاريوس كل موارد الكنيسة تحت تصرف المنظمة التي بدأت نشاطها عام ١٩٥٤ ضد القوات البريطانية ضمن استراتيجية تهدف إلى إخراج هذه القوات من الجزيرة القبرصية، ومن ثم ضمها إلى اليونان من خلال تبنيها فكرة "الايونوسيس"^(١٠٣) أي: توحيد الجزيرة مع اليونان^(١٠٤).

بدأ البرنامج الثوري للمنظمة يقترب من التطرف في كانون الأول عام ١٩٥٥ عبر أعمال العنف التي بدأتها ضد القبارصة الأتراك، وهم مواطنون يقطنون الجزيرة القبرصية جنبا إلى جنب مع القبارصة اليونانية، وهكذا بدأت العيارات النارية تطلق من الخلف نحو الجنود البريطانيين والقبارصة الأتراك على حد سواء. أي أن المنظمة اعتبرت القبارصة الأتراك بنفس درجة القوات البريطانية المحتلة للجزيرة^(١٠٥)، إن المنظمات التي تتبنى الكفاح المسلح لأجل انتزاع استقلال بلدانها من أية سيطرة أجنبية تكتسب الصفة الوطنية، غير أن انحرافها باستهداف مواطني بلدانها يجردها من الصفة، ويضفي عليها الطابع المتطرف، والذي عزز هذه النظرة قيامها بأعمال

بين الشرق والغرب، أما الجيل الثالث: فهو إرهاب يتسم بخصائص متميزة، ويختلف عن إرهاب العقود السابقة من حيث التنظيم والتسليح والأهداف، فمن حيث التنظيم: يتسم بغلبة النمط العابر للجنسيات، ولا تجمع أفراد هذا التنظيم قضايا قومية، ولكن تجمعهم عقيدة دينية أو سياسية محددة، كما ينتقل هذا التنظيم من مكان لآخر، مما يجعل من الصعب تتبعه أو استهدافه، أما من حيث التسليح فإن الإرهاب الجديد أصبح قادراً على استخدام منظومات تسليحية أكثر تطوراً وتعقيداً بما في ذلك أسلحة الدمار الشامل، كما أضحت المواد المشعة والكيميائية في متناول يد أعضاء هذا التنظيم لاستخدامها في ضرب المطارات ومحطات القطارات، وقد شكلت أزمة جرثومة (الجمرة الخبيثة) أبرز مثال على وقوع العالم تحت رحمة الإرهابيين^(١٠٦).

وهكذا فإن الإرهاب الجديد الذي يغذي فكره المتطرفون يعتمد مبدأ يقوم على فكرة أن الخوف الناتج عن الإرهاب، والذي هو شكل من أشكال العصيان المسلح اعتمد وسيلة من الوسائل القوية على الصعيد الدولي والداخلي، للوصول إلى الهدف المنشود، إذ أن الفعل الناتج عن العمل الإرهابي، وإن استهدف فئة صغيرة إلا أن الردع الناتج عنه كاف بالضرورة لإرهاب الفئة الأكبر، وبهذا المعنى لا يختلف الإرهاب عن الحرب الخاطفة التي لا تبعد إلا جزءاً يسيراً من الجيش المهزوم، غير أنها كافية للقضاء على معنويات الجزء الأكبر وتحطيمه^(١٠٧).

المبحث الثاني:- أبرز المنظمات المتطرفة

في شرق أوروبا:

أولاً: - منظمة أيوكا (E.O.K.A) القبرصية - اليونانية:

نشأت هذه المنظمة على الأراضي القبرصية-

عنف في النصف الأول من عام ١٩٥٨ عبر سلسلة من الهجمات استهدفت المدن القبرصية، فضلاً عن استهدافها للقبارصة الأتراك مما حدا بهؤلاء إلى الإشارة بإصبع الاتهام إلى أيوكا وإسباغ الصنفة الإرهابية المتطرفة عليها. ومن ثمّ التشكيك بالنوايا القبرصية اليونانية في الحصول على الاستقلال وما بعده^(١).

في عام ١٩٦٠ منحت بريطانيا الاستقلال للجزيرة القبرصية لذا تم حل منظمة أيوكا بموجب اتفاق الاستقلال مع بريطانيا، وتحولت إلى منظمة غير مقاتلة تدعى "أدما" وتعني الجبهة الديمقراطية الموحدة لإعادة البناء. ومهمتها إرسال البعثات الدراسية إلى اليونان للأعضاء الشباب للدراسة والتدريب العسكري ظاهرياً، أما فعلياً فأهدافها تنحصر في مضايقة حكومة الرئيس مكاريوس التي لم تحقق وعود ما قبل الاستقلال بالوحدة مع اليونان^(٢).

ظهرت المنظمة بشكل آخر وهو منظمة اكريتاس "AKRITAS" وأعضاؤها كانوا سابقاً مقاتلين في أيوكا. وعهد إلى هذا التنظيم كي يكون جيشاً سرياً لإرهاب الجالية القبرصية التركية^(٣).

في مطلع شهر أيلول عام ١٩٧١ عاد غريغاس زعيم أيوكا المنحلة إلى قبرص من اليونان، وأعاد بناء منظمة سرية أطلق عليها اسم أيوكا - ب - تمييزاً عن أيوكا السابقة، ولأجل تنفيذ تحذيرات المنظمة للحكومة القبرصية أقدمت على خطوات فعلية في سبيل ذلك، فأنشأت معسكرات لتدريب مجموعاتها الإرهابية^(٤)، حيث شنت أيوكا - ب - سلسلة من العمليات العسكرية أضفت عليها الطابع الإرهابي المتطرف؛ إذ هاجمت مراكز الشرطة ومخازن أسلحة الجيش، فضلاً عن استهدافها الحكومة الشرعية القبرصية، فيما رفض الرئيس

مكاريوس إعطاء أية تنازلات للإرهابيين. فهاجمت قوات الأمن القبرصية قواعد سرية تابعة لأيوكا - ب - ووضعت قوات الأمن يدها على مخططات تهدف إلى اغتيال الرئيس مكاريوس^(٥).

في شباط عام ١٩٧٤ توفي غريغاس، وفي حزيران من العام نفسه أصدر الرئيس مكاريوس أوامره بتصنيفه العناصر المؤيدة لأيوكا - ب - في صفوف القوات المسلحة ورجال الشرطة وموظفي الخدمات العامة، وبهذا انتهت هذه المنظمة^(٦).

ثانياً: منظمة تشرين الثاني اليونانية؛

توصف هذه المنظمة بأنها الأكثر إرهاباً ودموية في أوروبا، تأسست عام ١٩٧٣ في اليونان على خلفية قيام القوات المسلحة اليونانية باستخدام القوة العسكرية لسحق تظاهرات الطلبة اليساريين التي نظمت في ١٧ تشرين الثاني عام ١٩٧٣ ضد الحكومة العسكرية اليونانية المدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك، حيث قتل ٢٤٠ طالباً فيما جرح نحو ٨٠٠ آخرين^(٧).

إن الفكر الذي تتبناه المنظمة يركز على الماركسية - اللينينية، وهي تتشابه في عقيدتها مع منظمات يسارية غربية متطرفة مثل: منظمة الألوية الحمراء الإيطالية، ومنظمة بادر ماينهوف الألمانية؛ التي نشطت في سبعينيات القرن العشرين. أما منظمة ١٧ من تشرين الثاني فقد ظلت تعمل بنشاط وفعالية حتى انهيار الاتحاد السوفييتي أوائل التسعينيات من القرن العشرين^(٨)، ثم غيرت المنظمة فكرها وتبنّت فكراً قومياً (هيلينياً)^(٩)، لتبرير نشاطاتها المتطرفة والإرهابية فارتبطت مع حركة الباسوك (Pasok)، وهي حركة اشتراكية موالية للهيلينية، وربما يكون هذا السبب المباشر لتبرير عمليات اغتيال الدبلوماسيين الأتراك في إطار الصراع

بين تركيا واليونان على جزيرة قبرص. وهي بهذا تستهدف أصحاب الفكر المضاد لفكرها وعقيدتها، ومع مطلع التسعينيات من القرن العشرين وسعت المنظمة فعاليتها داخل دول الاتحاد الأوروبي. ومن خلال سلسلة من أعمال التفجيرات والاغتيالات أظهرت المنظمة موقفها تجاه التغلغل الغربي الرأسمالي داخل اليونان فضلاً عن الحجج الآتية:-

١- مساندة الولايات المتحدة للحكومة العسكرية في اليونان التي حكمت بين عام ١٩٦٧ - وعام ١٩٧٥ م.

٢- قمع المظاهرات من قبل السلطات اليونانية.

٣- الاستثمارات الأجنبية الكبيرة داخل اليونان.

٤- عضوية اليونان داخل منظمة حلف شمال الأطلسي.

٥- الهيمنة الأمريكية على الأمن الأوروبي من خلال هيمنتها على حلف شمال الأطلسي^(١٢).

إن السمة المميزة لهذه المنظمة في نطاق عملياتها هي تجنب ضرب المدنيين قدر الإمكان، حالها حال المنظمات اليسارية المتطرفة في أوروبا. وذلك للحصول على الدعم الشعبي لفكرها وعقيدتها على عكس المنظمات اليمينية التي تنفذ عملياتها بشكل عشوائي دونما تمييز^(١٣).

سجل عام ١٩٩٩، وعلى الأخص شهري نيسان وحزيران نشاطاً واضحاً في عمليات المنظمة بلغ حوالي ٦٦ عملية، إذ أعطت عمليات القصف الجوي التي نفذها شمال الأطلسي ضد يوغسلافيا نهاية عام ١٩٩٨، ومطلع عام ١٩٩٩، الضوء

الأخضر للمنظمة لتوسيع عملياتها ضد الأهداف الغربية في اليونان، ولعل مرد ذلك يعود إلى الترابط المذهبي الأرثوذكسي بين اليونان والصرب. وأبرز تلك العمليات هي الهجوم الذي شنه أعضاء في المنظمة على السفير الألماني في أثينا عام ١٩٩٩، وعلى ثلاثة مصارف غربية داخل العاصمة أثينا. ومن ثم اغتيال الملحق العسكري للسفارة البريطانية في أثينا في حزيران من عام ٢٠٠٠ م، وذلك رداً على الدور الذي لعبه الانجليز في إطار الحملة العسكرية ضد يوغسلافيا^(١٤).

تتبع المنظمة استراتيجية في عملياتها تتضمن النقاط الآتية:-

١- يقوم أعضاء المنظمة بالهجوم على الأهداف من مسافة بعيدة وليست قريبة، شريطة أن يكون هنالك أفراداً مرافقين للأعضاء القائمين بالهجوم.

٢- يقوم أعضاء من المنظمة بتغطية نارية للأعضاء المهاجمين.

٣- الفشل في أية عملية من عمليات المنظمة مقبول إذا كان ضرورياً لتفادي وقوع أعضاء المنظمة في قبضة السلطات^(١٥).

لم تتمكن السلطات اليونانية من الإيقاع بأعضاء المنظمة إلا بعد سلسلة من العمليات الإرهابية شنتها المنظمة عام ٢٠٠٢ م، وظلت الشرطة اليونانية تبحث عن رجل تعتقد أنه المدبر لعمليات الاغتيال. وأنه المفتاح الذي يقود إلى تتبع بقية أعضاء المنظمة. وهكذا تم إلقاء القبض على الكسندر جيوتوبولص (Alexander Gioto Poulos) وهو العقل المدبر لعمليات الاغتيال والتفجير. والبالغ من العمر (٥٩) عاماً مما دحض الاعتقاد السائد لدى السلطات اليونانية حتى ذلك الحين والذي يقول بأن الجيل المؤسس للمنظمة قد

انتهى. بالنظر لتقدم ذلك الجيل بالعمى، جدير بالملاحظة أن جيوتوبولس كان ناشطاً في المظاهرات الطلابية التي جابت شوارع باريس في عقد التسعينيات من القرن العشرين. وتلقى تدريبات عسكرية في كوبا. ومن ثم إلقاء القبض بعد عمليات تحقيق واسعة أجرتها السلطات اليونانية على ديمتريس كوفودنياس. كبير منفذي عمليات الاغتيال وواجه الاثنان حكماً بالسجن مدى الحياة^(١٤٨).

ثالثاً:- منظمة نارودنايا فوليا (NARODNAIA VOLIA) الروسية.

لقد استولت البرجوازية على السلطة بالقوة ووطدتها عن طريق افتعال حرب أهلية. وعندما يستتب السلم تلجأ إلى جهاز أمني قمعي شديد التعقيد للحفاظ على سلطتها، لذا فإن استخدام "التخويف" أمر لا غنى عنه في العمل السياسي، أو الميداني. لمواجهة استبداد السلطة البرجوازية^(١٤٩). هذا المبدأ استند إليه برنامج منظمة^(١٥٠) "نارودنايا فوليا - إرادة الشعب -". فعند تقديمها للتطرف والإرهاب في إطار برنامجها السياسي تبنت فكرة "أن العمل الإرهابي يعني تصفية رجال الحكم الأكثر ضرراً على مصالحها. وإن هدف الإرهاب يعني: تصفية رجال الحكم الأكثر ضرراً على مصالحها، وإن هدف الإرهاب هو: الحط من القوة الحكومية. وهدف الإرهاب أخيراً هو: تشكيل كوادر مدربة وقادرة على النضال^(١٥١)".

إن المنظمة التي تأسست في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحاول في برنامجها هذا توصيف التطرف والإرهاب على أنه شكل مشروع من أشكال الكفاح ضد السلطة القيصرية. مستغلة فكرة أن الإرهاب القيصري كان موجهاً ضد

البروليتاريا، و(إن النظام القيصري كان يخفق العمال الروس الذين يناضلون من أجل النظام الاشتراكي)^(١٥٢). لذا أدرجت المنظمة القيصر الاسكندر الثاني (Alexander II)، ووزير الداخلية فون بليف (Von Plehve)، والجنرال تريبيوف (Trepov) مدير شرطة العاصمة آنذاك على جدول أعمال الأهداف التي يجب تصفيتها، ففي الأول من آذار عام ١٨٨١ حمل أحد أعضاء المنظمة القنابل التي صنعها رفاقه. وتوجّه هو ورفاقه إلى رصيف قناة كاترين في العاصمة انتظاراً لمرور الموكب القيصري تمهيداً لشن الهجوم. وما أن ظهر الموكب حتى تقدم المهاجم من بين الصفوف المحتشدة ورمى القنبلة أمام مركبة القيصر. غير أن الأخير لم يصب، وفي هذه الأثناء تقدم أعضاء آخرون في المنظمة وألقوا قنابل بينهم وبين القيصر مباشرة فمزقت القنابل القيصر وأعضاء المنظمة. فكان لهذه العملية صدى مريعاً في روسيا^(١٥٣). وعلى إثرها قامت أجهزة السلطة القيصرية بموجة من الاعتقالات الواسعة شملت أغلب أعضاء المنظمة. فانتهت المنظمة في صورتها هذه. غير أنها تجسدت بصورة ثانية من خلال تبني الثوريين الروس لأفكارها. وبعض قياديين الذين لم تطلهم حملة الاعتقالات آفة الذكر، لقد تبني الثوريون الروس أفكار المنظمة من خلال الحزب الاشتراكي الثوري الروسي. حيث هذبوا مضامين المنظمة عن التطرف والإرهاب من خلال الترويج لفكرة عدم جدوى المبادرة الفردية لتبني موضوع التطرف والإرهاب وممارسته. ومن تحليلهم وفهمهم للأحداث آنذاك والمتضمن أنه إذا لم يكن للفوضيين الروس من أعضاء نارودنايا شيء يخسرونه عند ممارستهم التطرف والإرهاب الفردي؛ فإن لدى الثوريين

الأغلبية لاستخدام كافة الوسائل بما فيها الوسائل المتطرفة، أو الفعل الإرهابي للوصول إلى أهدافها.

كان التطرف أو المتطرفون فيما مضى يعدّون عنصراً غير متوقع حضوره أو تأثيره في الغالب. أما اليوم فقد أضحت التطرف والإرهاب المنبثق عنه الاعتبار الذي يحسب له تأثيره قبل الاعتبارات الأخرى. إن لم يكن عنصراً أساسياً في اللعبة السياسية في عالم اليوم، إذ أنّ الإرهاب الناشئ عن التطرف ليس حديثاً غريباً في مجتمعات الحاضر، بل هو من صنعها. وهو الإرهاب ذو الشكل السياسي المؤطر بعقيدة التطرف. وهو يشكل جزءاً أساسياً من الاستراتيجية السياسية التي تمارسها بعض الحكومات.

أظهرت لنا دراسة الظاهرة الإرهابية بشكلها السياسي نوعان من الإرهاب هما:-

١- إرهاب (الآقوياء) من حيث أنهم في السلطة. وبالتالي فإنهم أمام أمر محتم لاستخدام العنف والإرهاب كسياق أوحّد لتثبيت الحكم ودعائمه في مثل حال الثورة الفرنسية والفترة اللاحقة لها.

٢- إرهاب (الضعفاء) من حيث أنهم ليسوا في السلطة. أو أنهم يطمحون إليها. وبالتالي فإنهم اعتمدوا التطرف والإرهاب كوسيلة في مثل حال الثورة الروسية.

أما ما يمكن ملاحظته عند دراسة المنظمات المتطرفة السابق ذكرها فهو:-

١ - منظمة أيوكا القبرصية:

أ) كانت نشأة المنظمة في الأصل دينية. تبنتها الكنيسة الأرثوذكسية القبرصية للتخلص من

الروس أشياء عديدة يخسرونها. إذا أن التطرف وسيلة تنقلب على الذين يستعملونه، مما يؤدي إلى تأخير عملية تنظيم الجماهير تنظيمياً ثورياً وخاضعاً لسلطة مركزية. فإذا كان حمل السلاح من قبل الأفراد، واستعماله ضد رجال السلطة كافياً لانتصار إرادة الثوريين الروس فلا يعود ثمة معنى لوجود الحزب، ثم هل باستطاعة الاغتيال أن يلتقي الاضطراب في أوساط الحكم؟ وإن حصل ذلك فإن الاضطراب سيكون قصير المدى. إذ أنّ الدولة الرأسمالية لا تقوم على وزراء فقط، ولا يتم القضاء عليها بمجرد القضاء على وزرائها^(١). وهكذا تجسدت أفكار المنظمة في التخلص من النظام القيصري من خلال برنامج الحزب الاشتراكي الثوري الروسي: الذي قاد ثورة أكتوبر الاشتراكية ضد النظام القيصري الروسي عام ١٩١٧ بعد أن نجحت منظمة نارودنايا فوليا قبله في تفكيك هذا النظام على مدى أكثر من نصف قرن مما هيأ الطريق أمامه لقلب نظام الحكم في روسيا.

الخاتمة

غالباً ما يؤدي الاختلاف والتباين في المصالح والرؤى من مستوى القول إلى مستوى الفعل، إلى ظهور النزاعات سواء على مستوى العلاقات بين الدول أم على صعيد الوضع الداخلي للدولة. الأمر الذي يبرر الحاجة لاستخدام الوسائل المتاحة لفرض رؤية معينة أو مصلحة بعينها على الطرف الثاني في معادلة النزاع. والأمر المثير للقلق هو عندما تتكون (أغلبية) تؤيد اتجاهاً واحداً وكان هذا الاتجاه متطرفاً، فإن الرأي العام يظهر لنا استبداداً بدرجة رهيبه إزاء (الأقلية المعارضة) في الرأي، حينذاك لن يكون هنالك عائق أمام

ب- بعد انهيار الاتحاد السوفييتي غيرت المنظمة فكرها وعقيدتها، غير أنها استمرت في منهجها المتطرف مستهدفة كل من يخالف رأيها سواء أكانت الحكومة في أثينا موالية للغرب أم معارضة له. مستمدة من الفكر الهيليني مصدراً لتبرير نشاطاتها المتطرفة.

٣- منظمة نارودناريا فوليا الروسية:

آ- نشأت المنظمة في أحضان الفوضويين الروس، ومروجة لفكرة أن السلطة القيصريّة تضطهد عموم الشعب الروسي لتبرير نشاطاتها المتطرفة ضد السلطة المركزية. واكتسبت الصفة المتطرفة من خلال تبنيها التطرف والإرهاب كوسيلة مشروعة في تحقيق أهدافها.

ب- تبنت الثورة الروسية عام ١٩١٧ الكثير من مضامين هذه المنظمة، واعتمدتها كأسلوب في مقارعة السلطة المركزية للقيصرية الروس. ونجحت المنظمة عبر أكثر من نصف قرن في تفكيك النظام القيصري. الأمر الذي سهل للثوريين الروس بزعامة لينين مهمة إزاحة القيصرية عن السلطة في روسيا. ■

السيطرة البريطانية على جزيرة قبرص ويبدو هذا ظاهرياً.

ب) تطوّر هدف المنظمة من التخلص من السيطرة البريطانية ونيل الاستقلال إلى التخلص من الجالية التركية في قبرص، والتي ينتمي سكانها إلى قبرص أيضاً حال القبارصة اليونان. الأمر الذي هياّ المناخ الملائم لظهور النزاع التقليدي بين القبارصة الأتراك والقبارصة اليونان، مما أضفى على المنظمة الصفة المتطرفة باعتبارها تمارس الإرهاب والتطرف ضد مدنيين هم مواطنون بالأصل في نفس موطن القبارصة اليونانيين.

٢- منظمة ١٧ تشرين الثاني اليونانية:

أ- كانت فترة الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة مصدراً مهماً لنشأة الفكر اليساري المساند للسوفييت ضد التغلغل الأمريكي. وفي أغلب الأحيان كان السوفييت هم من يتولى إنشاء المنظمات أو على الأقل تقديم الدعم للمنظمات المؤيدة لتوجهاتهم وفي المقابل كانت تضل الولايات المتحدة كذلك.

الحواشي والمصادر

- (٥) أدونيس العكرة/ المصدر نفسه: ١٠-١٣.
(6) Qin Xingda, International Terrorism: New Trends, منشور على شبكة المعلومات الدولية
<http://www.Ahram.org.eg/acpss/>

- (٧) أدونيس العكرة/ المصدر نفسه: ١٢.
(٨) أحمد إبراهيم محمود، الإرهاب الجديد: الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية، السياسة الدولية، العدد (١٥٧) ٢- ٢٠٠٢، ص: ٤٥٠.

- 1) G. m. Trevelyan, History of England. (London: 1972, P.375-379.

- (٢) ليون تروفسكي، الإرهاب والشيوعية، تعريب جورج طرابيشي، (دمشق: د.ت) ص: ٨٢، ٨٣.

- 3) Georges Lefebvre, The French Revolution 1793 To 1799, Translated From The French by John Hall Stewart and James Friguy litt. (London: 1964) Vol. II, P.74, 116

- (٤) أدونيس العكرة، الإرهاب السياسي، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، (بيروت: ١٩٨٢)، ص: ٦٥.

16) (Cyprus: This ides of February). The Economist, No. 6754, February, 1973, p.35.

١٧ إبراهيم عامر، قبرص، (بيروت: ١٩٧٤)، ص: ٣٩.

18) W.B.Fisher. The middle East and North Africa. (England, 1975). p.341.

19) The Christaan Science Monitor, in 22 July 2002.

منشور على شبكة المعلومات الدولية

<http://www.Google.Com.Ajazzera.net/news/Europe/2002/9/9-5-7.html/>.

20) Michel. The 17 November: The Unknown Enemy.

منشور على شبكة المعلومات الدولية

"<http://www.Google.Com>

21) Michel. Obid.

نبيه الأصف هاني. (أوروبا الموحدة وتحديات السياسة الخارجية والأمنية المشتركة). السياسة الدولية، العدد (١٤٨)، نيسان ٢٠٠٢، ص ١٢٥.

٢٢ أحمد إبراهيم محمود. المصدر السابق، ص: ٤٦.

Michel, op.cit.

٢٣ Terrorism in Europe.: منشور على شبكة

المعلومات الدولية

<http://usinfo.state.gov/Lregional/Euroterror.htm>.

٢٤ The Petersburg times, 19 July, 2002، منشور على شبكة المعلومات الدولية

<http://www.Google.Com.B.B.C.Arabic.com>.

٢٥ ليون تروتسكي، المصدر السابق: ٨٩، ٩٠.

٢٦ أدونيس العكر، المصدر السابق: ٩٦.

٢٧ Ronald Seth. The Russian Terrorism. (London: 1968)

منشور على شبكة المعلومات الدولية

"<http://search.Yahoo.Com/Narodnain.Volia>.

٢٨ Gerhard Rempel. Lenin and The Narodniki.

منشور على شبكة المعلومات الدولية

<http://Mars.eccent.edu>.

Abdel - Moneim Said. The New Terrorism

منشور على شبكة المعلومات الدولية

<http://w.Ahram.org.eg/Weekly>.

٩) ليون تروتسكي، المصدر السابق: ٩٥.

❖) ولد جيورجيوس في قبرص عام (١٨٩٨) ودخل الأكاديمية العسكرية، اليونانية وخدم في فترة ما بين الحربين العالميتين (١٩١٨-١٩٣٩). تولى زعامة منظمة أيوكا، ومن أبرز الداعين إلى قضية الوحدة مع اليونان. انتخب نائباً في البرلمان القبرصي بعد الاستقلال (١٩٦٠). توفي في ٢٧ شباط ١٩٧٤. انظر:

Nancy Crawshaw, The Cyprus Revolt: an Account of The struggle for union with Greece, (London: 1978), p.17.

10) (Cyprus: For Harding Read Makarios). The Economist, (London: 1970). No. 6595. p.17. Crawshaw, op.cit. p.90. 114.

❖) واجهت السلطات البريطانية خصماً عنيداً في قبرص هو ميخائيل مكوسكوس (Michael Mouskos) ولد في ١٣ آب ١٩١٣ تولى عدداً من المناصب الدينية. وكان في الوقت نفسه يقوم بتنظيم حملة تحرير قبرص. أصبح أسقفاً عام ١٩٤٨ وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٥٠ انتخب رئيساً للأساقفة في قبرص باسم مكاريوس الثالث، انتخب أول رئيس لجمهورية قبرص في ٢٦ كانون الأول ١٩٥٩. انظر:

Charles Foley, legacy of strife. Cyprus: Form Rebellion To Civil war, (England: 1964). p.25-26.

❖❖❖) وتعني الوحدة الإغريقية الكبرى. وحسب هذا المصطلح فإن كل الفاطنيين باليونانية يجب أن يضمهم اتحاد على اختلاف الدول التي يعيشون فيها. وهذه الفكرة كانت مستندة على أساس الدافع النفسي القائم على التشابه في اللغة والدين انظر:

J.A.R. Marriot. The Eastern Question - An Historical Study in European Diplomacy, (England: 1967).p.194.

11) Crawshaw, op.cit.p.114.

12) R.R. Denktash, The Cyprus Triangle, (England: 1982).p.23.

13) Deuktash, ibid. p.23.

14) (Cyprus: For Harding Read Makarios).op.cit. p.34.

15) Foley, io.cit.p.166.

كمال الدين الفارسي

(ت ١٨٧١ هـ) رائد علم البصريات

أ. د. أبو بكر خالد سعد الله
القبة - الجزائر

"الولد الأعزُّ الأكرم، والإمام الأفضل الأعلَم، قدوة الأذكياء، ملك العلماء، كمال الملة والدين". ذلك هو كمال الدين الفارسي كما وصفه أستاذه قطب الدين الشيرازي. يبدو في هذا الوصف غلو.... لكن من يطلع على البحوث الحديثة حول أعمال كمال الدين، سيما في حقل البصريات، سيجزم أن الأستاذ على حق وأن المؤرخين لم ينصفوا تلميذه.

محمد الخوام البغدادي (٦٤٣ هـ - ١٢٤٥ م / ٧٢٤ - ١٢٢٤ هـ / ١٢٢٤ م)^(١). المعروف بابن الخوام. قال الفارسي إنه درس علم الحساب سنين متوالية وأزمة متمادية على يدي الخوام. مضيفاً أنه درس كتاب 'الفوائد البهائية في القواعد الحسابية' الذي ألفه ابن الخوام. واطلع على غيره من الكتب الحسابية فوجد جميعها مسائل متلقنة غير مبينة وقضايا متلقنة غير مبرهنة. لهذا قام بشرح كتاب أستاذه وتوضيحه في مؤلف سماه كتاب 'أساس القواعد في أصول الفوائد'^(٢).

كما رحل الفارسي إلى تبريز والتقى الفلكي والرياضي قطب الدين الشيرازي (٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م - ٧١٠ هـ / ١٢١١ م)^(٣) الذي تتلمذ على يدي نصير الدين الطوسي (٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م - ٦٧٢ هـ / ١٢٧٤ م)^(٤). لقد كتب الفارسي في مقدمة كتابه 'تنقيح المناظر لنزوي الأبصار والبصائر'^(٥) بأن

وما يثبت ذلك أن بعض المؤرخين يطالبون اليوم - بعد ما تبينت لهم أبعاد إسهامات الفارسي - أن يسجل اسمه إلى جانب أسماء العلماء الأوروبيين اللامعين أمثال الإنكليزي نيوتن (١٦٢٧ - ١٦٤٢) Newton، والعالم الهولندي هيوغنس (١٦٩٥ - ١٦٢٩) Huygens يهدف هذا المقال إلى التعريف بمنجزات هذا العالم الفذ.

كمال الدين... في سطور

هو الحسين بن علي بن الحسن الفارسي - المعروف بكمال الدين^(٦) - المتوفى في تبريز يوم الجمعة ١٩ ذي القعدة ٧١٨ هـ / ١٢ كانون الثاني ١٢١٩ م عن عمر يناهز ٥٢ سنة^(٧). وقد ولد الفارسي حسب بعض المؤرخين في شيراز الإيرانية نحو ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م. بينما يؤكد آخرون أنه ولد بأصفهان^(٨). وقد تنقل كثيراً طلباً للعلم. وهكذا التقى في أصفهان بالرياضي والطبيب عبد الله بن

أستاذه الشيرازي أشار عليه بكتاب المناظر لابن الهيثم (٢٥٤هـ/٩٦٥م - ٤٣٠هـ/١٠٢٩م)^(١١). وبعد دراسة مضمون هذا الكتاب ألف الفارسي "تنقيح المناظر" تحت إشراف الشيرازي والرياضي جمال الدين التركستاني (كان حياً عام ٧١٢هـ/١٣١٢م) ووضح كتاب "الرسالة العلائية الحسابية".

يذكر الفارسي في "تنقيح المناظر" أنه تتلمذ على التركستاني. ويشير في كتاب "البصائر في علم المناظر"^(١٢) إلى أن التركستاني طالع مخطوط "تنقيح المناظر" واقترح عليه إعداد ملخص له. ولهذا ألف "البصائر في علم المناظر". ومن جهة أخرى يقول الفارسي في مقدمة تنقيح المناظر إنه كان عازماً على شرح كتاب الإغريقي أبلونيوس في المخروطات. لكننا لا ندري إن كان قد أنجز مشروعه هذا؛ لأن المؤرخين لم يعثروا عليه.

وقد تساءل بعضهم عن مؤلفات الفارسي الأخرى بعد الانتهاء من تأليف كتاب "تنقيح المناظر"؛ لأن عمره كان آنذاك ٤٢ عاماً ولم يصلنا ما قد يكون ألفه بعد ذلك التاريخ.

كما الدين يبدع في الرياضيات

ومن أهم مؤلفات الفارسي كتاب "أساس القواعد في أصول الفوائد"^(١٣) الذي يعتبره مؤرخو الرياضيات ذا أهمية بالغة؛ لأنه يلقي بعض الضوء على حال الرياضيات خلال عصر مؤلفه. والواقع أن هذا الكتاب يمثل، كما أسلفنا، شرحاً لمخطوطة "الفوائد البهائية في القواعد الحسابية". أما المواضيع التي تناولها فهي الآتية:

- مقدمة في خواص الأعداد التامة والزائدة والناقصة مع تعاريف مختلفة.
- خمس مقالات استعرضت علم الحساب وموضوع المعاملات وقوانين البيوعات ومختلف أنواع مساحات السطوح وحجوم الجسومات، مثل الكرة والأسطوانة والمخروط.

وقد أورد الفارسي هنا نقداً لما جاء في كتاب "الكافي في الحساب للكرجي" (القرن ٥هـ/١١م)^(١٤) حول تعيين قطر الدائرة المحيطة بمضلع، مؤيداً في ذلك ما ذهب إليه كمال الدين بن موسى بن يونس الموصللي (المولود في ٥٥١هـ/١١٥٧م). وانتقد أيضاً أستاذه ابن الخوام في بعض الأماكن ووضح أخطائه. كما فعل مثلاً في حساب حجم الكرة.

وعالجت المقالة الرابعة علم الجبر والمقابلة. وواصلت المقالة الخامسة دراسة بعض المسائل المتعلقة بالجبر والمقابلة مقدمة حلولاً تستخدم طرق التركيب والتحليل وطريقة الخطأين. وقد أوضح الفارسي أن هناك علاقة بين الجبر والتركيب وبين الحساب والتحليل. معتبراً طريقة التركيب طريقة جبرية. والتحليل طريقة بواسطتها لا نحتاج إلا للعمليات الحسابية لتحديد المجهول. وهو يعترف بأننا لا نستطيع حل جميع المسائل بهذه الطريقة. ويرى المؤرخون الذين درسوا إسهام الفارسي في نظرية الأعداد، أمثال رشدي راشد ومصطفى موالدي^(١٥) بأن طريقة التحليل والتركيب كانت واضحة وناضجة في تفكيره. سيما في مجال تطبيقاتها الجبرية.

ولكمال الدين الفارسي كتاب آخر في الرياضيات كان مفقوداً إلى عهد قريب هو "تذكرة الأحباب في بيان المتحاب" يتمثل في مقالة حول الأعداد المتحابية. أكد المفهرسون القدامى على أهميته. قال عنها حاجي خليفة في كشف الظنون "وهو تأليف لطيف نفيس يدل على تبحر مؤلفه في العلوم الرياضية". وقد أدت الأعداد المتحابية دوراً مهماً في الرياضيات العربية قدم فيها الفارسي برهاناً جديداً على نتيجة أثبتها ثابت بن قرة (نحو ٢٢١هـ/٨٣٢م - ٢٨٨هـ/٩٠٢م). ولم يكن هذا الإسهام تكراراً أو تعديلاً طفيفاً في أعمال سابقة بل أدخل أفكاراً جيدة تتعلق بنظرية الأعداد الطبيعية وتفكيكها. وقد بنيت طريقة الفارسي على

فكرة وحدانية تفكيك عدد طبيعي إلى قوى أعداد أولية. وهي النتيجة المسماة اليوم بالنظرية الأساسية للحساب.

وقدّم الفارسي في هذا الكتاب العددين المتحابين " ٢٢٠ و ٢٨٤. وكذا العددين المتحابين ١٧٢٩٦ و ١٨٤١٦ المحصل عليهما باستخدام قاعدة توصل إليها ثابت بن قرة. في حين كان الأوربيون ينسبون هذه النتيجة إلى الرياضي السويسري ليونهارد أولر " (1783-1707). Euler. وسموا العددين المذكورين عددي أولر المتحابين. ونحن نعلم اليوم أن هذه النتيجة أثبتها الفارسي " قبل أولر بقرون. لكنه ليس من المؤكد أنه أول من برهن عليها. إذ يبدو أنها كانت معروفة أيضا لدى ثابت بن قرة " . وكان الفارسي قد أسهم أيضا في نظرية الأعداد بالبحث في ما يعرف لدى الرياضيين بالنظرية الأخيرة لفيرما (1665-1601) Fermat التي أثبتت بصفة نهائية. بعد تعثرات دامت عدة قرون. عام ١٩٩٥ من قبل الرياضي الإنكليزي أندريو وايلز " Wiles وكان الفارسي قد أشار إلى استحالة حل هذه المعادلة من أجل الأس ٤ دون تقديم برهان.

وقد عني كمال الدين الفارسي بدراسة علم الضوء فاهتم بكيفية إدراك صور المبصرات. فلم يجد في كتاب إقليدس في المناظر. ولا في المؤلفات الأخرى معلومات كافية في هذا الموضوع فسأل أستاذه نصير الدين الطوسي عن رأيه في هذا الموضوع. قال الفارسي بهذا الشأن: ولما رأيت في كلام بعض أئمة الحكمة. عن غير واحد منهم أن الضوء يشرق من النير على خطوط مستقيمة. فإذا صادفت سطحاً كسطح الماء انعكست عنه على زوايا مساويات للزوايا المضادة. ونفذت فيه على سمت الإشراق عليه. وانعطف في عليه سميت الانعكاس عنه. فحدثت من ذلك أربع زوايا. هي زوايا: الاستقامة. والانعكاس. والنفوذ.

والانعطاف. وكلها متساوية. فتحررت في هذه الأحكام من أين مأخذها. وثبت على هذه المقدمة. وتفرغت إليها مدة. فتفرغت عنها أحكام في الرؤية بالانعطاف جلها يخالف رأي نصير الدين الطوسي فزادت حيرتي فراجعت الحضرة (أي نصير الدين الطوسي)

كمال الدين يبدع في البصريات

يُعدّ قوس قزح من غرائب ما نشاهده في الطبيعة بعد تساقط الأمطار. لماذا تظهر أقواس ملونة في بعض الأماكن عند انتشار أشعة الشمس بسبب قطرات الأمطار؟ ذلك هو السؤال الذي حير الفارسي وأمثاله. وللدرد عن هذا السؤال كان من اللازم استخدام كل المصادر والمعلومات الفيزيائية. هناك مشكلان حسب الفارسي وهما:

- هل ينبغي اعتبار المسافة التي يقطعها الضوء عبر كل قطرة ماء أو عبر المجموعة كلها (الرذاذ أو الرش)؟
- هل ينبغي النظر في انكسار الضوء " refraction أو في حيوده " diffraction أو في الظاهرتين معاً؟

والقضية الجوهرية هنا ليست الضوء في حد ذاته بل تكمن في الدراسة التي أدت إلى ظهور مبدأ فيزيائي بالغ الأهمية. إن إدخال الرياضيات في وضعية تجريبية حيث استبدل قطرة الماء بإناء كروي الشكل مليء بالماء تمكن الفارسي من الحل المطلوب. وهو الحل الذي لم يتفطن إليه سابقوه منذ قديم الزمان.

ومنطلق هذا المبدأ هو المحاولة المبكرة للفارسي في شرح ظهور الأنوار من خلال الضوء في قوس قزح. وهكذا أسهم الفارسي بأعمال في الضوء والكون وظاهرة قوس قزح. وكان منطلق هذا العمل سؤال وجه إليه حول انكسار الضوء. وقد استمع الفارسي. كما أسلفنا. لنصيحة الشيرازي ودرس

كتاب المناظر لابن الهيثم، وتعمق في مفاهيمه، فجاء مؤلفه تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر مكملاً لما كتبه ابن الهيثم.

وكان الشيرازي آنذاك بصدد كتابة تعليق حول أعمال ابن سينا (٣٧١هـ/٩٨٠م - ٤٢٨هـ/١٠٢٧م). والواقع أن محتوى هذا الكتاب يتجاوز دور الشرح والمراجعة، إذ ذهب إلى حد إثبات أن البعض مما أقره ابن الهيثم من نظريات في البصريّات خاطئة مقدماً نظريات بديلة. ذلك أن الفارسي كان من مؤيدي ما يسمى اليوم بالنظرية الموجية Wave theory للضوء. خلافاً لابن الهيثم، وهو يقول بهذا الصدد إن حركة الضوء شبيهة بحركة الصوت وليست شبيهة بحركة الأجسام.

وقد قدّم الفارسي نظرية تفسّر ظهور قوس قزح، يراها المختصون أكثر إقناعاً من الناحية الرياضية، مقارنة بما جاء في عمل ابن الهيثم وابن سينا. بل يؤكد المؤرخون المعاصرون أن أول الأعمال المتناسقة علمياً للظواهر الضوئية هي أعمال الفارسي التي جاءت في خاتمة كتاب "تنقيح المناظر". والملاحظ أن أعمال ابن الهيثم حول البصريّات ظلت شبه مجهولة من قبل العلماء العرب حتى مجيء الفارسي بعد ثلاثة قرون. وشاء القدر أن يقوم الغربيون في نفس تلك الفترة بدراسة وترجمة مؤلف ابن الهيثم إلى اللاتينية.

وكان ابن الهيثم قد رأى أن الضوء الذي يصلنا من الشمس ينعكس عبر الغيوم قبل بلوغه أعيننا. فاقترح الفارسي نموذجاً يستخدم كرة زجاجية شفافة ملئت ماء، مبيّناً أن قوس قزح من أبرز المظاهر التي يبدو فيها انكسار الضوء. وحتى يدرس الفارسي وجود الألوان في قوس قزح، كان عليه التوصل إلى معرفة كيف تتشكل الألوان. غير أن الفكرة التي كانت سائدة قبل الفارسي لم تكن قادرة على تفسير هذه الظاهرة، إذ كانت ترى بأن اللون يتشكل من مزج النور والظلام.

وهكذا تبين للفارسي من خلال تجربته أن الشعاع الضوئي القادم من الشمس ينكسر مرتين فينحرف عن ذلك الانعكاس أو أكثر يحدث بين الانكسارين. وكان يرى بأنه يمكن استخلاص كل مميزات قوس قزح بدراسة مرور أشعة الضوء عبر قطرة ماء في محيط رطب، مثلها الفارسي في تجربته بالكرة المليئة بالماء. ولاحظ أن لون القطرة يتغير بتغير سمكها عندما اكتشف أن الشعاع الضوئي المنكسر على السطح الخارجي للكرة ينطبق على شعاع آخر منعكس على السطح الداخلي، ثم يصل الشعاعان متداخلاً إلى العين. وأشار إلى أن نفس الظاهرة تحدث للصوت وتتعدد التداخلات بتعدد الأشعة. وهكذا اتضح للفارسي، خلافاً لسابقه، كيف تسبب كل قطرة ماء طائفة في انكسار وانعكاس الضوء القادم من الشمس. وفي هذا الإطار تميّز الفارسي باستغلال الهندسة كأداة لتجربته الفيزيائية. ومن ثم استطاع أن يقدم قبل ثلاثة قرون النتائج التي توصل إليها ديكارت (1650-1596) وديكارت (1727-1642) Newton في الغرب^(١).

وقد تبين لمحققي كتاب "تنقيح المناظر" أن الخاصية الموجية للضوء والصوت كانت حاضرة في ذهن الفارسي؛ وهو من رواد هذه الفكرة القائلة إن الضوء يتكوّن من أمواج كروية تنتشر في الجو وأن الألوان ناجمة من أشعة انكسرت بأشكال مختلفة. واكتشف الفارسي أن الألوان تظهر لأسباب عديدة، لكنها تتولد دائماً من تداخل الضوء والمادة. لقد كانت ظاهرة التداخل من أهم انشغالات علماء القرن العشرين، ولا تزال تشغل بالهم إلى يومنا هذا. ومن جهة أخرى لاحظ الفارسي أنه لا يوجد فاصل بين لون ولون في طيف الألوان، وأنه يمكن اعتبار عدد الألوان غير منته، ذلك أنه يرى بأن الضوء يتلوّن بالانعكاس والانكسار، وبالتالي فإن التغيرات التي تطرأ على الضوء هي العنصر

الوحيد المشترك في عالم الألوان وهو ما عبّر عنه بعد ذلك العصر بطول (سعة) الموجة. *amplitude* Wave

كمال الدين وحيود الضوء

وهناك ظاهرة أخرى خاصة بالضوء، وهي الحيود، ذات علاقة بزرقة السماء. لقد قدّم الفارسي التأويلات العلمية الأولى لهذه المسألة. وكان الكندي (١٨٥هـ/٨٠١م - ٢٥٢هـ/٨٦٢م) قد أعطى قبله تفسيراً لزرقة السماء موضحاً أن هذا اللون ليس اللون الحقيقي للسماء، بل هو ناتج عن مزج اللون المظلم للسماء مع جزئيات الغبار المتطايرة في الجو التي صارت مضيئة بسبب انعكاس ضوء الشمس. لقد أكد الفارسي هذه النظرية وفسرها تفسيراً فيزيائياً.

وعلى الرغم من أن هناك من يشكك في هذه الكفاءة العالية للفارسي في مجال البصريات وينسب البعض من أفكاره^{١١١} إلى أستاذه الشيرازي فإن مؤرخين، أمثال رشدي راشد قدّموا حججاً متينة تبين أن هذا الرأي غير معقول، بل يرى هؤلاء المختصون أن أفكار الفارسي حول الضوء كانت سابقة لأوانها في تاريخ العلوم، ولم يطوّرها

اللاحقون فنسبت. ويذكر بهذا الخصوص أن فيدمان^{١١٢} Wiedemann هو الذي تعرّف على مخطوطة تنقيح المناظر عام ١٨٧٦ بمكتبة ليدين، فنشر ملخصاً للكتاب ضمن تحقيق حول كتاب المناظر لابن الهيثم عام ١٩١٢. وقد أكد بعد ذلك مصطفى نظيف^{١١٣} هذا الرأي.

قال الشيرازي في تلميذه كمال الدين الفارسي: "الولد الأعزّ الأكرم، والإمام الأفضل الأعلم، قدوة الأذكاء، ملك العلماء، كمال الملّة والدين، فلا غرابة أن يتساءل المؤرخون الغربيون اليوم عن صاحب هذه النظريات، وعن أعماله التي لم تصلهم وأن يدرسوا ما عثروا عليه من مؤلفاته، سيما في حقل الفيزياء وعلم الفلك. ولا غرابة أيضاً أن يطالب بعضهم بأن يسجّل اسم الفارسي إلى جانب أسماء العلماء الأوروبيين اللامعين^{١١٤} الذين عملوا في نفس الحقل الذي اهتم به كمال الدين الفارسي، أمثال الإنجليزي نيوتن (١٦٤٢-١٧٢٧)، والعالم الهولندي هيوجنس^{١١٥} Huygens (1629-1695).



الحواشي

١- هناك اختلاف طفيف في تسمية كمال الدين الفارسي، فحاجي خيلفة مثلاً يسميه في كشف الظنون المحقق كمال الدين أبي الحسن الفارسي.

٢- اختلف المؤرخون بخصوص تاريخ وفاة الفارسي، فقال سوتر^{١١٦} Suter إن هذا التاريخ هو ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م. لكن ناسخ مخطوطة كتاب البصائر في علم المناظر، حسين بن حسن شهنشاه سمناني، وهو أحد طلاب الفارسي ومؤلف كتاب توضيح زيچ أبلخاني، ذكر في نهاية المخطوطة بأن الفارسي توفي يوم ١٩ ذي القعدة عام ٧١٨هـ بشهر ربيع، وكان قد عاش ٥٣ سنة.

٣- انظر مثلاً:

Megret: L'Optique Jamil al Din al -Farisi, ED Septentrion Presses Universitaires de Lille, 1998.

٤- عاش ابن الخوام في بغداد وتوفي فيها. وقد تفقّه في الدين والطب والرياضيات وتعلّم على نصير الدين الطوسي، وعمل طبيباً ورئيساً لأطباء بغداد. ولم يذكر المؤرخون سوى ثلاثة مؤلفات لابن الخوام هي: رسالة في فهم المقالة العاشرة من كتاب إقليدس، مقدمة في الطب، الفوائد البهائية في القواعد الحسابية، ومن جهة أخرى فإن بهاء الدين العاملي (٩٥٢هـ/١٥٤٧م - ١٠٣١هـ/١٦٢٢م)،

استقى بعض المسائل التي أوردها في كتابه خلاصة الحساب من كتاب ابن الخوام دون الإشارة إلى اسم هذا الأخير. وقد اهتم الغربيون بمسائل ابن الخوام التي أوردها العاملي أيضا اهتمام. فترجموها إلى الألمانية ثم إلى الفرنسية خلال القرن التاسع عشر، وحاول العديد من الرياضيين حلها.

٥- أنظر: المواليدي، مصطلح: كمال الدين الفارسي وكتابه أساس القواعد في أصول الفوائد، وقائع الملتقى المغاربي الثالث حول تاريخ الرياضيات العربية، الجزائر ٢٠١١-٢٠١٠ ديسمبر، نشر الجمعية الجزائرية لتاريخ الرياضيات، ١٩٩١م/٩٦.

٦- كان قطب الدين الشيرازي قاضيا ومنسرا وعالما بالطبيعة والرياضيات. ولد في مدينة شيراز في أسرة عرفت بالطب والتصوف. سافر قطب الدين إلى بغداد عام ١٢٦٥هـ/١٢٦٨م. حيث اشترك في الحلقة العلمية لشرف الدين زكي البشكاني. ومن خلال ذلك استطاع قطب الدين أن يطلع على أعمال ابن سينا والرازي في الطب. ثم ترك قطب الدين بغداد متجها إلى مراغة عام ٦٦٠هـ وتلمذ هناك على يد أستاذه نصير الدين الطوسي الذي كان يدير مرصد مراغة بعد أن اكتمل بناؤه. مكث قطب الدين في مرصد مراغة عدة سنوات حضر خلالها الحلقات العلمية التي كان يعقدها نصير الدين الطوسي حتى نصحه هذا الأخير بالتفرغ لدراسة الرياضيات، والفلك. فأخذ بالنصيحة وجال في المنطقة يطلب العلم وينشره. فزار خراسان وقزوين وأصفهان وبغداد والأناضول وتبريز ومصر وسوريا إلى أن استقر في تبريز. اشتهر الشيرازي بإنجازاته المتنوعة إذ أكمل العديد من التجارب الفلكية التي لم يكملها نصير الدين الطوسي، ودرس مسببات قوس قزح وكروية الأرض. وشرح النقاط الغامضة في مؤلفات أستاذه الطوسي. كما علق على كتاب انقانون لابن سينا. وقد ترك الشيرازي عددا كبيرا من المؤلفات معظمها في الفلك والطبيعة والطب، منها: كتاب شرح التذكرة النصيرية في الهيئة، وكتاب التحفة الشاهية في الهيئة، وكتاب الإدراك في نهاية الأفلاك، وكتاب التبصرة في الهيئة، ورسالة في حركة الدحرجة والنسبة بين المستوي والمنحني، وكتاب تحرير الزيج الجديد الرضواني، وكتاب بعض مشكلات المجسطي، وكتاب درة التاج لفرة الديباج، وكتاب نرمة الحكماء وروضة... ورسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم.

٧- درس نصير الدين الطوسي علوم اللغة بعد أن أكمل دراسة القرآن الكريم. وبتوجيه من والده درس الرياضيات فأقن علومها. كما درس الفقه والحديث عند أبيه وتوسع فيها. وظل يطلب العلم فهاجر إلى مدينة نيسابور التي كانت آنذاك مركز إشعاع علمي. قال المستشرق الألماني كارل

بروكلمان واصفا نصير الدين الطوسي: هو أشهر علماء القرن السابع الهجري، وأشهر مؤلفيه إطلاقا. وللطوسي مؤلفات عديدة متنوعة، نذكر من بينها: تحرير إقليدس، وتعليق على قانون ابن سينا، وأساس الاقتباس، وتجريد الاعتقاد، وديباجة الأخلاق الناصرية. ينبغي ألا يكون هناك خلط بين نصير الدين الطوسي والرياضي الفلكي المظفر بن محمد الطوسي، الملقب بشرف الدين الطوسي (القرن ٥٧هـ/١١٣م).

٨- يحتوي هذا الكتاب، إضافة إلى أجزاء كتاب انفاظر لابن الهيثم، على كتاب حالة قوس قزح وكذا دراسة حول مصدر الألوان، والجدير بالذكر أنه لا يوجد تحقيق لهذا الكتاب لحد الآن. يقول بروكلمان: إن هذا الكتاب قد ألف عام ١٢٠٠م، لكن يبدو أن الأصح هو أنه ألف بين عامي ١٢٠٢م و١٢١١م. انظر:

Wiedmann E: Zur ihm al-Haitam Optik, Archiv. Fur die Geschichte der Arabische 96m Naturwissenschaften und der Teechnik, 3,1912, 3-4.

٩- يعد الحسن بن الهيثم من أعظم علماء الرياضيات والفيزياء. فهو مؤسس علم البصريات، كما انشغل بالفلسفة والطب والتشريح. وبلغ في ذلك مكانة رفيعة. سيما تشريح العين. وعرف ابن الهيثم بغزارة إنتاجه العلمي. وبلغت شهرته أركان العالم الإسلامي. وأهم ما اشتهر به ابن الهيثم إنجازاته في البصريات إذ إنه أول من وصف أجزاء العين وعملية الرؤية بدقة. منندا بذلك الرأي الإغريقي القائل بأن الرؤية تتم بخروج شعاع من العين وسقوطه على الأشياء التي تتم رؤيتها. فقد أثبت ابن الهيثم أن المنشور الضوئي يمر وينقل من الأشياء إلى العين فيحصل إلى الشبكية. كما درس نفاذ الضوء من الأوساط المختلفة فاكتشف قوانين إنكسار الضوء وإنكاسه، والعلاقة بين زاوية سقوط الضوء وإنكساره. وقام ابن الهيثم بتجارب علمية حول تحليل الضوء إلى ألوانه المعروفة بألوان الطيف. ترك ابن الهيثم مؤلفات عديدة (الرياضيات والفلك والبصريات والطب والتشريح)، نذكر من بينها: كتاب المناظر، ورسالة مصادرات أو إقليدس، ورسالة حل شكوك إقليدس، ورسالة مساحة المجسم المكافئ، ورسالة تربيع الدائرة، ورسالة استخراج أضلع المكعب، ورسالة غل الحساب الهندي، ورسالة التحليل والتركيب، ورسالة حساب الخطأين، وكتاب الشكوك على بطليموس، ومقالة المرايا المحرقة بالدوائر، ومقالة المرايا المحرقة بالقطوع، ومقالة الكرة المحرقة، ومقالة كيفية الإظلال، ومقالة عمل البنكام، وتقويم الصناعة الطبية، ورسالة تشريح في العين وكيفية الإبصار.

Annals of Mathematics: Wiles A. Modular Elliptic Curves and Fermat's Last Theorem. Annals of Mathematics.3.may 1995.

١٩- يعود الفضل لابن سهل (القرن ١٠م) في اكتشاف انكسار الضوء لأول مرة. ذلك ما يذكره بنفسه في مؤلفه 'كتاب انحرافات'.

٢٠- الحيود يعني انحراف موجة ضوئية من خلال سطح كائن غير شفاف. ومن ثم فهو سلوك من سلوكات الأمواج عند اصطدامها بحواجز غير شفافة تماماً. إن تأثير هذه الحافة يكون مهملًا عندما يكون الكائن ضخمًا، علمًا أن مدى التأثير يتعلق بانضواء النافذ، ويتميز الحيود بأن الموجة المصدمة بالحاجز غير الشفاف لا تحافظ على كثافتها وفق قوانين الضوء الهندسي. نلاحظ أخيرًا أن الحيود يشاهد من خلال الضوء والصوت والأمواج والنيوترونات والأشعة السينية والمادة.

٢١- قدم نيوتن فكرته حول قوس قزح في محاضراته حول البصريات خلال المدة ١٦٦٩-١٦٧٢ بجامعة كامبريدج. تم نشرها لأول مرة بشكل مختصر عام ١٧٠٤ في كتاب البصريات Optics.

٢٢ انظر مثلاً:

22- Boyer C: The rainbow: From myth to mathematics, New York, 1959, pp.127-129.

٢٣ انظر مثلاً:

23- wiedenmann E: Zur ibn al Haïtam: Optik. . Fur die Geschichte der Arabischen Naturwissenschaften und der Teechnik, 3, 1912,pl.

٢٤ نظيف. مصطفى: الحسن بن الهيثم. بحوثه وكشوفه البصرية. القاهرة. ١٩٤٣م.

٢٥- انظر :

Megri K. Les premirs pas d'une conception moderne de l'hypothese ondulatoire dans l'oeuvre optique de Kamal al - Din al - Farisi. 6eme Colloque Maghrebin sur l'Histoire des Mathematiques Arabes, Ecole Normale superieure de Kouba, Alger. 20-22November 2000.

٢٦- لا زال الغرب إلى اليوم يرى أن اكتشاف ظاهرة الحيود قد تمت على يد غريمالدي Grimaldi عام ١٦٦٥م، وأنه تم تفسيرها تفسيراً صحيحاً كسلوك موجي من قبل هيوغنس. وأن الظاهرة درست فيما بعد من طرف فريزل Frisnel وفرونهول Fraunhoffer على إثر التجربة التي قام بها يونغ Young المسماة بتقريب يونغ. انظر أيضاً كتاب هيوغنس الصادر عام ١٦٧٨ م الذي عارض فيه فكرة نيوتن الخاصة بطبيعة الضوء:

Huygens Ch . Traite de la lumiere. Wd.1920. Gauthier Villars, Paris.

١٠- كتاب البصائر في علم المناظر هو مختصر كتاب تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر. ويبدو كتاب البصائر في علم المناظر هو آخر ما ألف الفارسي. لكن ذلك غير مؤكد لأن الفارسي ذكر في كتابه التنقيح أنه ينوي العودة مجدداً إلى كتاب المخروطات لأبولونيوس (٢٨٢-١٨٠ قبل الميلاد).

١١- ألف الكتاب بين عامي ١٢٨٤م و ١٣٠١م في أصفهان.

١٢- كان الكرجي من أبرز علماء عصره علماً أن هناك من يسميه الكرخي (بالخاء) . والواقع أن الفرق بين الجيم والخاء في التسميتين الكرجي والكرخي ينجر عنه نسبة صاحبنا إلى الكرج (الإيرانية). أو الكرّخ (العراقية). عاش الكرجي في بغداد وبها توفي في عهد فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف. انتقل الكرجي بالحساب والجبر فكان يميل إلى تقديم البراهين الرياضية في مختلف أعماله. وتوصل إلى قوانين ونظريات رياضية عديدة ما زالت تستعمل نحد الآن. من مؤلفاته: الكافي في الحساب. وشرح لكتاب إقليدس. وكتاب البديع في الجبر. وكتاب الفخري في الجبر والمقابلة (الذي أهداه إلى فخر الملك). وكتاب الكافي في الحساب من أهم وأشهر الكتب التي ألّفت في علم الحساب. وهو يعنى بأمور الحياة العامة والحساب العملي كحساب الزكاة والوصايا. ترجم الكتاب إلى اللغة الأناثية عام ١٨٧٨م وحققه سامي شلهوب (معهد التراث العلمي العربي. حلب) عام ١٩٨٦م.

١٣- انظر المرجعين:

- راشد. رشدي: تاريخ الرياضيات العربية بين الجبر والحساب. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. ١٩٨٩م.
- الموالدي. مصطفى: طريقتا التحليل والتركيب في حل المسائل الرياضية من خلال بعض المخطوطات والمؤلفات العربية. مجلة تاريخ العلوم العربية. المجلد ١٢. العددان ١.٢. ٢٠٠١. ص: ٦٥-٩٠.

١٤- يكون عددان طبيعيين متحايين إذا كان مجموع قواسم كل منهما يساوي العدد الآخر.

١٥- يعد أولر لدى الرياضيين المعاصرين واحداً من ألمع الرياضيين الذين عرفهم التاريخ القديم والحديث. وقد تميز أولر بعدة الذاكرة ومواصلة اكتشافاته الرياضية حتى بعد فقدان البصر في عام ١٧٦٨.

16- O'Connor J.J.& Robertson E.F.: Kamal al- Din Abu'l Hasan Muhammad Al- Farisi. in <http://www-history.mcs.st-andrews.ac.uk/history/Mathematicians/Al-Farisi-.html>

17- Hogendijk J.P.: Thabit ibn Quarra and the study of the history of amicable numbers 17296. 18416. Historia Math., 12.3.1985, pp.269-273.

١٨- ذاع صيت وايلز بشكل منقطع النظير عام ١٩٩٥م عند نشر البرهان على نظرية فيرما في عدد كامل من المجلة الأمريكية:

المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

الموالدي. مجلة تاريخ العلوم العربية، مج ١٢، العددان ١، ٢٠٠١م.

- كمال الدين الفارسي وكتابه أساس القواعد في أصول الفوائد. مصطفى الموالدي. وقائع الملتقى المغاربي الثالث حول تاريخ الرياضيات العربية. الجزائر ١-٣ ديسمبر ١٩٩٠. نشر الجمعية الجزائرية لتاريخ الرياضيات. ١٩٩١م. ص: ٩٢-١٠١.

- Agargun A.G.& Fletcher C.R.: Al n Farisi and the fundament theorem of arithmetic. Historia Math., 21.2, 1994, pp. 162-173.
- Mawaldi M.: L'Algebre de Kamal Al-Din Al-farisi, Edition critique, analyse Mathematique et etude historique, these de doctorat, Universite La Sorbonne nouvelle, 1989.
- Megri K: Les premiers pas d'une conception moderne de l'hypothese ondulatoire dans l'oeuvre optique de Kamal al n Din al n Farisi, 6eme Colloque Maghrebin sur l'Histoire des Mathematiques Arabes, Ecole Normale superieure

التوافقات، مجلة تاريخ العلوم العربية، مجلد ٦، معهد التراث العلمي العربي، حلب، ١٩٨٢م.

٥- الهالة وقوس قزح.

٦- رسالة في أمر الشفق.

المصادر الأجنبية:

- de Kouba, Alger, 20-22 November 2000.
- O'Connor J.J.& Robertson E.F: Kamal al- Din Abu'l Hasan Muhammad Al- Farisi, in <http://www-history.mcs.st-andrews.ac.uk/history/Mathematicians/Al-Farisi-.html>
- Raced R.: Nombres amuables, parties aliquots et numbers figures aux XIIIeme et XIVeme siecles. Arch. Hist. Exact Sciences, 28.2, 1983, pp. 107-147.
- wiedemann E: Zur ibn al Haitam: Optik. Archiv. Fur die Geschichte der Arabischen Naturwissenschaften und der Teechnik, 3, 1912.

من مؤلفات الفارسي

- ١- كتاب البصائر في علم المناظر، مخطوط.
- ٢- أساس القواعد في أصول الفوائد.
- ٣- تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر. مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٢٤٧هـ.
- ٤- تذكرة الأحباب في بيان التحاب. نجد نص التذكرة في: راشد رشدي: نصوص لتاريخ الأعداد المتحابية وحساب

رؤية فلكية تراثية على التقويم الإسلامي

د. يعرب قحطان عبد الرحمن الدوري
جامعة صنعاء - اليمن

تناولنا في هذه الدراسة التقويم الإسلامي (الهجري) باعتباره قمري وحسابي التصنيف، وذكرنا فيه نظام التقويم، مع بيان السنة البسيطة والكبيسة، والشروط العلمية لرؤية الهلال، وأسماء الأشهر الإسلامية (الهجرية) وطول السنة، إضافة إلى خلاصة ومناقشة التقويم الإسلامي (الهجري).

المقدمة:

يعتبر التقويم وسيلة هامة من وسائل ضبط الزمن، وبدونه لا يمكن التخطيط أو القيام بعمل ما في المستقبل. حيث تمكنت الأمم السالفة من ضبط القواعد اللازمة لوضع وتطوير التقويم الخاص بها. وما التقاويم التي تستخدم اليوم إلا نتاج تطور التقاويم التي استخدمت في ذلك الزمان.

ومن التقاويم التي استخدمت من قبل: التقويم البابلي، والمصري. والروماني القديم الذي تطور إلى اليوناني ثم الغريغوري. والسرياني. والفارسي. والهندي. والعبري. والهجري (الإسلامي). والصيني.

لقد صنفت التقاويم بطرق مختلفة، فمن حيث

اعتبار الشمس والقمر ذكروا التقويم الشمسي كالغريغوري. والقمرى كالهجري. والقمرى - شمسي كالصيني. ومن حيث اعتبار الحساب والفلك ذكروا التقويم الحسابي كالغريغوري والإسلامي (الهجري) والعبري. والفلكي كالصيني والهندي.

تتجلى أهمية التقاويم في استخداماتها لأغراض كثيرة منها: تحديد التواريخ والظواهر الفلكية الدورية كالشهور والفصول والسنين. والظواهر المناخية والطبيعية كالطقس والمد والجزر والزلازل والبراكين والكسوف والخسوف. والحوادث التاريخية. والمواسم المدنية كالأعياد والعطل والإجازات.

إضافة إلى ذلك ضبط بيانات مهمة لها صلة

بالإنسان، كتحديد أوقات الصلاة والصيام والحج ومواسم الزراعة والحصاد وحالات الميلاد والوفاة.

ولقد عني التقويم الإسلامي (الهجري) بهذه الأمور فأرخ حقياً زمنية هامة في حياة العرب والمسلمين تعتبر بداية عصر النهضة للحضارة الإسلامية الكبرى.

التقويم اصطلاحاً:

استعمل العرب والمسلمون وغيرهم من الأمم كلمة التقويم، والرزنامة، والنتيجة، وكلها في معنى تبيان وضبط التاريخ واليوم، وكلمة رزنامة فارسية معناها اليوم والجريدة. باعتبارها صحيفة يومية تصدر باسم يوم معين وتاريخ محدد.

فقد ورد في مختار الصحاح^(١) مادة (قوم): قَوْمُ السَّلْعَةِ تَقْوِيمًا، وأهل مَكَّة يقولون: اسْتَقَامَ السَّلْعَةُ، وهما بمعنى واحد.

والاستقامة: الاعتدال، يُقَالُ: اسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ، وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾^(٢)، أي في التوجه إليه دون الآلهة. و (قَوْم) الشيء تقويماً فهو (قويم) أي مستقيم.

وقد شاع استعمال لفظة (التقويم) في معنى (التقويم)، ونجدهم يقولون: تقييم الوظائف، وتقييم الأعمال، وتقييم السلع، وهي من المغالطات الشائعة. والاستعمال العربي لم يعرف إلا مادة (قَوْم).

ويقال: تقويم البلدان، أي بيان طولها وعرضها وما يتعلق بها، فعلياً أن نتدارك هذه الكلمة الجديدة باستعمال (تقويم) لا (تقييم)، والاستقامة في كلام أهل مكة: التقويم^(٣).

جاء في لسان العرب^(٤): في حديث عبد الله بن عباس (رضي الله عنه): إِذَا اسْتَقَمْتُ بِنَدْرِ فَبَعْتُ فَلَا بَأْسَ.

وَإِذَا اسْتَقَمْتُ بِنَدْرِ فَبَعْتُ بِنَسِيئَةٍ فَلَا خَيْرَ فِيهِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ. قال أبو عبيد: قوله إذا استقمت يعني قومت. وهذا كلام أهل مكة يقولون: استقمت المتاع أي قومتها.

والقيمة: ثَمَنُ الشَّيْءِ بالتقويم، تقول: تَقَاوَمُوا فيما بينهم^(٥). وفي الحديث الشريف، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ قَوَّمتَ لَنَا، فقال ﷺ: ((اللَّهُ هُوَ الْمُقَوِّمُ))، أي: لو سَعَرْتُ لَنَا، أي: حَدَدْتُ لَنَا قِيَمَتَهَا^(٦).

والقائم بالدين: المُسْتَمْسِكُ بِهِ الثَّابِتُ عَلَيْهِ. وفي الحديث: إِنَّ حَكِيمَ بْنَ جِرَامٍ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أُخْرَأَ إِلَّا قَائِماً، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "أَمَّا مَنْ قَبَلْنَا فَلَا تَخْرُ إِلَّا قَائِماً، أَي: لَسْنَا نَدْعُوكَ وَلَا نَبَايِعُكَ إِلَّا قَائِماً، أَي: عَلَى الْحَقِّ، قَالَ أَبُو عبيد: معناه بَايَعْتُ أَنْ لَا أَمُوتَ إِلَّا ثَابِتاً عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالتَّمَسُّكُ بِهِ. وَكُلُّ مَنْ ثَبَتَ عَلَى شَيْءٍ وَتَمَسَّكَ بِهِ فَهُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِ^(٧).

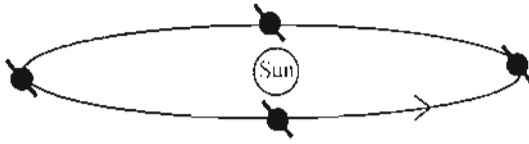
وقال تعالى: ﴿لَا يُؤْذِهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً﴾^(٨)، أي مواظباً مُلَازِماً عَلَى الدِّينِ. وقيل في ((الخلافة)) هو القائم بالأمر. إذا كان حافظاً له متمسكاً به.

و((القيوم والقيام)) من صفات الله تعالى، وأسمائه الحسنى. وهو المُدَبِّرُ أَمْرَ خَلْقِهِ فِي إِنْشَائِهِمْ وَرِزْقِهِمْ وَعِلْمِهِ بِأَمَكْنَتِهِمْ، وَقَدْ أَجْمَعَ اللُّغَوِيُّونَ عَلَى كَلِمَةِ التَّقْوِيمِ ((بِمَعْنَى الرُّزْنَامَةِ.

الأرض والشمس والقمر:

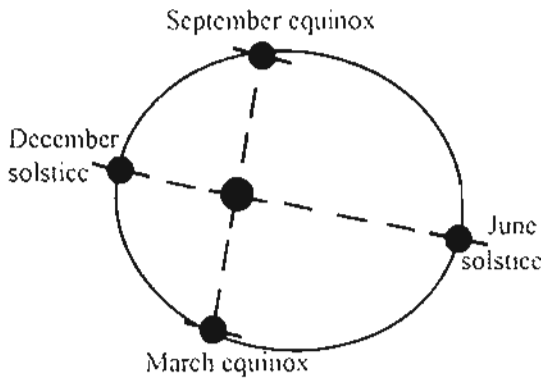
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السموات والأرض، فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيها من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن

وتغرب من جهة غربها. وإن كليهما يدور بمستوى المدار الشمسي كما هو مبين في الشكل (١).



الشكل (١) المدار الشمسي

وعندما يكون محور الأرض باتجاه مواز للشمس يحدث الانقلاب الشتوي في ديسمبر (كانون الأول). والانقلاب الصيفي في يونيو (حزيران). وعندما يكون نصف قطر الشمس عامودياً على محور الأرض يحدث الاعتدال الربيعي في مارس (آذار). والاعتدال الخريفي في سبتمبر (أيلول). كما أن أقرب نقطة أثناء دوران الأرض إلى الشمس تسمى بالحضيض الشمسي. بينما تكون أبعد نقطة عن الشمس أثناء دوران الأرض تسمى بالأوج الشمسي. والشكل (٢) يوضح موقع الانقلابين والاعتدالين في أوقات محددة زمنياً من السنة.



شكل (٢) الانقلابان: الشتوي (أقصى اليسار) والصيفي (أقصى اليمين) والاعتدالان: الخريفي (أعلى) والربيعي (أسفل) الشمسي

أما القمر فيعتبر أحد توابع الأرض. وأقرب الكواكب إليها. يظهر لسكان الأرض مُشرقاً بانعكاس ضوء الشمس عليه. وللقمر حركتان.

والخراب. فهذه أربع ثم قال: ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ قُرُونٌ بِأَلْذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين. لمن سأل. قال: وخلق يوم الخميس السماء. وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة. إلى ثلاث ساعات بقيت منه. فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال من يحيا ومن يموت. وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس. وفي الثالثة آدم أسكنه الجنة. وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة. ثم قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش. قالوا: قد أصبت لو أتممت. قالوا ثم استراح. فغضب النبي (ﷺ) غضباً شديداً. فنزل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾. فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب. (١١١)

يتبين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله (ﷺ) أن الله خلق الشمس والقمر يوم الجمعة. فقد كانت الأرض والسماء وما فيهما. عدا الملائكة وآدم. مخلوقة قبل خلق الله الشمس والقمر. وكان ذلك كله دون ليل أو نهار. إذ كان الليل والنهار اسم لساعات معلومة من قطع الشمس والقمر درج الفلك.

وكما هو معروف فإن للأرض حركتان. الأولى محورية عكس عقارب الساعة وبزاوية ميلان مقدارها ٢٣.٥ درجة. والثانية تدور حول الشمس بعكس عقارب الساعة أيضاً في مدار بيضوي الشكل. حيث الشمس تشرق من جهة شرق الأرض

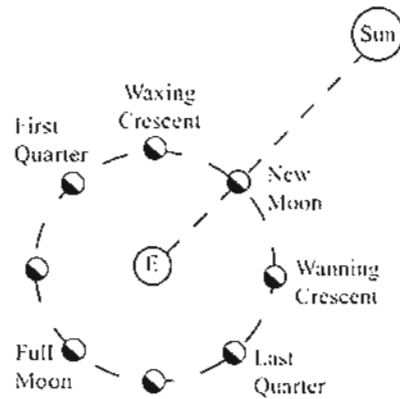
الكرة السماوية:

إن الفترة التي تتم فيها الأرض دورة واحدة حول محورها هي اليوم، وهو إما نجمي أو شمسي. فالיום النجمي هو المدة الواقعة بين مرورين متتاليين لنجم معين بخط الزوال الجغرافي لمكان ما على الأرض. ويكاد يساوي فترة دوران الأرض حول محورها، ومعروف أن خط الزوال الجغرافي للمكان هو المستوى الرأسي المار به والقطبين الجغرافيين^(١١). ومنه الشهر النجمي وهو الوقت الذي يلزمه القمر لإتمام دورة واحدة حول الأرض ويقدر بـ ٢٧ يوماً و ٧ ساعات و ٤٣ دقيقة و ٥١ ثانية. أي ما يعادل ٢٧.٢٢١٧ يوماً وتكون منظومة القمر والأرض قد أتمت ٢٧ درجة في دورانها حول الشمس. ولم تتم دورة كاملة حول الشمس. وعندئذ تحسب السنة النجمية ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعات و ٩ دقائق و ١٠ ثوانٍ أي ما يعادل ٣٦٥.٢٥٦٤ يوماً. أما الزمن الفاصل بين ولادة قمرين متتاليين، فيسمى الشهر الاقتراني (الحقيقي) وطوله ٢٩ يوماً و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة و ٤، ٢ ثانية أي ما يعادل ٢٩.٥٣٠٦ يوماً^(١٢).

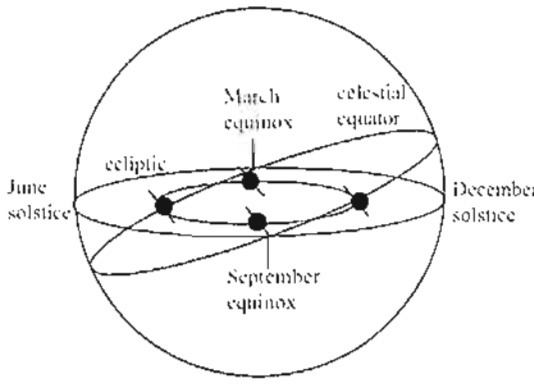
وأما اليوم الشمسي فهو المدة الواقعة بين مرورين متتاليين بمركز الشمس بخط الزوال الجغرافي، وهو أطول من اليوم النجمي بنحو ٤ دقائق. ولأن مدار الأرض حول الشمس بيضوي الشكل. فاليوم الشمسي لا يكون متساوياً في المكان الواحد على مدار السنة إلا في الأماكن على خط الاستواء. فلا يصح اتخاذه قياساً للزمن. ولعلاج ذلك أخذ متوسط الأيام الشمسية للمكان طول السنة، وافترض أن الشمس تسير سيراً منتظماً. أي تقطع مسافات متساوية في أزمنة متساوية (عملاً بقانون كبلر الثاني)^(١٣). وتكون الفترة بين مرورين متتاليين لها بمستوى الزوال الجغرافي

الأولى تدور حول الأرض عكس عقارب الساعة مسببة رؤية القمر بأشكال أو منازل مختلفة. حيث للقمر ٢٨ منزلة على قدر ٢٨ يوماً وفي اليوم ٢٩ الأخير يحدث المحاق للقمر ليكمل الشهر القمري^(١٤). فعندما يكون القمر بين الشمس والأرض يحدث الاقتران^(١٥). وبعد ذلك يستمر القمر في حركته حول الأرض مسبباً ولادة الهلال في أول الشهر القمري. وتكون رؤيته صعبة في أول ظهوره بسبب إضاءة الشمس الغالبة على إضاءة القمر (الهلال) حديث الولادة. حيث يرى الهلال جهة الغرب. إلا أنه في الحقيقة يشرق القمر من الشرق ويغرب من الغرب.

وبتوالي الأيام يزداد القمر عمراً. أي تزداد الجهة المضيئة له تدريجياً. حتى يصبح بديراً عندما يكون القمر على امتداد الشمس والأرض، أي أن تكون الأرض بين الشمس والقمر^(١٦). أما الحركة الثانية فهي المحورية من الغرب إلى الشرق باتجاه عقارب الساعة، وهناك حركة دوران القمر حول الشمس مشكلاً نظاماً ثنائياً مع الأرض بدورانهما حول الشمس. والشكل (٢) يوضح ظاهرة ولادة الهلال بعد الاقتران وأشكال القمر.



الشكل (٣) أطوار ومنازل القمر تبدأ من اليسار إلى اليمين مع خط الشمس - الأرض: التربع الأول ثم البدر ثم التربع الثاني وأخيراً المحاق.



الشكل (٤) الكرة السماوية تبين تقاطع مدار الاستواء السماوي. (المائل) مع المدار الشمسي (المنبسط) حيث الاعتدال الربيعي (أعلى) والخريفي (أسفل) وتباعد المدارين هو الانقلاب الشتوي (يمين) والصيفي (يسار).

التقويم الإسلامي:

ويسمى أيضاً التقويم القمري أو التقويم الهجري، لأنّ تغيرات القمر هي الوحدة الأساسية للتقويم القمري، كما يتجاهل في حساباته الشمس والسنة المدارية ولا علاقة له بالمواسم وتغيرها.

كان العرب قبل الإسلام يستخدمون السنة القمرية وفيها ١٢ شهراً قمرياً تضبط على رؤية الهلال. ومنها أربعة حرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب، يقعدون فيها عن القتال ويقيمون فيها الأسواق^{١٣٣}. ومع أنه ليس لديهم مبدأ ثابت لتأريخ حوادثهم، إلا أنهم أرخوا لأحداث هامة وهي^{١٣٤}:

- ١- مغادرة إبراهيم الخليل عليه السلام بلدته أور الكلدانية عام ١٩٢١ ق.م.
- ٢- بناء الكعبة من قبل إبراهيم الخليل عليه السلام وولده إسماعيل عليه السلام عام ١٨٥٥ ق.م.
- ٣- انهيار سد مأرب في اليمن عام ١٢٠ ق.م.
- ٤- وفاة كعب بن لؤي جد الرسول ﷺ عام ٥٩ ق.م.

الثابت، وهذا المتوسط يسمى (اليوم الوسطي) أو (اليوم المدني) الذي يعتمد عليه عامة الناس في تعيين ساعة الوقت. أما الفلكيون فيتبعون اليوم النجمي^{١٣٥}.

وبخصوص المدة التي تُتم فيها الأرض دورة كاملة حول الشمس مبتدئة من نقطة معينة في مدارها إلى أن تعود إليها فتسمى بالسنة الشمسية. وتقاس السنة بالفترة بين مرورين متتاليين للشمس بنقطة معينة في الاعتدال الربيعي، حيث الفترة بين مرورين متتاليين للشمس بالنسبة للاعتدال الربيعي لا تساوي سنة شمسية، لأنّ موقع الاعتدال يتباطأ في دورانه باتجاه عقارب الساعة في فترة مقدارها ٢٥٨٠٠ سنة. فتكون السنة أقل من حقيقتها. ولهذا أصبح لزماً أخذ متوسط الفترات الزمنية بين مرورين للشمس بالنسبة للاعتدال الربيعي. وتسمى بالسنة المدارية وطولها ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٦ ثانية، أي ما يعادل ٣٦٥,٢٤٢٢ يوماً، وعليه فإن السنة المدارية أقل من السنة النجمية بحوالي ٢٠ دقيقة. وللإشارة فإن السنة المدارية الشمسية هي التي تتم فيها دورة الفصول^{١٣٦}.

لقد استخدمت الأمم القديمة نموذج المركز الأرضي، حيث يعتبر الأرض في مركز كرة كبيرة تُسمى الكرة السماوية كما هو مبين في الشكل (٤). إن خط الاستواء السماوي هو امتداد لخط الاستواء الأرضي وإن مسار الشمس عبر الكرة السماوية يُسمى المدار الشمسي، حيث يصنع زاوية ٢٣,٥ درجة مع مدار الاستواء السماوي. ومن الواضح أن الشكل (٤) يبين أن نقاط تقاطع المدار الشمسي مع مدار الاستواء السماوي هي الاعتدال. بينما نقاط تباعد كلا المدارين هي الانقلاب^{١٣٧}.

٥- عام العذراء^(١)، حدث سنة ٤٦١م.

٦- عام الفيل ٥٧١م وهو عام ولادة الرسول ﷺ.

٧- حرب الفجار^(٢)، عام ٥٨٦م.

٨- إعادة بناء الكعبة في عهد عبد المطلب جد الرسول ﷺ وكان عمره ٢٥ سنة. حدث ذلك سنة ٥٠٥م قبل مبعثه ﷺ بخمس سنوات.

وكان العرب قبل الإسلام يستخدمون أسماء الشهور التي تختلف عما عليه الآن وهي: ناتق، ثقليل، طليق، ناجر، أسلخ، أميح، أحلك، كسع، زاهر، برك، حرف، نعر^(٣).

كما اعتبروا الشهور الفردية ٣٠ يوماً ويسمونها أشهر تامة، والشهور الزوجية ٢٩ يوماً ويسمونها أشهر ناقصة. ومجموعها ٣٤٥ يوماً، ومن المرجح أن عرب الجزيرة الشماليين استخدموا النظام القمري، وعرب الجزيرة الجنوبيين (السبئيين، والمعينيين، والقتبانين) استخدموا النظام الشمسي^(٤).

وبعد مجيء الإسلام، استمر العرب فترة من الزمن على ما كانوا عليه قبلاً. يؤرخون بالأحداث الهامة. وحتى بعد هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى يثرب (المدينة المنورة).

ونتيجة لذلك كان من الضروري إيجاد تقويم يؤرخ به العرب أحداثهم، واستمر الوضع كذلك بعد وفاة الرسول ﷺ حتى عهد سيدنا عمر رضي الله عنه. حيث اتفق الصحابة رضي الله عنهم على اتخاذ هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة مبدأ التقويم، لأن الهجرة وقت بين الحق والباطل.

إن السنة الهجرية تتألف من ١٢ شهراً قمرياً، وكل شهر يتراوح طوله بين ٢٩ و ٣٠ يوماً بمعدل ٢٩,٥ يوماً تقريباً، وعليه فإن ١٢ × ٢٩,٥ = ٣٥٤ يوماً وطول السنة الهجرية أقل ١١ يوماً من السنة المدارية الشمسية.

إن السنة القمرية الحقيقية تساوي ٣٦٥,٢٦٧,٠٥٦ يوماً بزيادة ٣٦٧,٠٥٦ يوماً عن السنة القمرية المدنية المساوية لـ ٣٥٤ يوماً ويبلغ الفارق ١١ يوماً عن كل ٣٠ سنة، فلزم إضافتها في هذه المدة، ولتحقيق ذلك اتفق في كل ٣٠ سنة هناك ١١ سنة كبيسة^(٥) محتوية ٣٥٥ يوماً، فيضاف اليوم الزائد إلى ذي الحجة ليصبح ٣٠ يوماً^(٦) في نظام مدرّوس ومحدد. علماً إن هذا لم يستخدم بين الدول الإسلامية، وترتيب السنين الكبيسة في ٣٠ سنة هي: ٣، ٥، ٧، ١٠، ١٢، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٢٩. ويعلل ذلك أنه بعد مضي ٣٠ سنة يكون الفارق بين السنة القمرية الحقيقية والمدنية أكبر من نصف يوم فيقترب إلى يوم كامل مضافاً إلى ذي الحجة من السنة^(٧)، ولمعرفة السنة البسيطة والكبيسة تقسم السنة على ٣٠ فإذا كان الباقي أحد الأعداد المتأخرة^(٨) كانت كبيسة وإلا فبسيطة، فمثلاً سنة ١٣٥٩ هـ باقي قسمتها على ٣٠ هو ٩ فهي بسيطة، وسنة ١٢٧١ هـ باقي قسمتها على ٣٠ هو ٢١ فهي كبيسة.

وعليه فإن عيد الفطر المبارك، مثلاً يكون العام القادم قبل ١١ يوماً مما عليه العام الحالي ومن الممكن حدوث عيدين للفطر المبارك خلال السنة الميلادية الواحدة كما حدث عام ٢٠٠٠م في مطلع كانون الثاني (يناير) وأواخر ديسمبر (كانون الأول).

كما أن الإسلام حرم النسيء^(٩) في حجة الوداع من السنة العاشرة للهجرة مصداقاً لقوله تعالى: **وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**، إنما النسيء زيادة

في الكُفْر يُضَلُّ به الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا
وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ
فِيحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»^(١).

وعلى الرغم من أن التقويم الإسلامي يعتبر
تقويمياً فلكياً (اعتماد رؤية الهلال) خصوصاً في
المناسبات ذات الصلة. كهلال رمضان والعديد من
المباركين. إلا إن المصادر الغربية عادة ما تعتبره
تقويمياً حاسبياً على غرار التقويم الميلادي
الغريغوري الشمسي. وبدلاً من ذلك فإن التقويم
الهجري (الفلكي) هو المستخدم حالياً. حيث رؤية
الهلال بُعيد غروب الشمس. هي الإذن ببداية
الشهر الهجري القمري الجديد. إن ولادة الهلال
تتسبب حدوث عملية الاقتران ما بين ١٢ و ١٨
ساعة. مستدلين بذلك: أن رؤية الهلال بالعين
المجردة تتطلب ١٤ ساعة و ٤٨ دقيقة بعد الاقتران.
بينما تتطلب رؤيته ١١ ساعة و ٤٢ دقيقة بعد
الاقتران^(٢). كما أن رؤية الهلال تلزم المراقب
معرفة ظهور الهلال. ومكوته مدة كافية بعد غروب
الشمس. وارتفاعه عن الأفق مدة تسمح برؤيته.
وتوفر الشروط المناخية كعدم توفر الضباب
وصفاء الأفق من السحب والأفق.

وللشهر الهجري خاصية تعتمد على رؤية
الهلال. فالدول الإسلامية المتباعدة تحتفل في
المناسبات الإسلامية بفارق يوم أو يومين تبعاً
لرؤيته. أما أسماء الأشهر الإسلامية (الهجرية)
فهي: محرم. صفر. ربيع الأول. ربيع الثاني.
جمادى الأولى. جمادى الآخرة. رجب. شعبان.
رمضان. شوال. ذو القعدة. ذو الحجة.

خاتمة واستنتاج:

إن التقويم الإسلامي (الهجري) يرجع لهجرة
سيد الكائنات محمد ﷺ من مكة المكرمة إلى

المدينة المنورة في القرن السابع الميلادي. مع
استخدام العرب قبل الإسلام ذات التقويم المعتمد
على حركة القمر أما الوحدة الأساسية للتقويم
الهجري فهي تغير القمر.

أول ما نشير إليه هو معجزة القمر. فعن ابن
مسعود رضي الله عنهما قال: انشق القمر على عهد
رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل. وفرقة
دونه. فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا^(٣). وجاء ذكر
الحادثة في القرآن الكريم مقروناً باقتراب
الساعة. قال تعالى: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ
القَمَرُ»^(٤). وتذكر المصادر القديمة في الصين
أن الصينيين قد دونوا حادثة انشقاق القمر. مما
يدل على حصول المعجزة ورؤيتها في كافة أنحاء
المعمورة. خصوصاً أن الليل يجمع الصين وأرض
الجزيرة العربية بفارق ٦ ساعات. إضافة إلى دقة
واهتمام الصينيين في تدوين الأحداث الفلكية
 والرياضية منذ ذلك التاريخ. وقد أظهرت
الدراسات الحديثة التي اعتمدت بدراسة سطح
القمر صحة هذه المعجزة. وأنه يوجد آثار انشقاق
وانقسام سطح القمر. والقرآن الكريم تكلم عن
ذلك قبل قرون. والصورة التالية تبين انشقاق
سطح القمر.



(١)

التقويم الهجري يعتمد على رؤية الهلال.

إن التقويم الهجري يُستخدم حتى الساعة، بل له الأثر الواضح، فلكياً وحسابياً، على التقاويم الأخرى. فقد استعمل التقويم الإسلامي (الهجري) في بلاد الصين منذ القرن الثالث عشر الميلادي ولغاية القرن التاسع عشر الميلادي.

إن البداية الفلكية أو الحسابية للشهر القمري في التقويم الإسلامي (الهجري) هي الوصول إلى الاقتران. حيث يصبح القمر غير مرئي تماماً، أي المحاق. كما بينا في الشكل (٢)، وهو تعارض مع البداية الشرعية للشهر القمري كما أرشدنا رسولنا محمد ﷺ في حديثه الشريف: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته (٢٥)، حيث بداية الشهر مع بداية القدرة على رؤية الهلال والذي لا يمكن رؤيته إلا بعد ١٧-٢٠ ساعة من الوصول إلى المحاق. كما أشارت إلى ذلك بثينة أسامة^(٢٦)، والدكتور مسلم شلتوت يرى أن المدار غير المنتظم للقمر حول الأرض، وتأثير الجذب من الشمس والأرض على القمر، وتأثير الكواكب السيارة القريبة من الأرض على مدار القمر، كلها يجب مراعاتها في الحسابات الفلكية في لحظة ولادة الهلال^(٢٧). وعليه إن رؤية الهلال يحدد بداية الشهر القمري في التقويم الإسلامي. يحتاج لدقة لا يمكن للحساب الفلكي أن يحزم بها وحده، كما ذكر ابن تيمية^(٢٨) والشيرازي^(٢٩). بل يضاف لها اعتماد الرؤية البصرية لضبط الرؤية وكتابة التقويم صحيحاً^(٣٠).

وخلاصة القول: إن العرب والمسلمين الأوائل صنعوا الحضارة وأغنوا التراث لأنفسهم وللعالم أجمع في عهد العقلانية والتسامح، حري بهم التصدي للانحدار والتهاون. ■



(ب)

صورة (١) معجزة انشقاق سطح القمر كما التقطتها وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)^(٣١)، ويظهر الحزام الصخري في كلتا الصورتين (أ) و(ب).

طول اليوم في التقويم الإسلامي (الهجري) يتراوح بين ٢٩ و ٣٠ يوماً بمعدل ٢٩,٥ يوماً. والعرب قبل الإسلام وبعده حددوا طول الأشهر الفردية ٣٠ يوماً وتسمى أشهر تامة والزوجية ٢٩ يوماً وتسمى أشهر ناقصة. وقال الإمام النووي: قالوا: وقد يقع النقص (الأشهر الناقصة) متوالياً في شهرين وثلاثة وأربعة، ولا يقع في أكثر من أربعة^(٣٢). إضافة أن وقت اكتمال القمر (بدرًا) في التقويم الهجري هو في اليوم الخامس عشر.

ويبلغ طول السنة الهجرية ٣٥٤ يوماً مؤلفة من ١٢ شهراً، ومع معرفة الفارق بين السنة الهجرية القمرية الحقيقية والمدنية هو يوم واحد يكبس في آخر شهر ذي الحجة ليصبح ٣٠ يوماً لتصبح السنة ٣٥٥ يوماً، إلا إن هذا لم يتبع في الدول الإسلامية، والسنة الهجرية أقل بـ ١١ يوماً من السنة المدارية الشمسية الميلادية، كما إن نظام

١. مختار الصحاح. مادة قوم ص ٥٥٧.
٢. سورة فصلت: ٦.
٣. الصافي في غريب الحديث: ج ٣/ ٢٢٥.
٤. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ١٢٥. غريب الحديث لابن الجوزي ٢٧/ ١ و ٢٧١/ ٢. الفائق في غريب الحديث: ٢/ ٢٢٥. لسان العرب (قوم): ١٥: ١٠٢/ ١. وتاج العروس (قوم).
٥. اللسان والتاج (قوم).
٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل ٨٥/ ٣. ونصه: عن أبي سعيد قال غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ. فتأثروا له: لو قومت لنا بسعرنا قال ﷺ: إن الله هو المقوم - أو السعر. إني لأرجو أن أفارقكم. وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في مال ولا نفس. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤ ص ١٢٥. التقويم الهادي: ١٤.
٧. مصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ٣٩٨.
٨. سورة آل عمران: ٧٥.
٩. صورة فصلت: ٩ و ١٠.
١٠. سورة ق: ٣٨، ٣٩.
١١. انظر المستدرک للحاكم النيسابوري: ٥٩٢/ ٢. وانظر تأريخ الطبري: ١/ ٢٢.
١٢. Calendars in Singapore.
١٣. التقويم الهادي: ٥٠.
١٤. الاقتران هو أن يكون القمر بين الأرض والشمس في مستوى أفقي واحد.
١٥. مقدمة في علم الفلك. ص ٢٧.
١٦. التقاويم: ٤.
١٧. Astronomy of Islamic Calendar.
١٨. The Mathematics of the Chinese Calendar.
١٩. التقاويم: ٦.
٢٠. Calendars in Singapore.
٢١. التوقيف والتقويم: ١٥.
٢٢. التقاويم: ٦٠٠.
- ❖ (السنوات التي تذكر بالتقريب.
٢٣. وهو العام الذي نهب به بنو يربوع ما أنقذه بعض ملوك حمير إلى الكعبة. ووثب الناس بعضهم على بعض خلاله.
٢٤. وإنما سمي يوم الفجار. بما استحل عذان الحيان. كنانة وقيس عيلان. فيه من المحارم بينهم. وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس. وكان الظفر في أول انقضاء لقيس على كنانة. حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس.
- قال ابن هشام: وحديث الفجار أطول مما ذكرت. وإنما
- منعني من استقصائه قطعه حديث رسول الله ﷺ.
- قال ابن هشام: فلما بلغ رسول الله ﷺ أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة. فيما حدثني أبو عبيدة النحوي. عن أبي عمرو بن العلاء. حاجت حرب الفجار بين قريش. ومن معها من كنانة. وبين قيس عيلان.
- وكان الذي حاجها أن عروة الرحال بن غنية بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن. أجاز لطيمة للنعمان بن المنذر. فتال له البراض بن قيس. أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة. أتجبرها على كنانة. قال: نعم. وعلى الخلق كله. فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته. حتى إذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية. غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام. فلذلك سمي الفجار. سيرة ابن هشام: ١/ ٢٢٤. وسميت بذلك لأن العرب فجروا فيها. لتحارب قبائلهم فيما بينهم في الأشهر الحرم. واستمرت أربع سنوات.
٢٥. مروج الذهب: ٢/ ١٩١.
٢٦. التوقيف والتقويم: ١١٧.
- ❖ السنة الكبيسة هي التي يضاف إليها يوم ليكملوا النوافق بين الشهور والفصول. وقد اتبع العرب قبل الإسلام أحد طرق الكيس التالية: إضافة ٩ أشهر لكل ٢٤ سنة أو إضافة شهر لكل ٣ سنوات أو إضافة ٧ أشهر لكل ١٩ سنة.
٢٧. التقاويم: ٦٦.
٢٨. المصدر السابق.
- ❖ الأعداد المتأخرة هي ما فوق الرقم ١٠. وما دونه تسمى الأعداد المتقدمة.
- ❖ النسب هو تقديم أو تأخير الأشهر الحرم حسب الأهواء والرغبات.
٢٩. سورة التوبة: ٣٦، ٢٧.
٣٠. Mooncalc Software.
٣١. زواد البخاري: ٣/ ٣٤٠.
٣٢. سورة القمر: ١.
٣٣. A lunar Rile, Credit: Apollo 10, NASA.
٣٤. المنهاج: ٨٢٧.
٣٥. زواد البخاري ومسلم أنظر: فتح الباري: ٤/ ١١٩.
٣٦. صومرا لرؤيته وأظفروا لرؤيته. موقع إسلام أون لاين.
٣٧. الحساب الفلكي. موقع إسلام أون لاين.
٣٨. مجموع الفتاوى ج ٢٥. ص ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٨.
٣٩. حاشيته على نهاية المحتاج: ج ٣/ ١٥٠، ١٥١.
٤٠. دراسة جديدة: ٥٩-٦١.

١- القرآن الكريم.

٢- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى

الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى،

مصر، ١٣٠٦هـ.

٣- تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر بن

محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح. محمد أبو النضل

إبراهيم، بيروت- لبنان، (بدون تاريخ).

٤- التقاويم: لمحمد محمد فياض، مطبعة نهضة مصر،

القاهرة، ١٩٥٨م.

٥- التقويم الهادي: للدكتور محمد صالح البنداق، دار الأفاق

الجديدة/ ط١، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٦- التوقيت والتقويم: للدكتور علي حسن موسى، دار الفكر

المعاصر ط١، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٧- الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، لمحمد بن

إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تح. عبد العزيز بن عبد

الله بن باز وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المكتب

الجامعي الحديث، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مصر،

(بدون تاريخ).

٨- الحساب الفلكي لتحديد أوائل الشهور العربية،

د. مسلم شلتوت، على موقع إسلام أون لاين

www.islamonline.net (بدون تاريخ).

٩- دراسة جديدة لأحاديث رؤية الهلال، د. يوسف حسين

أحمد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد

الحادي والثلاثون، جمادى الأولى ١٤٢٧هـ- يونيو

٢٠٠٦م.

١٠- السيرة النبوية لابن هشام، تح. طه عبد الرؤوف سعد،

دار الجيل، ط١، بيروت، ١٤١١هـ.

١١- صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، لبنتينة أسامة، منشور

بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٤ على موقع إسلام أون لاين

www.islamonline.net

١٢- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي،

(ت ٢٢٤هـ)، تصحيح محمد عظيم الدين ومراقبة

د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف

العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط١، الهند، ١٣٨٤هـ-

١٩٦٤م.

١٣- غريب الحديث، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن

الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح. الدكتور عبد المعطي أمين

قلعجي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.

١٤- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري

(ت ٥٣٨هـ)، تح. علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل

إبراهيم، دار المعرفة ط٢، لبنان، (بدون تاريخ).

١٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر

العسقلاني، تح. الشيخ عبد العزيز بن باز، المطبعة

السلفية، ومكبتها، (بدون تاريخ).

١٦- لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم

الأنصاري (ت ٧١١هـ)، طبعة مصورة عن طبعة بولاق،

الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (بدون تاريخ).

١٧- مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبد الحليم، أبو العباس ابن

تيمية، تح. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي،

مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، (بدون تاريخ).

١٨- مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد

القادر الرازي (ت ٧٠٠هـ)، طبعة دار المعرفة، مصر،

١٩٧٣م.

١٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن

الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، دار الأندلس

للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢٠- المستدرک على الصحيحين: للحافظ أبي عبد الله

الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، وفي

ذيله تلخيص المستدرک لشمس الدين أبي عبد الله

محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، مكتب المطبوعات

الإسلامية بجلب، طبع في بيروت، شركة علاء الدين،

طبعة مصورة على طبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر

آباد الدكن (بدون تاريخ).

٢١- مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن

حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، والأحاديث

مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، (بدون تاريخ).

٢٢- مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث

والآثار)، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي

(ت ٢٣٥هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد،

ط١، الرياض ١٤٠٩هـ.

٢٣- مقدمة في علم الفلك، للدكتور بركات عطوان انيطانية،

دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ضا، عمان،

الأردن، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

المصادر الأجنبية:

- * Astronomy of Islamic Calendar, Mohammad Ilyas, A S. Noordeen, 1997.
- * Calendars in Singapore, available at <http://www.math.nus.edu.sg/aslaksen/calendar/Chinese.html>.
- * The Mathematics of the Chinese Calendar, available at <http://www.math.nus.edu.sg/aslaksen/helmerpub.html>.
- * Mooncalc Software, Manzur Ahmed, <http://www.starlight.demon.co.uk/mooncalc/>.

- ٢٤- المنتهات بشرح صحيح مسلم ابن الحجاج، للإمام محي الدين ابن يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، دار ابن حزم، ط١، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات الميموني بن محمد الجزري (٦٥٤-٦٠٦هـ)، تح. طاهر أحمد الزواوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ٢٦- نهاية المحتاج وحواشيه، لشمس الدين محمد بن أحمد الرملي وأبو الضياء الشيرازي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٤م.



التطور التقني في تشخيص المشرات الطبية والمنزلية ومكافحتها عند ابن البيطار

د. عماد محمد ذياب الحفيظ
أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة

مقدمة

هنالك العديد من الدراسات عن العلوم في التراث العربي والبعض منها عن الحيوانات، إلا إن أعداداً من الحيوانات المهمة في حياة الإنسان قد أهملت بالرغم من أهميتها الكبيرة على الصحة والحياة، وهي الحشرات الطبية والمنزلية، فنكاد لا نجد كتاباً يبحث في الطب والصيدلية والنبات والحيوان، وكذلك دواوين الشعروكتب الأدب عند العرب إلا وتتحدث عن الحشرات الطبية والمنزلية وأهميتها.

الله بن أحمد المالقي الأندلسي المعروف بابن البيطار (متوفى سنة ٦٤٧ هجرية). ولد ابن البيطار في مالقة بالأندلس خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري. واهتم في سن مبكرة بدراسة الطب، والفروع العلمية ذات العلاقة بالطب

فالمعلومات التي جاء بها العرب لها جذور عميقة في مجتمعاتهم، حتى قبل أن يتعرف الإغريق وغيرهم على هذه الحشرات الطبية والمنزلية. ومن هذه المصادر التي تحدثت عن هذه المجموعة من الحشرات هو كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لضياء الدين عبد

كالحشرات الطبية والمنزلية والنباتات الطبية والمركبات الكيماوية التي يمكن استخدامها في مجال الطب، وكل ما يتعلق بصناعة العقاقير والأدوية. ساعده على ذلك اطلاعه الواسع على الدراسات والمؤلفات التي أوردها من سبقه في المشرق والمغرب العربي من العلماء العرب والمسلمين والإغريق في مجال الطب والحيوان والنبات والكيمياء. وغير ذلك من التخصصات العلمية المعروفة في ذلك الوقت من أمثال الجاحظ، وابن وحشية، وأبي العباس النباتي، وابن سحون الأندلسي، وابن وافد اللخمي، وعبد الله بن صالح الكتامي، وابن الحجاج الأشبيلي، وابن الجزار القيرواني، وأبي بكر الرازي، وابن سينا، وديسقوريدس، وغيرهم. فقد كان ابن البيطار على دراية باللغة اليونانية أيضاً.

التحصيل العلمي لابن البيطار:

لقد تلقى ابن البيطار العلم ابتداءً على يد أستاذه المشهور باسم أبي العباس أحمد بن مفرج والمعروف باسم النباتي، وكذلك ابن الرومي الإشبيلي، يروى أنه كان يخرج مع أستاذه أبي العباس لجمع الأعشاب في منطقة أشبيلية رابعة مدن الأندلس الكبرى، فكان يساعد أستاذه على ملاحظة أوصاف النباتات ودراسة خواصها الطبية، فنشأ عشاباً يدرس النباتات المختلفة وخواصها ومزاياها العلاجية. وكيفية استخراج الدواء منها^(١)، أو استخدامه لها كوسيلة للعلاج أو تقليل الضرر.

ومن الملاحظ إن ابن البيطار ذكر

الحشرات الطبية والمنزلية في كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية إلا إنه لم يصنفها حسب التصنيف العلمي للمملكة الحيوانية والمعروف في وقتنا الحاضر، والذي يعتمد على تشابه كل مجموعة معينة منها في صفات خاصة ومشاركة بين فصائلها وأجناسها وأنواعها. بل إن ابن البيطار صنف هذه الحشرات حسب حجمها ومظهرها العام وبيئتها وطبيعة ضررها، والذي كان هذا الأسلوب في تصنيف الحشرات شائعاً في ذلك الوقت، ولعله استعان في ذلك على كتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب ابن وحشية، ومؤلفات الرازي، وابن سينا وغيرهم للتعرف على هذه الحشرات ومجاميعها.

لقد أثرت أن أختار ما قاله ابن البيطار عن الحشرات الطبية والمنزلية، والوسائل التي أوصى باستخدامها في مكافحتها ودرسها شرحاً وتعليقاً، وذلك كونها لم تدرس من قبل؛ ولأن كتاب ابن البيطار هذا مازال غير محقق تحقيقاً علمياً دقيقاً حتى الآن. وهذا شأن معظم المؤلفات والمخطوطات العربية القديمة، فتحقيقها اقتصر على اللغة والقواعد، والمقصود من ذكرها دون التحقيق من الناحية العلمية، كذلك دوره في توجيه الأنظار إلى أهمية استخدام النباتات الطبية في مكافحة الحشرات الطبية والمنزلية لما لها من أبعاد علمية وتطبيقية وبيئية، لقد رتبت مجاميع الحشرات الطبية والمنزلية حسب تصنيفها العلمي الحديث وبترتيب أبجدي، ثم أدرجت ما تيسر لي من معلومات وتعليقات حول هذه الحشرات واسمها العلمي وفصائلها أو رتبها.

مجاميع الحشرات عند ابن البيطار:

على ما يبدو إن الحشرات الطبية والمنزلية كان لها أهمية كبيرة في حياة العرب والمسلمين ومعيشتهم منذ قديم الزمان. ويعتقد أنهم كانوا على مستوى من الدراية في دورها المهم بنقل الأمراض، أو ما قد تسببه من أضرار على صحة الإنسان وراحته وسلامته خلال معيشتهم. مما حدا بالعرب والمسلمين إلى التركيز على هذه المجاميع من الحشرات. فكتبوا عنها الكتب والدراسات لتحديد مخاطرها، وكيفية تقليل أو تجنب أضرارها. ومن أهم من كتب عنها صاحبنا الجليل ابن البيطار.

من الضروري أن نتحدث أولاً عن هذه الكائنات من وجهة نظر العلم الحديث من حيث الوصف العام لأفرادها البالغة وغير البالغة. ثم نذكر مجاميع الحشرات التي ذكرها ابن البيطار في كتابه، لنضعها بترتيب أبجدي في جدول موضح فيه فصائل هذه الحشرات ورتبها والاسم العلمي لكل منها.

تتبع مجاميع الحشرات الطبية والمنزلية إلى صنف الحشرات ضمن المملكة الحيوانية حديثاً. كما كان العرب يصنفونها قديماً بأسلوب مبسط. كما هو الحال لدى غيرهم من الشعوب التي بلغت فيها المعرفة شوطاً لا بأس به كالإغريق.

تتميز هذه المجاميع من الحشرات أن أجسام أفرادها مقسمة إلى ثلاثة أقسام وهي: الرأس والصدر والبطن في الأفراد البالغة. وهذا مازال متعارفاً عليه في العلم الحديث.

حيث يحمل الرأس زوجاً واحداً من قرون الاستشعار. وزوجاً من العيون المركبة. أما الصدر فيحمل دائماً ثلاثة أزواج من الأرجل المنفصلة مع زوج أو زوجين من الأجنحة أو يكون عديم الأجنحة. بينما البطن، وهي الجزء الأخير من جسم الحشرة، فتكون عادة خالية من الأطراف والأجنحة.

أما الأفراد غير البالغة كالطور الحوري أو ما يعرف بالهوريات، فتكون متشابهة مع البالغات كما هو الحال في أفراد بنات وردان (الصراصير) مثلاً. إلا أن الحوريات غير كاملة النمو. وكأفراد الطيور اليرقي. وهي ما تعرف باليرقات، فتكون دودية الشكل لا تشبه البالغات ذات أرجل صدرية وبطنية كما في حالة يرقات الفراشات والعث، كما توجد يرقات دودية الشكل أيضاً إلا أنها عديمة الأرجل، ولا تشبه الأفراد البالغة أيضاً كما هو الحال في يرقات الذباب مثلاً. وهناك يرقات لا تعيش في البيئة التي تعيش فيها البالغات تعود لنفس الجنس والنوع. كما هو الحال بالنسبة ليرقات البعوض التي تعيش في البيئة المائية. وبالغاتها تعيش في البيئة البرية، وغير ذلك من الاختلافات في صيغة وطبيعة حياة أفراد نفس الجنس والنوع، على الرغم من اختلاف مراحل نموها.

يبلغ عدد أنواع هذا الصنف ما يزيد على المليون نوع. تختلف فيما بينها اختلافات متباينة من حيث الشكل التفصيلي (وليس الشكل العام فقط)، والسلوك وطريقة المعيشة. والبيئة المناسبة لها وتركيب جسمها

التفصيلي. وعدد وشكل الأجنحة. وكذلك الفم التفصيلية وغير ذلك.

تم ذكر بعض المجاميع الحشرية في جدول (١)، والتي كانت معروفة لدى أهل العلم والمعرفة من العرب والمسلمين قديماً، والتي أضاف عليها ابن البيطار العدد الجيد، والذي لم يسبقه إليها أحد.

فلقد ورد عند ابن البيطار أسماء حشرات طبية ومنزلية تعود لعدة رتب. ذكرتها بترتيب أبجدي في جدول (٢) مبيناً فيه فصيلة كل مجموعة حشرية، والرتبة التي تتبعها، والاسم العلمي للرتبة في الوقت الحاضر. لأوضح التطابق العلمي بين ما توصل إليه العرب قديماً والعلم الحديث.

جدول (١) :

يبين المجاميع الحشرية المعروفة قديماً عند العرب والمسلمين

المجاميع الحشرية	الفصيلة	الرتبة	الاسم العلمي للرتبة
أرضة (٦)	يتبع لها عدة فصائل	متماثلة الأجنحة	Siphonaptera
برغوث (٧)	يتبع لها عدة فصائل	البراغيث	Isoptera
بعوض (٨)	البعوض	ذات الجناحين	Diptera
بق (٩)	البق	نصفية الأجنحة	Hemiptera
جراد (١٠)	يتبع لها عدة فصائل	مستقيمة الأجنحة	Orthoptera
جرجس (١١)	الحرمس	ذات الجناحين	Diptera
خنافس (١٢)	يتبع لها ١٢٠ فصيلة	غمدية الأجنحة	Coleoptera
ذباب (١٣)	يتبع لها عدة فصائل	ذات الجناحين	Diptera
ذرايع (١٤)	الخنافس المحرقة	غمدية الأجنحة	Coleoptera
زنبور (١٥)	الزنابير	غشائية الأجنحة	Hymenoptera
سوس (١٦)	السوس	غمدية الأجنحة	Coleoptera
نحل (١٧)	التحل	غشائية الأجنحة	Hymenoptera
نمل (١٨)	النمل	غشائية الأجنحة	Hymenoptera

جدول (٢) :

يبين مجاميع الحشرات الطبية والمنزلية التي ذكرها ابن البيطار
وموقعها في التصنيف العلمي الحديث للحشرات

ت	المجموعات الحشرية	اسم الفصيلة بالعربية	اسم الرتبة بالعربية	الاسم العلمي للرتبة
١.	الأرضة (٢)	يتبع لها عدة فصائل	متماثلة الأجنحة	Isoptera
٢.	برغوث (٣)	يتبع لها عدة فصائل	البراغيث	Siphonaptera
٣.	جراد (٤)	يتبع لها عدة فصائل	مستقيمة الأجنحة	Orthoptera
٤.	خنافس (٥)	يتبع لها ١٢٠ فصيلة	غمدية الأجنحة	Coleoptera
٥.	دودة الحرير (٦)	دودة القز	حشرية الأجنحة	Lepidoptera
٦.	ذباب (٧)	يتبع لها عدة فصائل	ذات الجناحين	Diptera
٧.	ذرائع (٨)	الخنافس المحرقة	غمدية الأجنحة	Coleoptera
٨.	زنابير (٩)	يتبع لها عدة فصائل	غشائية الأجنحة	Hymenoptera
٩.	سوس (١٠)	السوس	غمدية الأجنحة	Coleoptera
١٠.	صرصر (بنات وردان) (١١)	يتبع لها عدة فصائل	مستقيمة الأجنحة	Orthoptera
١١.	قطرب (حباب)	البراع	غمدية الأجنحة	Coleoptera
١٢.	قمل (١٢)	يتبع لها عدة فصائل	القمل الماص	Aroplora
١٣.	نحل (١٤)	يتبع لها عدة فصائل	غشائية الأجنحة	Hymenoptera
١٤.	نمل (١٥)	يتبع لها عدة فصائل	غشائية الأجنحة	Hymenoptera

مفصليات الأرجل عند ابن البيطار:

نلاحظ إن مجاميع الحشرات الطبية والمنزلية التي ذكرها ابن البيطار بلغت ١٤ مجموعة. تعود لتسع رتب من رتب الحشرات في العلم الحديث، ولقد تكلم ابن البيطار عن الحشرات الطبية عند كلامه عن الهوام أيضاً. (والتي كان أهل العلم من العرب وغير العرب قديماً يعتبرون الحشرات جزءاً منها). وفي دفع مضارها دون الإشارة إلى مجاميعها. وهذا قد يبرر سبب عدم ذكر هذا

العالم الفاضل لمجاميع مهمة من الحشرات الطبية والمنزلية كالبعوض والبق مثلاً، والتي لا تقل أهمية عن المجاميع التي ذكرها. وقد يعود سبب ذلك أيضاً إلى أن هذه المجاميع التي ذكرها هي الأهم عند أهل الأندلس، أو لكونه ركز جل اهتمامه في كتابه على النباتات الطبية ومنافعها كوسيلة مهمة عند دفع مضار هذه الحشرات التي ذكرها.

ومن الجدير بالذكر هنا أن ابن البيطار ذكر

مجاميع حيوانية أخرى ذات قرابة مع الحشرات الطبية والمنزلية ولا تقل عنها أهمية. وهي مجاميع من المفصليات تتبع صف العنكبوتيات (Arachnida) (أي من ذوات الثمانية أرجل). ومنها الجرب^{١٠}، والذي تسببه حيوانات تعرف بحلم الجرب، والقردان^{١١}، وتتبع لها عدة فصائل ذات أهمية طبية وبيطرية. والعقارب^{١٢} والتي تتبع لفصيلة العقارب.

إلا إنني سأجاوزها في دراستي هذه لبعدها عن موضوعنا الأساسي من حيث تصنيفها الحيواني وعلاقتها مع الحشرات. ولكون ابن البيطار ذكرها فقط دون أن يتحدث عنها شيئاً باستثناء مكافحتها ببعض أنواع النباتات الطبية.

من المهم أن نعرف أنه على الرغم من معرفة ابن البيطار لمجاميع الحشرات الطبية والمنزلية وأهميتها ومعيشتها وأضرارها، إلا إن ذلك لم يمنعه من الوقوع في خطأ كبير وهو: نظرية النشوء الذاتي التي وصفها أرسطو، وبقيت هذه النظرية سائدة لعشرات القرون لدى علماء الإغريق والعرب والمسلمين أو غيرهم في أرض المعمورة. وقد ثبت بطلان هذه النظرية في القرن الثامن عشر الميلادي لأول مرة في تاريخ العلم الحديث. في الوقت الذي أشار القرآن الكريم إلى بطلان هذه النظرية عند الحديث عن تكاثر الإنسان والحيوان، ومنها الحشرات في عدة نصوص من السور القرآنية. وعلى الرغم من ذلك لم ينتبه إليها العرب والمسلمين.

مع العلم إن هذا الخطأ كان شائعاً لدى العلماء العرب والمسلمين وغيرهم من غير المسلمين، والمتخصصين في مجالات الطب والحيوان في ذلك الزمان أيضاً. ولعل هذه النظرية بابلية الأصل. فكتاب الفلاحة النبطية يشير إليها أيضاً، والذي كما هو معلوم إن هذا الكتاب مترجم عن

كتاب كتب في بابل باللغة الكلدانية (الكسدانية) في أوائل الألف الأول قبل الميلاد. أوقبل ذلك كما ذكر ابن وحشية في مقدمة كتابه، ثم نسخ هذا الكتاب الإغريق عن البابليين. كما نسخوا الكثير من مصادر المعرفة القديمة الأخرى. ونسبوا إليهم دون الإشارة إلى مصادر معلوماتهم. وبعد ذلك عادت إلينا بعد أن ترجمت كتب الإغريق إلى العربية. وبذلك ردت بضاعتنا إلينا.

الحشرات الطبية والمنزلية عند ابن البيطار:

لا بد من الذكر أن معظم مجاميع الحشرات التي جاءت في كتاب ابن البيطار ذكرت أسماءها فقط. ولم يكتب عنها إلا القليل بينما نجد الجاحظ وابن الأعرابي والأنصاري والسجستاني والفرزوني والأبشهي والدميري كانوا يوردون وصفاً لمجاميع الحشرات التي سيأتي ذكرها. وما هي طبيعة الضرر أو الأمراض التي قد تنجم عنها. على الرغم من أن كتب هؤلاء العلماء الأفاضل تتحدث عن الحيوان فقط. وهذا ما لا نجده في كتب طب وصيدلية العرب. ولعلهم في ذلك يشيرون بشكل غير مباشر أنهم غير متخصصين في مجال الحيوان. وإنما للتخلص منها أو أضرارها المباشرة وغير المباشرة. كما نجد أن ابن البيطار لم يكن لديه أية إشارة يبين فيها احتمال نقل المسببات المرضية بواسطة الحشرات. على الرغم من معرفته للعديد من الأمراض والتي أثبت العلم الحديث نقلها بواسطة الحشرات. فمجاميع الحشرات التي ذكرها ابن البيطار هي: البرغوث، والذباب، والذرايح، والصرصر، والقمل، والتي جميعها ثبت حديثاً أنها تنقل عدة أمراض خطيرة كمرض السل، والتيفوئيد، واليفوس، والماعون، وغيرها من الأمراض الخطرة^{١٣}.

أما عن الأنواع الأخرى من الحشرات والتي ذكرها ابن البيطار في كتابه وهي الأرضة، والجراد، والخنافس، والزنابير، والسوس، والنمل فهي حشرات منزلية ليست لها أهمية طبية تستحق الذكر. وعلى الرغم من ذلك أوصى ابن البيطار بمكافحتها. ولعل ذلك يعود إلى ما تسببه هذه الحشرات من إزعاج أو أضرار اقتصادية لممتلكات الإنسان وحاجاته. أما القطرب (حباب) فلعن ابن البيطار قد ذكرها من باب التشبيه بالذباب فقط، كونها كثيرة الحركة والطيران، وأنه قد أخطأ في ذلك إن كان هذا ما اعتقده.

كما وذكر مجاميع حشرات منزلية نافعة، وهي نحل العسل، ودودة الحرير (دودة القز)، إلا أنه ذكرها مع ذكر أنواع النباتات التي تضر أو تحسن إنتاج هذه الحشرات من عسل وحرير، وهذا ما لا نجده في أي كتاب آخر عند العرب والمسلمين، فقد انفرد في ذلك ابن البيطار، وكان لابن البيطار فيها أصالة فهذا الأمر يعتبر من التوجهات الحديثة في وقتنا الحاضر.

ولو قارنا بين ما ذكره ابن البيطار (من أهل المغرب العربي) وبين الرازي مثلاً (من أهل المشرق العربي والإسلامي) في مجال الحشرات الطبية والمنزلية لوجدنا أن هنالك أوجه اختلاف بينهما، فعدد مجاميع هذه الحشرات عند الرازي بلغت ١٢ مجموعة، بينما عند ابن البيطار ١٤ مجموعة، إلا إن هنالك مجاميع ذكرها الرازي، ولم يذكرها صاحبنا الجليل ابن البيطار، وهي البعوض والبق والجرجس^(١). بينما ذكر ابن البيطار مجاميع أخرى لم يذكرها الرازي، وهي دودة الحرير والقطرب (حباب) والصرصر، وقد يعود ذلك إلى أنواع الحشرات التي كانت شائعة كل حسب بيئته.

مكافحة الحشرات الطبية والمنزلية بالنباتات الطبية عند ابن البيطار:

من الجدير بالذكر هنا أن أتحدث عن طرق مكافحة

الحشرات الطبية والمنزلية بالوسائل المختلفة غير النباتات الطبية، حيث تحدث ابن البيطار عن بعض استخدامات المواد الكيميائية اللاعضوية، والتي قيد في قتل أو دفع ضرر هذه الآفات.

أما عن الطرق الأخرى كاستخدام المشتقات النفطية، والمكافحة الطبيعية (أي تأثير العوامل البيئية على هذه الحشرات)، والمكافحة الميكانيكية، والتشريعية، والحياتية. فابن البيطار لم يتحدث عنها، بالرغم من أن العلماء العرب المتخصصون بمجال الحيوان في ذلك الزمان عرفوا الطرق المختلفة في مكافحة الحشرات الطبية^(٢)، فعن المبيدات اللاعضوية قال ابن البيطار^(٣) عن الزئبق: دخانه تهرب منه الهوام، وما أقام منها قتلها، والزئبق له خصوصية في قتل القمل، والقردان المتعلقة بالحيوان.

أما الزئبق فقلما يستعمل في أمور الطب؛ لأنه من الأشياء القاتلة، وفي استخدام المرتك^(٤) قال^(٥): وإذا طلي الرأس به من خل وزيت نفع من القمل.

إن المبيدات اللاعضوية بشكل عام والزئبقية بشكل خاص استخدمت في مكافحة الحشرات الطبية كونها مبيدات معوية، وذلك خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولغاية العقد السادس من القرن العشرين، أي أن العرب عرفوا هذه المركبات واستخدموها قبل غيرهم، ومنذ ما يزيد على ألف عام، بل وإن ابن البيطار هو أول من أشار إلى خطورتها من الناحية الطبية، ولم ينصح باستخدامها من قبل الإنسان^(٦)، وهذه حقيقة علمية معروفة لا يختلف عليها اثنان في عصرنا الحاضر لشدة سميتها على الإنسان، كما إن رأي ابن البيطار يلتقي بشكل أو آخر بمفاهيم التلوث البيئي الذي يشير إليه العلم الحديث.

أما النباتات الطبية فقد ركز عليها ابن البيطار

طرد الأطوار غير البالغة. ولم يسبقه في هذا أحد من قبل. ويعد هذا التوجه في مكافحة بشكل عام، وكمواد طاردة بشكل خاص لعله يعكس اهتمامه بالبيئة. ولذلك حذر من استخدامه المبيدات اللاعضوية ذات السمية الشديدة. بالإضافة إلى عدم استخدامه للعديد من المبيدات الكيماوية الخطيرة كالمشتقات النفطية في مكافحة مثلاً، لذلك أوصى باستخدام ١٢ نوعاً من النباتات الطبية للمكافحة.

في استخداماتها لمكافحة الحشرات الطبية والمنزلية. ولعل ذلك يعود لقلة سميتها على الإنسان مقارنة مع المواد الكيماوية التي ضررها كبير على صحة الإنسان وحياته. مع توفرها وضمان تأثيرها على هذه الحشرات. ولقد أدرجت أنواع النباتات الطبية وأسمائها العلمية وفصائلها واستخداماتها في جدول (٢).

ومما ينفرد به ابن البيطار عن سبته في هذا المضمار، أنه استخدم النباتات الطبية لقتل أو

جدول (٣) :

يبين أنواع النباتات الطبية المستخدمة وأسمائها العلمية في العلم الحديث

اسم النبات	الاسم العلمي	الفصيلة	استخدامه
اترج (٢٧)	Citrus medica	السذابية	لطرد السوس
الأس (٣٩)	Rusca culeiatus	الزنبقية	لطرد البق والبعوض
الافستين (٤٠)	Artemisia absinthium	المركبة	لطرد السوس
بصل الفار (٤١)	Muscaria comosum	الزنبقية	لطرد الذباب
ترمس (٤٢)	Lupinus angustifolius	الباقلائية	لطرد البق والبعوض
ثوم (٤٣)	Allium sativum	الزنبقية	لطرد الزنابير
الحرمل (٤٤)	Peganum harmala	الزوجية	لطرد البق والبعوض وقتل البرغوث
الحسك (٤٥)	Tribulus terrestris	الزوجية	لطرد وقاتل البرغوث
حنظل (٤٦)	Citrullus colocynthis	القرعية	لطرد الأروضة وقاتل البراغيث
الدقلى (٤٧)	Nerium oleander	الدقلية	لطرد البراغيث
دلب (٤٨)	Platanus orientalis	الدلبية	لطرد الخنافس
السلمج (٤٩)	Brassica repa	الصليبية	لقتل البراغيث
شونيز (حبة سواده) (٥٠)	Nigella sativa	الشيققية	لطرد البق
شوكة (٥١)	Acanthus mollis	لكنكرية	لطرد البق
الفودنج (٥٢)	Mentha pulegium	الشفوية	لطرد السوس
قنب (٥٣)	Cannabis indica	الانجيرية	لطرد البق والبعوض
الكمون (٥٤)	Cominum cyminum	الخيمية	لطرد البق والبعوض

جدول (٤) :

يبين أنواع النباتات الطبية التي استخدمها ابن البيطار واستخداماتها في مكافحة الحشرات الطبية والمنزلية.

ت	اسم النبات	الاسم العلمي	الفصيلة	استخداماتها
١.	اشنان داوود (٢٧)	Hyssopus officinalis	الشفوية	لطرده الهوام (بما فيها الحشرات)
٢.	افنتين (٢٨)	Artemisia absinthium	المركبة	لقتل البراغيث وطرده
٣.	بنج (٢٩)	Hyscyrus albus	الباذنجانية	الهوام لقتل الصئبان (أفراد القمل غير البالغة)
٤.	حنظل (٣٠)	Citrullus colocynthis	القرعية	لقتل البراغيث
٥.	سرخس (٣١)	Nephrodium filixmas	الخولنجانية	لطرده البراغيث
٦.	سفرجل (٣٢)	Cydonia vulgaris	الوردية	لقتل الذاريح
٧.	سوسن (٣٣)	Lilium elegans	الزنبقية	لقتل القمل
٨.	غار (٣٤)	Laurus nobilis	الغارية	لقتل القمل
٩.	فودنج (٣٥)	Mentha pulegium	الشفوية	لطرده الهوام (بما فيها الحشرات)
١٠.	قسوس (٣٦)	Dolichos lablab	القبلية	لقتل لقمل
١١.	قيصوم (٣٧)	Artemisia abrotanum	المركبة	لطرده الهوام (بما فيها الحشرات)
١٢.	الكافور (٣٨)	Eucalyptus globules	الآسية	لطرده الذباب

الحاضر في عبوات المواد الغذائية والعرقسوس ليمنع إصابتها بالحشرات بعد أن أثبتت الدراسات العلمية الحديثة ذلك^(١٣١).

هذا مع العلم أن أول استخدام للمواد الطاردة مثلاً في عصرنا كان عام ١٩٠١، حيث استعملت مادة السترونيلا (وهي مادة مستخلصة من النباتات) لطرده البعوض في الولايات المتحدة الأمريكية^(١٣٢).

وهكذا نجد أن ابن البيطار لم يكن عشاباً حاذقاً فقط، بل وعالماً في علوم الحيوان والكيمياء والبيئة، فكان له فيها الإبداع والأصالة وفي العديد من جوانبها العلمية كما أشرنا. ■

إلا أنه من المؤسف أن معظم هذه النباتات الطبية لم تدرس أهميتها حديثاً في مكافحة الحشرات الطبية والمنزلية، على الرغم من توفر هذه النباتات في بيئتنا منذ قديم الزمان، وفي الوقت الحاضر أيضاً. وكذلك أهميتها ودورها الكبير عند استخدامها في تقليل التلوث البيئي بدلاً من استخدام المواد الكيماوية الخطرة والملوثة للبيئة.

وإنه لغني عن التعريف أهمية النباتات الطبية في مكافحة الحشرات الطبية والمنزلية، وخاصة المنتجة منها للزيوت الطيارة كالكافور، فهي مادة طاردة للذباب والبعوض وقد تم إثبات ذلك في العلم الحديث^(١٣٣). كما أن الغار يستخدم في الوقت

الحواشي

١. التكريتي ص ٦.
٢. ابن البيطار: ١/٣٤.
٣. المصدر السابق: ١/٢٠٠ و ص ٢٨ و ٧/٣.
٤. المصدر السابق: ٣/١٢٥.
٥. المصدر السابق: ٢/٩٤ و ١٠٥.
٦. المصدر السابق: ٢/١٢٠.
٧. المصدر السابق: ١/١٦ و ٢/١٢٢ و ٤/١٣٦.
٨. المصدر السابق: ٢/١٠٥ و ١٢٣ و ١٢٤.
٩. المصدر السابق: ٢/١٢٣.
١٠. المصدر السابق: ١/٣٤ و ٢/٤٢.
١١. المصدر السابق: ٣/٨٢.
١٢. المصدر السابق: ٢/٤ و ٢/١٢.
١٣. المصدر السابق: ٢/١١٠ و ١٧٨ و ٣/٣٦ و ٤/١٩.
١٤. المصدر السابق: ٢/٦٨.
١٥. المصدر السابق: ٢/٩٧.
١٦. المصدر السابق: ١/٣٩ و ٣/٤٨ و ٤/١٤٤.
١٧. المصدر السابق: ٢/١٧٨.
١٨. المصدر السابق: ١/٩٨.
١٩. راجع كتاب الحشرات الطبية والبيطرية في العراق
للدكتور جليل أبو الحب، مطبعة جامعة بغداد. ١٩٧٩.
٢٠. الحفيظ، ١٩٨٨، ص ١٣١-١٤٥.
٢١. المصدر السابق: ٢٦-٤٢.
٢٢. ابن البيطار: ٢/١٧٨.
٢٣. مادة تعمل من سائر المعادن المطبوخة إلا الحديد
بالإحراق وأكثر ما تعمل من الرصاص أي يمكن القول أنها
أكاسيد معدنية أو فلزية.
٢٤. ابن البيطار: ٤/١٠٥.
٢٥. المصدر السابق: ٢/١٧٨.
٢٦. الحفيظ، ١٩٨٦، ص ٤٨-٥٦.
٢٧. ابن البيطار: ١/٢٨.
٢٨. المصدر السابق: ١/٤٣.
٢٩. المصدر السابق: ٢/١١٣.
٣٠. المصدر السابق: ٣/٢٨.
٣١. المصدر السابق: ٢/٧.
٣٢. المصدر السابق: ٢/١٠٥.
٣٣. المصدر السابق: ٣/٣٦.
٣٤. المصدر السابق: ٢/١١٠.
٣٥. المصدر السابق: ٢/١٧٠.
٣٦. المصدر السابق: ٤/١٩.
٣٧. المصدر السابق: ٤/٤١.
٣٨. المصدر السابق: ٤/١٣٦.
٣٩. حسني وآخرون ص ١٠٥.
٤٠. حسين ص ٢٢٢.
٤١. زعزوع وآخرون ص ٣٠٣.

المصادر

- ١- أسس مكافحة الآفات. لحسين زعزوع وآخرون، دار
المعارف، القاهرة، ١٩٧٢.
- ٢- الآفات الزراعية أفاتنا وسبل مكافحتها في العراق. لعماد
محمد ذياب الحفيظ، مطبعة وزارة الزراعة، بغداد،
١٩٨٦.
- ٣- الآفات الزراعية الحشرية والحيوانية. لمحمد حسني
وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦.
- ٤- الأمانة العلمية لابن البيطار، لراجي التكريتي. ندوة ابن
البيطار، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة
بغداد، ١٩٨٦.
- ٥- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، لضياء الدين عبد الله
ابن البيطار، مكتبة المثلث، بغداد (بدون تاريخ).
- ٦- الحشرات الطبية والبيطرية في العراق، لجليل أبو الحب،
مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦.
- ٧- الحشرات الطبية والبيطرية وطرق مكافحتها في التراث
العربي، لعماد محمد ذياب الحفيظ، مركز إحياء التراث
العربي، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.
- ٨- النباتات الطبية - زراعتها ومكوناتها، لنوزي طه قطب
حسين، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٩.
- ٩- مفصليات الأرجل الطبية والمنزلية في كتاب الحواشي
للرازي، لعماد محمد ذياب الحفيظ، ندوة الرازي، جامعة
بغداد، ١٩٨٨م.

عن كتاب «الأنواء»
لأبي حنيفة الدينوري
(ت 282هـ)
دراسة تحقيقية

من كتاب
«الأنواء»
لأبي حنيفة
الدينوري
(ت 282هـ)
دراسة
تحقيقية

د. عبد القادر سلامي
جامعة تلمسان - الجزائر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

عرف العرب قديماً الآثار في الرمل. وعرفوا الأنواء ونجوم الامتداء والكواكب الثابتة. ومواقع طلوعها وغروبها: تلبية وتأييماً. فكانوا أحفظ الأمم لما أدت إليه تجاربهم من أحوال الزمان. وتعاقب الشهور والأيام. واختلاف الفصول والأعوام. بما يتجدد فيها من الأحداث. ويغير من تدبير المعاش. فهم على اختلاف ديارهم. وتباين أوطانهم وتفاوت مملكتهم. يراعون من هبوب الرياح وطلوع الكواكب. وتبدل الأوقات ما يراعيه غيرهم من سكان المدر والوبر. وقطان البدو والحضر. وليس ذلك مستحدثاً فيهم. وإنما هو عادة فيهم يتوارثه الخلف عن السلف والغابر عن الماضي: ومقياسهم طول الدربة ودوام التفقد. فلهم اعتبار في كل ما يتجدد في الجو من طلوع كوكب أو أفوله. وهبوب الرياح أو سكون يؤديهم إلى ما يبتون عليه أمرهم في مقامهم وطلعتهم ومز الفهم ومحاضرتهم ويعتمدونه في مكاسبهم ومعيشتهم ومناجاتهم وملاقحتهم. وسائر متصرفاتهم من غزو واستباحة وانتجاع وملازمة استغنوا به عن أصحاب الحساب. وتوغلهم من لطائف البحث والاستقصاء. فهم أتباع ما اعتادوا من البرق إذا لمع، والغيث إذا أصاب ووقع. والحر إذا أقبل وأدبر. والبرد إذا خف واشتد. لا يغفلون ولا يضيعون. فسبحان من جعل لكل أمة خصائص صاروا لها بمنجاة من الشر. وعوائد أصبحوا فيها على شفا الخير^(١).

وقد بين الجاحظ (٢٥٥هـ) هذه الحاجة. وأجاد في بيانها. فقال: "... لأن كل من كان بالصحاصيح^(٢) والأماليس^(٣) حيث لا أمانة ولا هادي. مع حاجته إلى بعد الشقة^(٤) مضطراً إلى التماس ما ينجيهِ ويؤذيه. ولحاجته إلى الغيث: وفراره من الجذب، وظلته بالحياة. اضطرتته الحاجة إلى تعرف شأن الغيث: ولأنه في كل حال يرى السماء. وما يجري فيها من كوكب. ويرى التعاقب بينها. والنجوم الثوابت فيها. وما يسير منها فardاً^(٥). وما يكون

١ - انحيوان ٦٠/٣٠.

٢ - الأزمنة والأمكنة: ١٨٠/٢.

(*) الصَّحْصَح والصَّحْصَاح والصَّحْصَحَان: ما استوى من الأرض. ينظر: القاموس المحيط: ٢٤١/١. مادة (الصَّح). ومعجم مقاييس اللغة: ٢٨١/٢. مادة (صح).

(*) الأماليس: جمع إمليس. وهي القلادة التي لا تَبَاتُ فيها. ينظر: القاموس المحيط: ٢٦٢/٢. مادة (الملس).

(*) الشَّقَّة: بالضَّم والكسر: السَّفرُ البعيد. والنَّاحِيَةُ يقصد بها المسافر. المصدر السابق: ٢٥٨/٣. مادة (شقة).

(*) الفارد: المنفرد. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥٠٠/٤. مادة (فرد) والقاموس المحيط: ٢٢٤/١. مادة (الفرد).

منها راجعاً ومستقيماً^(٢٠). فسموها بأسماء تعكس طبيعتها أو وفق منظورهم إليها بالعين المجردة. أو بحسب ما يصحبها من خير أو أذى. ترددت كثيراً في أسجاعهم وأشعارهم. مثل الثُّرَيَّا والدَّبْران وسُهَيْل والسَّمَكَ. وبذلك نشأ عندهم علم الأنواء.

فما هي الأنواء من حيث اللغة والاصطلاح؟ وما هو حظُّها من حيث التأليف والحظَر والإجازة الشرعية؟ وموقع كتاب الأنواء للدينوري منها:

١- مفهوم الأنواء:

الأنواء: جمع نوء. وهو النجم إذا مال للغروب أو للمغيب. ويجمع على أنواء ونوآن. وقال حسان بن ثابت^(٢١):

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا قَحَطَ الْقَطَرُ نَوَآنُهَا

أو هو سقوط النجم من المنازل^(٢٢) في المغرب مع الفجر. وطلوع رقبته وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق. وقال أبو حنيفة (ت ٢٨٢هـ): نوء النجم هو أو سقوط يدركه بالغداة إذا هَمَّت الكواكب بالمُصُوح. أي الذهاب. وقال أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ): الأنواء ثمانية وعشرون نجماً. واحداً نوء. وقد ناء النطالع بالمشرق ينوء نوءاً أي: نهض وطلع. وذلك النهوض هو النوء. فسمي النجم به. وسقوط كل نجم منها ثلاثة عشر يوماً. وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة، ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً. وكانت العرب تضيف المطر. و الرياح. والحر والبرد إلى الساقط منها. فينسبون ذلك إليه. وإذا مضت مدة النوء ولم يكن فيها مطر قالوا: خَوَى نَجْمٌ كَذَا وَأَخَوَى. أي: أمَحَلَ. وكان ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) يقول: لا يكون نوء حتى يكون معه مطر وإلا فلا نوء. ولا تستنيء العرب بالنجوم كلها. وإنما يذكر بالأنواء بعضها وهي معروفة في أشعارهم. وكلامهم^(٢٣).

٢- القول في الأنواء من الحظر والإباحة في الشرع:

روي عن الرسول ﷺ أنه قال: "إن الله عز وجل يقول ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبحت طائفة منهم بها كافرين يقولون مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا وكَذَا. فأما من آمن بي وحمدني على سَقْيَاي فذلك الذي آمن بي وكفر بالكوكب"^(٢٤).

٢- الحيوان: ٦/٣٠.

٤- ينظر ديوانه: ١١٣/١. وقد ورد فيه عجز البيت بغير لفظ. واللفظ بتمامه، أَسْوَدُ تُنْفَضُ أَلْبَانُهَا.

(*) (المقصود بها منازل القمر: (ينظر: مفاتيح العلوم: ١٢٣). قال تعالى ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ﴾. يس: ٩.

٥- ينظر: الأنواء لأبن قتيبة: ٦-٧، وسرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٢٠٢-٣٠٤. والقاموس المحيط: ٢٢/١ مادة (ناء). وتاج العروس: ٤٧٢/١ مادة (ناء). والمعجم الوسيط: ٩٦٠/٢. مادة (ناء). والصحاح في اللغة: ٦١٨/٢. مادة (نوا).

٦- ينظر: سنن النسائي: ١٦٤/٢-١٦٥ (باب كراهية الاستمطار بالكوكب). وصحيح البخاري: ١٨٢/١ (باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله).

وروي عنه عليه السلام أنه قال: "لو أن الله سبحانه وتعالى حبس المطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله أصبحت طائفة به كافرون يقولون مطرنا بنوء المجدح ^(*) ^(*)".

قال: هذا كما قال الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة والتسليم. وذلك بعد أن العرب يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا: أي أن المطر كان من أجل أن الكوكب ناء. وبذلك جاءت أشعارهم. وكلامهم في الأنواء. وعنه جاء النهي في الحديث. وأما إذا كان قولهم مطرنا بنوء كذا. أي مطرنا في نوءه على شبيه ما يقولون مطرنا في غرة اليوم. ومطرنا في الليالي الأربعينية. لم يكن في ذلك شي يكره: لأن المعنى حينئذ يكون لتحديد الوقت. كأنه يقول: مطرنا حين غابت الثريا. وعند العرب تسمى الثريا - النجم - اسماً علمياً لها مختصاً بها دون النجوم. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ ^(*) ^(*) قسّر بأنه قسم. بحيث أقسم الله تعالى بالثريا بمعنى: والثريا إذا سقطت. والعرب تعظم الثريا. ويكثر ذكرها في شعرهم: لأنها عندهم من نجوم الأنواء التي لا تخلص. وإذا طلعت في الشتاء اشتد البرد عند طلوعها. فقال شاعر في طلوعها في الشتاء ^(*):

طاب شربُ الرّاحِ لمّا طلعَ النّجمُ عشاء

وابتغى الرّاعي لِمَشْتَا ذُ من القَر كِساء

وقال آخر عن طلوعها في الصيف ^(*):

طلعَ النّجمُ غُدِيه وابْتَغَى الرّاعي شُكِيه

وقال الزّجاج (ت ٣١١هـ): فمن قال مطرنا بنوء كذا وأراد الوقت ولم يقصد إلى فعل النجم فذلك - والله أعلم - جائز كما جاء عن عمر رضي الله عنه. أنه استسقى بالمصلّى ثم نادى العباس: كم بقي من نوء الثريا؟ فقال: إن العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعا بعد وقوعها فوالله ما مضت تلك السبع حتى غيبت الناس. فإنما أراد عمر: كم بقي من الوقت الذي جرت به العادة أنه إذا تم أتى الله بالمطر؟ قال ابن الأثير: أما من جعل المطر من فعل الله تعالى. وأراد بقوله: مطرنا بنوء كذا: أي في وقت كذا وهو هذا النوء الفلاني. فإن ذلك جائز: أي إن الله تعالى قد أجرى العادة أن يأتي بالمطر في هذه الأوقات ^(*).

(*) المجدح: نجم من النجوم يقال نه الدبران: لأنه يطلع آخرًا. ويسمى حادي النجوم. وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر. ومجاذيب السماء: أنوارها. ينظر: الصحاح في اللغة: ١/١٧٢ مادة (جدح). والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٢٤٢. مادة (جدح) والغريب المصنف: ١/٥٧٣.

٧- ينظر: سنن النسائي: ٣/١٦٥ (باب كراهية الاستمطار بالكوكب) والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٢٤٢. مادة (مطر). (*) يقول ابن الأثير (٦٠٦هـ): النجم في الأصل اسم لكل واحد من كواكب السماء. وجمعه: نجوم. وهو بالثريا أحصر. جعلوه علماً لها. فإذا أطلق فإنما يراد به هي... ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/٢٤.

٨- النجم: ١.

٩- ينظر: سرور النفس بمذارك الحواس الخمس: ٣٠٣ - ٣٠٤.

١٠- ينظر: ناج العروس: ١/٤٧٤. مادة (ناء) والمعجم الوسيط: ٢/٩٦١ (ناء).

٣- من تراث الأنواء عند العرب:

انبرى ثلة من العلماء للتأليف في الأنواء. منها ما وصل إلينا، ومنها ما لم يصل. وقد ذكرت كتب التراجم، كتاباً لكل من:

١- أبي فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي (ت١٩٥هـ)، وقد نسب إليه ابن خلكان (ت٦٨١هـ) في الوفيات، والقفطي (ت٦٤٦هـ) في إنباه الرواة، واقتبس منه القتيبي في مواضع من أنوائه^(١١).

٢- أبي الحسن النضر بن شميل بن خرشفة التميمي (ت٢٠٤هـ) ونسبه إليه ابن النديم

في الفهرست، وابن خلكان في الوفيات، والقفطي في إنباه الرواة^(١٢).

٣- أبي يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المعروف بابن كناسة (ت٢٠٧هـ)، وقد نسب إليه ابن النديم في الفهرست، والقفطي في إنباه الرواة^(١٣).

٤- أبي علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت٢٠٧هـ) نسبته إليه ابن خلكان في الوفيات^(١٤). وقد قام بتحقيقه الدكتور حاتم صالح الضامن تحت عنوان (الأزمة وتلبية الجاهلية) وصدر عن مؤسسة الرسالة، في طبعة ثانية سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥- أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)، وقد نسبته إليه ابن خلكان في الوفيات، وابن النديم في الفهرست^(١٥).

٦- أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت٢٣١هـ)، ونسبه إليه القفطي في إنباه الرواة، وابن خلكان في الوفيات، وابن النديم في الفهرست والسيوطي في البغية^(١٦).

٧- أبي جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)، نسبته إليه ابن النديم في الفهرست والسيوطي في البغية^(١٧).

٨- أبي محلم ابن هشام بن عوف السعدي (ت٢٤٥هـ)، ونسبه إليه ابن النديم في الفهرست^(١٨).

٩- أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، وقد نسبته إليه السيوطي في البغية^(١٩).

١١- ينظر: وفيات الأعيان: ٣٠٤/٥، وإنباه الرواة ٣٢٧/٣، ومعجم المعاجم: ١٢٠.

١٢- ينظر: وفيات الأعيان: ٤٠٤/٥، وإنباه الرواة ١٦١/٢، والفهرست: ٢٣٥، ومعجم المعاجم: ١٢٠.

١٣- ينظر: إنباه الرواة ١٦١/٣، ومعجم المعاجم: ١٢٠، والفهرست: ٣٢٠.

١٤- وفيات الأعيان: ٣١٢/٤.

١٥- ينظر: وفيات الأعيان: ١٧٢/٣، والفهرست: ٢٥٠، ومعجم المعاجم: ١٢١.

١٦- ينظر: إنباه الرواة: ١٣١/٢، وفيات الأعيان: ٣٠٨/٤، والفهرست: ٤٠٦، وبغية الوعاة: ١٠٦/١، ومعجم المعاجم: ١٢١.

١٧- ينظر الفهرست: ٤٠٦، وبغية الوعاة: ٧٤/١، ومعجم المعاجم: ١٢١.

١٨- ينظر الفهرست: ٤٠٦، ومعجم المعاجم: ١٢١.

١٩- بغية الوعاة: ٦٣/٢.

ويوجد منه مخطوطة بالمكتبة الزكية ف ١٦٨ صفحة. حققه شارل بلا. ومحمد حميد الله. وصوّبه^(١٠٠). كما صدر ضمن مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٢٧٥هـ - ١٩٥٦م.

١٠- أبي حنيفة أحمد بن داود بن وتند الدينوري (ت ٢٨٢هـ). نسبه إليه ابن النديم في الفهرست وياقوت الحموي في معجم الأدباء. والقفطي في إنباه الرواة^(١٠١).

١١- أبي العباس محمد بن يزيد الثمالي المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ). نسبه إليه القفطي في إنباه الرواة. وابن النديم في الفهرست^(١٠٢).

١٢- أبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٠٠هـ). نسبه إليه ابن النديم في الفهرست^(١٠٣).

١٣- أبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل المعروف بالزجاج. نسبه إليه القفطي في إنباه الرواة. وابن خلكان في الوفيات والبغداد في خزنة الأدب. وابن النديم في الفهرست^(١٠٤).

١٤- أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش (ت ٣١٥هـ). نسبه إليه ابن النديم في الفهرست^(١٠٥).

١٥- أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد. نسبه إليه القفطي في إنباه الرواة. والسيوطي في بغية الوعاة^(١٠٦).

١٦- أبي بكر عبد الله بن حسين بن إبراهيم بن حنين بن عاصم القرطبي (ت ٤٠٢هـ) صدر عن دار الجيل في بيروت سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي ونايف الديلمي^(١٠٧).

١٧- أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي (ت ٤٤٩هـ) نسبه إليه البغداد في خزنة الأدب^(١٠٨).

١٨- أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي المعروف بابن الأجدابي (ت ٤٧٠هـ). وقد نسبه إليه ياقوت في معجم الأدباء. والسيوطي في البغية^(١٠٩). وهو من الكتب

٢٠- ينظر: معجم المعاجم: ١٢١.

٢١- ينظر: الفهرست: ٣٥٢. ومعجم الأدباء: ٣٢/٢. وإنباه الرواة: ٧٨/١. وبغية الوعاة: ٣٠٦/١. ومعجم المعاجم: ١٢١.

٢٢- ينظر: إنباه الرواة: ٢٥١/٢. والفهرست: ٣٥٢. ومعجم المعاجم: ١٢٢.

٢٣- ينظر: الفهرست: ٣٣٢. ومعجم المعاجم: ١٢٢.

٢٤- ينظر: إنباه الرواة: ٢٠٠/٢. ووفيات الأعيان: ٤٩/١. وخزنة الأدب: ٢٦/١. والفهرست: ٢٧٥. ومعجم المعاجم: ١٢٢.

٢٥- ينظر: الفهرست: ٢٨١. ومعجم المعاجم: ١٢٢.

٢٦- ينظر: إنباه الرواة: ٩٦١/٢. وبغية الوعاة: ٧٨/١.

٢٧- ينظر: معجم المعاجم: ١٢٢.

٢٨- ينظر: خزنة الأدب: ٢٦٥/١. ومعجم المعاجم: ١٢٢.

٢٩- ينظر: معجم الأدباء: ١٣٠/١. وبغية الوعاة: ٤٠٨/١. ومعجم المعاجم: ١٢٢.

التي وصلت إلينا. فقد حققه الدكتور عزت حسن وطبع بتحقيقه بدمشق سنة ١٩٦٤م تحت عنوان (الأزمنة والأنواء).

٤- أبو حنيفة الدينوري وكتابه في الأنواء:

أ- ترجمة أبي حنيفة:

عَرَفَهُ ياقوت الحموي^(٢٢) فنص على أن اسمه الكامل هو أحمد بن داود بن وتدد أبو حنيفة الدينوري، وهو ما ذهب إليه السيوطي في البغية^(٢٣). ولد في أوائل القرن الثالث بالدينور^(٢٤)، وقضى نحبه بباجة^(٢٥) ليلة الاثنين لأربع بقين من جمادي الأولى سنة ٢٨٢هـ على الأرجح^(٢٦).

كان الدينوري لغوياً نحوياً مهندساً منجماً حاسباً، راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه. أخذ عن البصريين والكوفيين، وأكثر أخذه عن ابن السكيت (٢٤٤هـ)^(٢٧)، وأبيه^(٢٨). فقد أثر التجرد للعلم والتفرغ له قصد التحصيل والتأليف، مخلفاً وراءه تراثاً حافلاً من المصنفات التي أخذت من كل علم بطرف، فكان له من الكتب المصنفة: كتاب الباه أو الباء، وكتاب ما يلحن فيه العامة. وكتاب الشعر والشعراء، وكتاب الفصاحة، وكتاب الأنواء. وكتاب في حساب الدُّور، وكتاب الهند، وكتاب الجبر والمقابلة. وكتاب البلدان، وكتاب الجمع والتفريق، وكتاب الأخبار الطوال، وكتاب الوصايا، وكتاب نوادر الجبر. وكتاب إصلاح المنطق، وكتاب القبلية والزوال، وكتاب الكسوف، وكتاب النبات لم يصنّف في معناه مثله، وكتاب الرد على لغزة الأصفهاني، وقيل إن له كتاباً في تفسير القرآن، يبلغ ثلاثة عشر مجلداً^(٢٩).

٢٠- ينظر: معجم الأدباء: ٢٦/٣.

٢١- ينظر: بغية الوعاة: ٢٠٦/١.

❖❖ الدينور: مدينة من كور الجبل ما بين الموصل وأذربيجان، وهي في قبلة همدان، وهي كثيرة الثمار والزروع والبساتين والمياه، حصينة، وأهلها أكرم حيّة من أهل همدان. وعلى القرب منها مدينة الصيمرة والشيروان، وابن قتيبة من أهل الدينور. وأبو حنيفة الدينوري النعوي الإمام صاحب كتاب النبات، ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ٢٤٩.

٢١- ينظر: المخصص لابن سيده دراسة ودليل: ٥٥.

❖❖ باغة: على بحر باب الأبواب - وهو بحر الخرز والديلم وجرجان وأنواع الترك - مما يلي الباب والأبواب الموضع المسمى باغة، وهي التفاطة، ومن هناك يحمل النفط الأبيض. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ٧٨، ٧٩ -

٢٢- ينظر: معجم الأدباء: ٢٦/٣، وإنباه الرواة: ٧٨/١، وبغية الوعاة: ٢٠٦/١.

٢٣- ينظر: معجم الأدباء: ٢٦/٣، وبغية الوعاة: ٢٠٦/١.

٢٤- ينظر: إنباه الرواة: ٧٦/١، والفهرست: ٣٥١.

٢٥- ينظر: الفهرست ٣٥٢، ومعجم الأدباء: ٢٢/٣، وبغية الوعاة: ٢٠٦/١. على أننا نشكك في نسبة كتاب في تفسير القرآن إلى أبي حنيفة، وهي نسبة لم يزعمها غير ياقوت الحموي بناءً على ما تناهى إليه من أخبار، وقف المؤثّق عليه، وسأله/ وتحفّى به" مبالغاً في الاستخبار عليه". ينظر: معجم الأدباء: ٢٩/٣. ويدعم ذلك ما ذهب إليه ياقوت الحموي نفسه من عدم اطلاعه على الكتاب المزعوم بقوله: ما رأيته. معجم الأدباء: ٢٩/٣. ولذا كان الاعتماد على سرد بعض أسماء كتبه كياقوت ومن تابعه من بعض المتأخرين كابن النديم (٢٨٠هـ) والسيوطي (٩١١هـ) أمراً مؤرطاً في الخطأ.

وعلى ذلك فقد عدَّ أبو حنيفة من نوادر الرجال. فقد جمع بين حكمة الفلاسفة، وبين العرب، وله في كل فن قدم وساق، وكلامه في الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك. أما كتابه في الثِّبَات، الذي لم يؤلف في معناد غيره، فكلامه فيه في عروض كلام أبدى بدوي وعلى طباع أفصح عربي^(٣٦).

ب- كتابه في الأنواء:

يعدّ كتاب الأنواء لأبي حنيفة الدينوري من الكتب المفقودة^(٣٧). إلا أننا نستطيع التطلع إلى ما ورد في كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) من ذكر لسطلو ابن قتيبة على ما جاء في كتاب الأنواء لأبي حنيفة ونقله إلى كتبه؛ ويتضح ذلك من قول المسعودي (٢٤٦هـ): "وقد سلب ذلك ابن قتيبة، ونقله إلى كتبه نثلاً"^(٣٨) وجعله عن نفسه. وقد فعل ذلك في كثير من كتب أبي حنيفة الدينوري هذا، وكان أبو حنيفة هذا ذا محل من العلم كبير^(٣٩).

وعليه، فإنه من الممكن، في رأيه، استخلاص ما جاء في كتاب الأنواء لأبي حنيفة الدينوري من كتابات ابن قتيبة، وبخاصة ما يتعلق بباب كروية السماء والأرض، التي ذكرها المسعودي في كتابه (مروج الذهب)، وذلك بقوله: "وأما الدلائل على أن السماء على مثال الكرة وتدويرها بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة، وأن الأرض بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال الكرة، وأن كرة الأرض مثبتة في وسط السماء كالمركز، وقدرها عند قدر السماء قدر النقطة في الدائرة صغر أو وصف الربع المسكون في الأرض، وما يعرض فيه من دور الفلك واختلاف الليل والنهار، ووصف خواص هذا الربع المسكون من الأرض، ووصف المواضع التي تطلع الشمس فيها شهوياً لا تغرب، وتغرب شهوياً لا تطلع..."^(٤٠).

على أننا وجدنا أبا علي المرزوقي (ت ٤٢١هـ) في كتابه (الأزمنة والأمكنة) يعتمد بعض تخريجات أبي حنيفة في أمر ترتيب بعض الأنواء من حيث منازلها، على نحو ما جاء في الباب الثاني والأربعين (فيما روي من أسجاع العرب عند تجدد الأنواء والفصول وتفسيرها) من نحو: "قال أبو حنيفة: وجدتهم يدؤوا بالثريا،

٣٦- ينظر معجم الأدباء: ٢٨/٣.

٣٧- ينظر معالم الحضارة الإسلامية: ١٥٧.

(*) النثل: هو استخراج شيء من شيء أو خروجه منه، نحو نثلت البئر: استخرجت ثرائها، ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣٩٠/٥، مادة (نثل)، والقاموس المحيط: ٥٥/٤، مادة (نثل).

٣٨- ينظر: مروج الذهب: ٥١٤/١-٥١٥. وإذا كان لنا أن نبدي رأياً في أمر هذا النثل وظروفه وفق ما رآه المسعودي، فإننا نستبعد هذا الأمر مؤقتاً؛ لأنه لا يتعدى الأحاد، أو اعتماد الشاهد الواحد في المقابلة، كما لا يبدو ربما أن يكون رد فعل لحادثة معينة، أو لأكثر من حادثة، خاصة أننا لا نعرف الظروف التي برز فيها مثل هذا التفضيل، الأمر الذي لا يُدعم أن تبين التحقيقات الاستنباطية خطأ نسبة كتاب في الأنواء لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أصلاً، على نحو ما أثبت الأب مويرس بويج في خاتمة تحقيقه لكتاب (الثَّغَم والبهائم والوحش والسَّباع والطَّير والهوام وحشرات الأرض): ١٢٨، ١٢٢، بحوليات جامعة القديس يوسف: ١٩٠٨م. خطأ هذه النسبة وانتهى بعد التحقيق إلى نسبة الكتاب يرمته إلى أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

٣٩- ينظر المصدر السابق: ٥١٤/١-٥١٥.

وإن كان الشَّرطان قبلها في نسق المنازل ولم أجد العلة في ذلك إلا تعطلَّ الأنواء وانصرام الرُّطب وهجوم الحرِّ وقوَّة البوارح فجعلوا الشُّغل بما فيه وطلوع الثُّريا هو أمانة قوة الحرِّ عند الجميع لاختلاف فيه. فقال فقيهم: إذا طلع النُّجم. ويراد به الثُّريا أنَّمي اللَّحم وخيف السَّقَم، وجرى السُّرابُ على الأكم. وقيل أيضاً: إذا طلع النُّجم جعلت الهواجر تحتدُّ والعاناتُ تكتدم. وقيل: طلع النُّجم غديَّة وابتغى الرَّاعي شَكَّةً^(١٠٠). وكذلك نلمح إشارات إلى ما أورده أبو حنيفة في كتابه الأنواء في كتاب سرور النفس بمدارك الحواس الخمس. لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي (ت ٦٥١هـ) حيث يقول: "...روى أبو حنيفة الدينوري في كتابه الأنواء أنَّ النهار محسوب من طلوع الشمس إلى غروبها، واللَّيل من غروب الشمس إلى طلوعها، ولا يعدُّ شيء قبل طلوعها من النهار ولا شيء قبل غروبها من اللَّيل^(١٠١). على أنَّ كتاب المخصَّص^(١٠٢)

لابن سيده^(١٠٣) (ت ٥٨٨هـ) يظلُّ أكبر معاجم المعاني التي احتفظت لنا بمادة كتاب الأنواء لأبي حنيفة. وإن كان ما اعترى مقدمته من بياض في الأصل حال دون الوقوف على قدر هذا الاعتماد. فقد جاء فيها:

٤٠- الأزمنة والأمكنة: ١٨٠/٢.

٤١- ينظر سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٨٢.

(❖❖) نشر المخصَّص ببلاط، القاهرة، في سبعة عشر جزءاً استغرق ظهورها من سنة ١٣١٦هـ إلى سنة ١٣٢١هـ. بإشراف الشيخ محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي وآخرين. ثم توالى طبعاته. ومنها طبعة دار الكتب العلمية على أنَّ المخصَّص قد تفرد بخصائص قلَّما توفَّرت لمعجم في موضوعه لخصَّصها بعض الدارسين المحدثين فيما يأتي:

- ١) التقصي والتتبع والتحري. والحرص على نسبة كلِّ قول إلى صاحبه، ومراعاة الأمانة العلمية.
- ٢) غنَّة بالألفاظ الصالحة للتعبير عن شؤون الحضارة. ومعاني التمدن. وما تتطلبه الحياة العلمية من مصطلحات ومفردات في مختلف الفنون والعلوم.
- ٣) محاولة تحديد معنى كلِّ لفظة وتخصيصها بمعناها. وربما كانت هذه الرغبة هي التي دفعت المؤلف إلى تسمية كتابه (المخصَّص): ومن ثمَّ جاز كسر الصَّاد المشدَّدة، على أنه اسم فاعل. وإن كان المشهور فتحها.
- ٤) كثرة الشواهد الشعرية التي تساعد على تثبيت معاني الكلمات في ذهن القارئ. وإرشاده إلى كيفية استخدامها في التراكيب والمبارات.

٥) ألحق المؤلف بكتابه أبحاثاً لغوية وصرفية مختلفة تتعلَّق بالإبدال اللغوي، والتضاد، والترادف، والاشتراك، والاشتقاق، والتعريب، والحقيقة والمجاز، والممدود والمقصود، والتذكير والتأنيث، وغيرها من المباحث النحوية والصرفية واللغوية. (ينظر: مصادر التراث العربي في المكتبة العربية: ٧٧-٧٨)، وبناءً على تعدُّد هذه الخصائص فلا يجوز، بأي حال من الأحوال، أن تفصل الأبحاث الدلالية ونعدَّ الكتاب معجماً لغوياً من قبيل كتاب الصِّفات، فندرسه بهذا النظر ونقوِّمه وفق موازين بينه وبين سائر المؤلفات في هذا الضرب من التأليف اللغوي. وكذلك لا يجوز أن نعدَّه كتاب صرف أو نحو ونفعل فيه ما فعلنا في النظر الأول، وإنما الصَّحيح أن ينظر فيه على هدي المنهج الذي اختطَّه له صاحبه، والذي أراد له أن يكون مستقياً في نفسه، غريباً في جنسه. المخصَّص: ١٤/١.

(❖❖❖) هو أبو الحسن علي بن سيده المرسي الأندلسي. ارتبط مولده بالفتنة التي عصفت بالأندلس فانتسبت على أثرها إلى دويلات متنافسة يتربص بعضها ببعض، فعاش حياته (٣٩٨-٤٥٨هـ) كفيئاً لأب كنيف، عرف بقوة ذاكرته، وحدة مزاجه، وقلة تلاميذه، وكثرة حله وترحاله. قضى تحبه يدائيةً بالأندلس بعد أن خلف آثاراً لغوية ومعجمية يعدُّ المحكم "والمخصَّص من أهمها، (ينظر: وفيات الأعيان: ٣/٢٣٠، ومعجم الأدباء: ١٢/٢٢١، وطبقات الأمم: ١٨٤-١٨٥، وابن سيده آثاره وجهوده في اللغة: ٢٤، ٢٨، ٥٩-٦٤، ودول الطوائف: ٢٠ يوماً، وما بعدها، وفي تاريخ المغرب والأندلس: ٢٧٥، وما بعدها).

ربما كان (بياض بالأصل) أبي حنيفة في الأنواء...^(١١)، ومع ذلك وجدنا ابن سيده يعتمد على آرائه على نحو أفادنا في التحقيق الموالي.

٥- عملنا في التحقيق:

أ- اعتمدنا في تحقيق البقية من كتاب الأنواء لأبي حنيفة على النص المطبوع أصلاً أي ما جاء معزولاً إليه في كتاب (الأنواء) من المخصص في سفره التاسع. محتفظين بعناوين الأبواب ذاتها. وهو بهذا الاعتبار نسخة وحيدة فريدة.

ب- ثم عمدنا إلى تحريره وترتيبه بما يسهل الرجوع إليه دون تداخل مع ما أورده ابن سيده مع غيره، بحسب ما كانت تفرضه طبيعة التبويب الذي ارتضاه ابن سيده لمخصصه.

ج- تصحيح التصحيفات وتقويم الأغلط التي وقعت فيه. وكلها من ضلال النسخ. لا ريب. مع ضبط ألفاظه وشرح مصطلحاته قصد جلاء الغريب أو المستغلق منها من غير تفصيل إلا إذا اقتضى الأمر ذلك. مع محاولة التعليق على بعض مسائله فوائد تغنيها وتضيء جوانبها.

د- تخريج الشواهد المختلفة من مظانها من كتب الأنواء والأزمدة والتلبية. وبعض كتب الصرف. بما يحقق الصواب في مذهب أبي حنيفة الدينوري في التوضيح والتخريج. ويعضد مذهبنا في المقابلة بين الكتب التي عالجت موضوع الأنواء. إضافة إلى معاجم اللغة وكتب التراجم. التي أسهمت في جلاء مراميه والوقوف على أهم من ألفوا فيه.

هـ- وضع فهرس لمصادر الدراسة والتحقيق.

ولم يخلُ التحقيق من عنت كبير. ذللت من وطأته الرغبة المُلحّة في رَأْب ثُلَمَةٍ في المكتبة العربية. لطالما آلمتني وراودت بعض الأخبار من طلبتي الغيوزين على إحياء التراث العلمي العربي. أذكر منهم: الدكتور: محمد مذبحي. والأستاذة آسية عبد المؤمن.

ولئن تمثل الإنجاز الموالي في تقديم هذه البقية من كتاب الأنواء. فعزائنا أننا حاولنا مخلصين أن ننصف نحويًا لغويًا مهندسًا ومنجمًا. من نوادر الرجال. صاحب تأليف يُعدُّ أحسن ما أنجز في بابهِ. عدا عن كونه مفقودًا ولم يصل إلينا. والله من وراء القصد.

أولاً: باب ذكر السماء والفلك:

أبو حنيفة: السماء تذكر وتؤنث (٤٣). والتأنيث أكثر. وقد تلحق فيها الهاء. فتُمدُّ وتُقصّر. وهذا الاسم يقع لما علاك فأظلك. ولذلك قيل سماء البيت وسماوته. وجمعه السماء. والسماء. وأنشد:

وأقصم سيار مع الحي لم يدع تراوح حافات السماو له صدرا

يعني بالأقصم الخلال الذي تحلُّ به الأعراب مواضع الفتوق في أنيتهم. وجعله أقصم لانكسار فمه من طول اعتماله (المخصص: ٢/٩).

أبو حنيفة: الفلك^(٤٤): مدار النجوم الذي يضمها، وهو في اللغة اسم يقع للاستدارة^(٤٥). ومنه قيل للنَّجف من الأرض فلك. ومنه فلك تَدني الجارية عند استدارة أصله قبل النُّهود. وليس قول من قال الفلك هو القطب بشيء: لأن القطب لا يزول كما لا يزول قطب الرُّحى. والفلك: دَوَّارٌ يدور بدورِهِ كُلُّ ما فيه^(٤٦). (المخصص: ٦/٩).

أبو حنيفة: ويقال للسماء الجرباء^{(٤٧)(٤٨)} من أجل كواكبها تشبيهاً بما يثور في جلد الجرباء. (المخصص: ٦/٩).

أبو حنيفة: الرقيع^(٤٩) اسم لها علم، وجمعها أَرْقِعة. وقيل: الرقيع: السماء الدنيا مذكّر وقيل: كل واحدة

٤٣- السماء يؤنث ويذكر. والتذكير قليل. كأنها جمع سماوة وسماء. قال رجل من بني سعد:

زهر فتابع في السماء كأنما جلد السماء لو لو منثور

فأدخل الهاء فأنث. وقال تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ (المزمل: ١٨). فذكر. وقال الشاعر:

فلو رَفَعَ السَّمَاءُ إليه قوماً لَحَبَّنا بالسماء مع السحاب

وأما سماء البيت فزعم يونس بن حبيب البصري (ت ١٨٢هـ) أنه يذكر ويؤنث. وكان أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) يقول: السماء سقف البيت ينظر المذكر والمؤنث للنساء: ١٠٢. والمذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٤٩٢/١ - ٤٩٣. والأزمنة وتلبية الجاهلية: ١١ - ١٢. والأزمنة والأمكنة: ٤/٢.

(❖) الفلك: واحد أفلاك النجوم. قال ولا يجوز أن يجمع على فُلك. وفُلكة المفضل سميت. ينظر: الصحاح في اللغة: ٢/٢٥٩. مادة (فلك).

٤٤- يقول قطرب (ت ٢٠٧هـ): أما الفلك فمستدار قطب السماء - الأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٥. وينظر: الأزمنة والأمكنة: ٦/٢ - ١٥. قال تعالى: ﴿كُلُّ فِي فَلَكَ يُسَبِّحُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٢).

٤٥- الأزمنة والأمكنة: ٧/٢ - ٨.

(❖) الجرباء: السماء سميت بذلك لما فيها من آثار المجرة. والنجوم كأثر الجرب في الدابة. ينظر: الصحاح في اللغة: ١/١٨٠. مادة (جرب). والأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٢. والأزمنة والأمكنة: ٦/٢.

٤٦- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٢. والأزمنة والأمكنة: ٦/٢.

(❖) الرقيع: سماء الدنيا. وكذلك سائر السموات والجمع أَرْقِعة. ينظر: الصحاح في اللغة: ١/٤٩٩. مادة (رقع).

من السموات رقيقاً للآخرى^(١٧). وفي الحديث: 'لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة'^(١٨) على التذكير ذهب إلى السقف. (المخصص: ٧/٩).

أبو حنيفة: وهي الخضراء لونها اسم واقع كالغبراء. وهي الخلقاء^(١٩) لا لتمامها^(٢٠). (المخصص: ٧/٩).

أبو حنيفة: كبد السماء^(٢١)؛ وسطها. وكذلك كبد أروها. وكبد أروها (المخصص: ٧/٩).

أبو حنيفة: وعينها: ما بين الدبور والجنوب عن يمينك إذا استقبلت القبلة قليلاً. وقيل العين عن يمين قبلة العراق (المخصص: ٧/٩).

أبو حنيفة: ويقال للمجرة أيضاً شرج السماء: أي مجمعها كشرح القبلة والهواء ممدود: الفتق الذي بين السماء والأرض في كل وجه. والجمع أموية. (المخصص: ٧/٩).

أبو حنيفة: وهو السكاك والسككة^(٢٢). (المخصص: ٧/٩).

أبو حنيفة: اللوح^(٢٣).

والشجاج^(٢٤) كالسكاك. (المخصص: ٨/٩).

أبو حنيفة: آفاق السماء: ما انتهى إليه البصر منها مع وجه الأرض: من جميع نواحيها. وهو الحد بين

١٧- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٣. والأزمنة والأمكنة: ٥/٢. جاء فيه وذكر بعضهم أنه: سمي السماء الرقيق. لأنها الشيء الذي رُقِفت به الأرض.

١٨- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٥١/٢. مادة (رفع).

(*) الخلقاء: السماء لملاستها كالخلقاء من الحجارة. ولاستوائها. ينظر لسان العرب: ٩٠/١. مادة (خلق).

١٩- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٣. والأزمنة والأمكنة: ٦/٢. جاء فيه 'ومن أسماء السماء (الخلقاء) و(الجرباء)'. وكأنها سُميت خلقاء: لأنها ملساء كالخلقاء من الحجارة... وكأنها سُميت جرباء لما فيها من آثار المجرة والنجوم كأثر الجرب في الدابة. والله أعلم. أما المرزوقي فأجاب من حيث تسأل: فإن قيل كيف يكون جرباء ويكون ملساء؟ قيل: إنما سميت بالصفات على حسب أحوالها فإذا اشتبكت نجومها. فهي انملساء. هذا كما سُمي البحر المهرقان فعلان، من المهرق. وهي فارسية مهر. وإنما أريد به ملاسته واستوائه إذا انتطح عنه الموج على أن قولهم الخلقاء لا يُنافي الجرباء إن كان المراد بالجرباء النجوم التي فيها. الأزمنة والأمكنة: ٦/٢.

(*) - كبد السماء: وسطها. يقال: كبد النجم السماء أي توسطها. وتكبدت الشمس أي صارت في كبد السماء: كبيدات السماء كأنهم صغروا كبيدة ثم جمعوا: ينظر: الصحاح في اللغة: ٣٧٠/٢. مادة (كبد).

(*) السكاك والسككة: الهواء الذي يلاقي أعنان السماء. ومنه قولهم: لا أفضل ذلك ولو نزوت في السكاك أي في السماء. ينظر الصحاح في اللغة: ٥٩٩/١. مادة (سكك).

(*) اللوح: بالضم الهواء بين السماء والأرض. يقال: لا أفضل ذلك ولو نزوت في اللوح أي: ولو نزوت في السكاك. ينظر المصدر السابق: ٤٦١/٢. مادة (لوح).

(*) الشجاج: الهواء وقيل: الشجع نجم. واحداً شجاع. وقد شجّه بشجّه وشجّه شجاً. فهو متشجج وشجيج: ينظر: لسان العرب: ٢٠٤/٢. مادة (شجع). والصحاح في اللغة: ٦٤٧/١. مادة (شجع).

ما بَطَّنَ مِنَ الْفَلَكَ وَظَهَرَ. وَأَفَاقُ الْأَرْضِ: أَطْرَافُهَا مِنْ حَيْثُ أَحَاطَتْ بِكَ. وَأَعْنَانُ السَّمَاءِ^(*): نَوَاحِيهَا. وَعِنَانُهَا: مَا عَنَ مِنْهَا إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا. وَيُقَالُ عَنَانُ السَّمَاءِ: كَيْدُهَا. (المخصص: ٩/٨-٩).

١- أسماء المنازل وصفاتها:

قال أبو حنيفة: المنازل ثمانية وعشرون منزلاً. وتسمى نجوماً. وإن كان منها ما هو كوكب واحد. وكان منها ما هو أكثر. وقد قيل للثريا^(*): النَجْمُ جُعِلَ اسماً لها علماً وهي ستة كواكب. وقد يقع النجم على واحد وعلى جماعة وأما الكوكب. فلا يقع إلا على واحد (المخصص: ٩/٩).

أبو حنيفة: نجوم الأخذ: منازل القمر. سميت بذلك لأخذه كل ليلة منها في منزل. يقال أخذ القمر نجم كذا: نزل به. وأنشد أبو عبيد^(*): وَأَخَوْتُ^(*) نَجُومَ الْأَخْذِ^(*) إِلَّا أَنْضَةً^(*) أَنْضَةً مَحَلٌّ^(*) لَيْسَ قَاطِرُهَا^(*) يُثْرِي^(*).

أبو حنيفة: وقيل نجوم الأخذ: هي التي يرمى بها مُسْتَرِقُ السَّمْعِ. لأنها تأخذه. وقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾^(١). قيل: إن القرآن كان ينزل نجوماً. فأقسم بالنجم منه إذا نزل. (المخصص: ٩/٩).

أبو حنيفة: وأول ما يبدؤون به منها الشَّرْطَانُ^(*). ثم يعدُّون البطيْن^(*). والثَّرْيَا^(*). والدَّبْرَانِ^(*).

(*) أعتان السماء: صفائحها وما اعترض من أقطار. كأنه جمع عنن. ينظر: الصحاح في اللغة: ١٧٠/٢. مادة (عنن).

(*) الثريا: مؤنثة بحرف التانيث مصفرة. ولم يسمع لها تكبير. وكذا الثريا من السرج. وهي كذلك النجم. ينظر: الصحاح في اللغة: ١٥٤/١. مادة (ثرا). والمذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٥٧١/١. والمخصص: ٨/١٧.

(٥٠) الغريب المصنف: ٢٠/٢. وفيه: أنشدني النراء. والبيت دون عزو في الأزمنة والأمكنة: ١٨٥/١. ومعجم مقاييس اللغة: ٢٢٥/٢. مادة (خوى).

(*) أخوت: قالوا: أخوت النجوم تخوية. وخوت النجوم تخوي خياً. إذا أمحلت فلم يكن لها مطر أي أنها سقطت ولم تسطر في نوتها. ينظر: الصحاح في اللغة: ٢٧٩/١. مادة (خوي). والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٣٠. والغريب المصنف: ٢٠/٢.

(*) الأخذ: أن تأخذ كل يوم في نوء. يقال: أخذ القمر نجم كذا: إذا نزل به. ينظر: الغريب المصنف: ٢٠/٢. الأزمنة والأمكنة: ١٨٥/١.

(*) الأنضة: جمع نضيب وهو من الماء القليل. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣٥٨/٥. مادة (نض).

(*) (المحل): الجذب وانقطاع المطر ويَبْسُ الأرض من الكلال. ينظر القاموس المحيط: ٥٠/٤. مادة (المحل). معجم مقاييس اللغة: ٢٠٢/٥.

(*) (القاطر): القليل من الماء. القاموس المحيط: ١٢٣/٢. مادة (قطر).

(*) (يثري: أي يبل الأرض. ينظر: الغريب المصنف: ٢٠/٢).

٥١- النجم: ١.

(*) (الشَرطَان: كوكبان مُنتَرَفَان. مع الشمال منهما كوكب أصغر منه. وإنما سُميا الشَرطَيْن لأنهما كالعلامتين. أي سقوطهما ابتداء المطر. فالشَرطُ الأول العلامة. الأنواء للزجاج: ٣٤.

(*) (البَطَيْن: ثلاثة كواكب صفار متقاربة. طُمَسَ غير ثِيَرَات. وإنما سُمي البَطَيْن: لأنه بَطْنُ الحِمَل. المصدر السابق: ٣٥.

(*) (الثريا: وتسمى النجم والنظم. وهي من أرجى الأنواء عند العرب. والثريا سِتَّةُ كواكب مجتمعات طُمَسَ. والثريا تصغير ثروى. وإنما سُميت بذلك لأن مطرها منه تكون الثروة والثدى. المصدر السابق: ٣٥.

والهقعة والهقعة. والذراع. والنثرة. والطرف. والجهة. والزبرة. والصرفة. والعواء. والقصر والمد. والسماك الأعزل. والفقر. والزباني. والإكليل. والقلب. والشولة. والنعام. والبلدة. وسعد الذابح. وسعد بكع. وسعد السعد.

(❖) وهو لأربع وعشرين تخلص من تشريح الآخر. المصدر السابق: ٣٦.

(❖) الزبرة: الشعر الذي بين كتفي الأسد. الليث. وهو شعر مجتمع على موضع الكاهل من الأسد. وهي مرفقه: والزبرة كذلك كوكب من المنازل على التسمية بزبرة الأسد. ينظر: لسان العرب: ٣١٦/٤. مادة (زبر).

(❖) الصرفة: إنما سميت صرفة لانصراف الشتاء. فهي تعد من منازل الربيع. ينظر: الأزمعة وتلبية الجاهلية: ٢٢.

(❖) العواء أو العواء: مؤنثة تمد وتقصير. وهي اسم لكوكب. وهي خمسة كواكب. كأنها معطوفة الذئب. وسميت العواء لانعطاف الذي فيها. وقد قال بعضهم: إنما سميت العواء. لأنها خمسة كواكب كأنها خمسة كلاب تعوي خلف الأسد. وهذا غلط: لأن هذه انخمسة منعطفة. فلذلك سميت بالعواء. ويزعم الزجاج (ت ٢١٦هـ) أنه لا يعلم أحداً فسرها من قبل غير. ينظر: الأنواء للزجاج: ٢٥. والمخصص: ٨/١٧. والمذكر والمؤث لابن الأنباري: ٥٧٤/١. والمذكر والمؤث. لابن التستري: ٩٣.

(❖) وهو كوكب أزهر. أحد ساهي الأسد. وسمي الأعزل: لأنه لا كوكب معه. وقيل: سمي السمك الأعزل: لأن القمر ينزل به. وإنما سمي سماكاً. على قول سيبويه (ت ١٨٠هـ): لأنه سمك أي ارتفع. والسمك الرامح الساق الأخرى. ومع السمك كوكب قدأمه. يقال هو رُمحه. ينظر: الأنواء للزجاج: ٢٦.

(❖) الفقر كواكب غير زهر. منها كوكبان قدأما الزبنيين وإنما سمي الفقر من الغفرة. وهي الشعر الذي في طرف ذنب الأسد. وقيل: إنما سميت الفقر: لأنها كأنها ينقص ضوءها. يقال: غفرت: أي غطيت. المصدر السابق: ٢٦. والغريب المصنف: ٥٧٣/١.

(❖) الزباني: كوكبان مفترقان. وهما قرنا العقرب. وبعض العرب تسميها يد العقرب. وإنما سمي الزباني من الزين. وهو الدق. فكل واحد منهما يدفع عن صاحبه. غير متأثر له. ينظر: المصدران السابقان: ٢٧ و ٥٧٧/١.

(❖) الإكليل: ثلاثة كواكب مصطفة على رأس العقرب. فلذلك سمي الإكليل. الأنواء للزجاج: ٢٧.

(❖) القلب: كوكب أحمر نير. وإنما سمي القلب. لأنه قلب العقرب. وقلب الشيء خالسه. ينظر المصدر السابق: ٢٧.

(❖) الشولة: كوكبان مفترقان. أحدهما مضيء. وإنما سميت الشولة لأنها ذنب العقرب. وذنب العقرب شائل (مرتفع) أبداً. وأهل الحجاز يسمون الشولة الإبرة. والإبرة حمة العقرب. ينظر: المصدر السابق: ٢٨.

(❖) النعام: ثمانية كواكب زهر مضيئة. أربعة منها في المجرة. تسمى الواردة. وأربعة خارجة منها. تسمى الصادرة. وإنما سميت النعام تشبيهاً بالخشب التي تكون على البئر. فكانها أربع كذا. وأربع كذا. كهينة الخشبة التي على البئر تعلق فيها البكرة والدلاء. المصدر السابق: ٢٩.

(❖) البلدة: فرجة بين النعام وسعد الذابح. وهو موضع خال. وليس فيه كوكب. وإنما سميت البلدة تشبيهاً بالفرجة بين الحاجبين الذين هما غير مقروئين. المصدر السابق: ٣٠.

(❖) سعد الذابح: كوكبان صغيران. أحدهما مرتفع في الشمال. والآخر شابط في الجنوب. مع الشمال منهما. وهو الأعلى. كوكب صغير. يقال: إن ذلك الكوكب شاة التي بذبح. وبذلك سمي الذابح. وبين كوكبين قدر ذراع في مرآة العين. المصدر السابق: ٣٠.

(❖) سعد بلع: كوكبان صغيران مستويان في المجرى. وإنما سمي بلع لأن الذابح معه كوكب. بمنزلة شاة وهذا لا كوكب معه. فكانه قد بلع شاة. وقال بعضهم: إنما سمي بلع. لأن بين الكوكبين قدر ذراع في مرآة العين. فصورته صورة فظم مفتوح ليع. المصدر السابق: ٣٠.

بلع: لأن بين الكوكبين قدر ذراع في مرآة العين. فصورته فظم مفتوح ليع. المصدر السابق: ٣٠.

(❖) سعد السعد: وهي ثلاثة كواكب. أحدها أنور من الآخرين. وإنما قيل له سعد السعد. لأن طلوعه يقع عند انكسار الحر. وابتداء الأمطار وزعي الماشية. وإنما سمي سعد السعد. لأن في وقت طلوعه ابتداء ما به يعيش الناس وتعيش مواشيهم. المصدر السابق: ٣٠.

وسعد الأخبية^(١٠)، والفرغ الأول^(١١)، والفرغ الثاني^(١٢)،

والرشاء^(١٣)، الأشراف: الشرطان والكوكب الذي بينهما واحدها شرط، وليس يمنع تحريكه في التثنية من أن يكون الواحد شرطاً بإسكان الراء، وإذا نسب إليها لم ينسب إلا بالجمع أو الإفراد. (المخصص: ١٠/٩).

أبو حنيفة: الشرطان: قرنا الحمل، ويسمونها النطخ. (المخصص: ١٠/٩).

أبو حنيفة: الأيسان: كوكبان بين يدي الشرطين شبيهان بهما. وأما البطين ويقال البطن: فتلاثة كواكب خفية على إثر الشرطين بين يدي الثريا. وأما الثريا فلا يتكلمون بها مكبرة، وهي تصغير ثروى مشتق من الثروة في العدد، وهي أنثى ثروان، ويقال للثريا: الحمل، والدبران^(١٤): الكوكب الأحمر الذي على إثر الثريا بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة من أدناها إليه كوكبان صغيران يكادان يلتصقان به كلباه، والبواقي: غنيمته. ويقولون قلاصه. وسمي دبراً لدبره الثريا كما قيل أبيان، ولذلك سمي تالي النجم. وحادي النجم. ثم كثر حتى عُرف بالتابع مفرداً من غير إضافة، وليس كل كوكب دبر كوكباً يسمى دبراً. (المخصص: ١٠/٩).

أبو حنيفة: ويقال للدبران: المجدح والمجدح^(١٥)، وأنشد:

وَأَطْعَنُ بِالْقَوْمِ شَطْرَ الْمَلُوءِ كَ حَتَّى إِذَا خَفَقَ الْمَجْدَحُ

(❖) سعد الأخبية: كوكبان عن شمال الخباء. والأخبية أربعة كواكب. واحد منها في وسطها يسمى الخباء، لأنه على صورة الخباء. وبذلك سُمي. ينظر: المصدر السابق: ٣١.

(❖) الفرغ الأول: ويسمى فرغ الدلو الأعلى. وإن شئت قلت عرقوة الدلو العليا. وهما كوكبان أزهران مفترقان. وقال بعضهم: إنما سُمي الدلو الأعلى. لأن في وقته تأتي الأمطار. فكانه فرغ الدلو وقال بعضهم: إنما سمي العرقوة تشبيهاً لعراقي الدلو. لأن صورة الكوكبين الذين هما العرقوة العليا والذين هما العرقوة السفلى. على صورة صبيب الماء. ينظر: المصدر السابق: ٣٢.

(❖) الفرغ الثاني: ويسمى فرغ الدلو الأسفل. وبعضهم عرقوة اندلو السفلى. وهما كوكبان مفترقان يتبعان عرقوة الدلو العليا. ينظر المصدر السابق: ٣٢-٣٣.

(❖) الرشاء: هو قلب السماء أو بطن الحوت أو قلبه أو السمكة. لأنه في موضع البطن منه من الشق الشرقي نجم منير به ينزل التمر يسمونه كذلك، والمنجمون يسمونه قلب الحوت. والحوت: كوكب أزهر نير، في وسط من السمكة، مما يلي رأسها. وهي كواكب تنفج من فم السمكة، ولا تزال تتسع كالجبيلين إلى وسطها، ثم لا تزال تتضم إلى ذنبها. ينظر: المصدر السابق: ٣٣. وسرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٢٠٥، ومفاتيح العلوم: ١٢٤.

(❖) الدبران: نجم يدبر الثريا، لزمته الألف واللام. لأنهم جعلوه الشيء بعينه. قال سيبويه: فإن قيل: أيقال لكل شيء صار خلف شيء دبران؟ فإنك قائل: لا. ولكن هذا بمنزلة العدل والعديل، وهذا الضرب كثير أو معتاد. أما الجوهري، فيرى أن الدبران خمسة كواكب من الثور. يقال إنه سنامه، وهو من منازل القمر. أما قطرب فيرى أنه في الأصل ديدان وما هذا إلا تحريف. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٢، ولسان العرب: ٢٧١/٤، مادة (دبر).

(❖) المجدح: نجم من النجوم يقال له الدبران، لأنه يطلع آخرأ. ويسمى حادي النجوم. وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر. ومجاديح السماء: أنوائها. ينظر الصحاح في اللغة: ١٧٣/١، مادة (جدح) والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٤٢/١، مادة (جدح).

وأما الهنعة فتلاثة كواكبٌ صغارٌ مُثَفَّاةٌ. وتسمى الأثافي^{١٠٤}. تشبيهاً بها. وأما الهنعة: فكوكبان بينهما قيدٌ سوطِ رأي العين على إثر الهنعة. وسميت هنعةً لتقاصرها عن الهنعة والذراع المبسوطة. وهي بينهما منْحَطَّةٌ عنهما. وتهاجُ الطائر الطويل مُقَاصِرَتَهُ من عُنُقِهِ. ويقال الهنعة: الذُرُّ والميسانُ والتَّحايي: ثلاثة كواكبٍ بحذاء الهنعة الواحدة: تَحْيَاةٌ. ويقال لأحد كوكبي الذَّارِعِ المقبوضة الشَّعري الغَمِيصاءُ^{١٠٥}. وقد تكبر. (المخصص: ١١/٩).

أبو حنيفة: ويقال لكوكبيها الآخر الشمالي: مرزم الذراع وهما مرزمان هذا أحدهما. والآخر في الجوزاء. (المخصص: ١٠/٩).

أبو حنيفة: النثرة: ثلاثة كواكبٍ متقاربة أحدها كأنه لطحَّةٌ. يقولون هي نثرة الأسد: أي أنفه. تسمى اللطحَّةُ اللِّهَاءُ. والزُّبْرَةُ زُبْرَةُ الأسد: وهي كوكبان على إثر الجبهة بينهما قيد سوطِ رأي العين. ويقال لهما الغراتان والصَّرْفَةُ: كوكبٌ واحدٌ نِيرٌ على إثر الزُّبْرَةِ سمي صرفةً لانصراف الحر عند طلوعه غدوةً. وانصراف البرد عند ستوطه غدوةً. وأما العواء. فجعلها بعضهم أربعة كواكب. وبعضهم خمسة سميت عَوَاءٌ بالكوكب الرابع الشمال منها. ويقال لها عَوَاءُ البرد. ويزعمون أنها إذا طلعت أو سقطت جاءت ببردٍ فلذلك قيل: لها عَوَاءُ البرد. والسَّمَكُ: كوكبان. يسمَّى أحدهما الرَّامِحُ لكوكبٍ صغيرٍ بين يديه. وهما سماكان لسموكلهما. وإن كان كلُّ كوكبٍ قد يسمكُ. (المخصص: ١١-١٢).

أبو حنيفة: البَلْدَةُ: رقعةٌ من السماء لا كوكب فيها بين النعائم. وبين سعد الذابح. وأما سَعْدُ بَلْعٍ. فتجمان نحو من سعدِ الذابح أحدهما خَفِيٌّ جداً. وهو الذي بَلْعَهُ: أي جعله بَلْعٌ كأنه مسترط. (المخصص: ١٢/٩). قال: وبلغني أنه سمي بَلْعٍ: لأنه فيما يزعمون طَلَعَ حين قال الله تعالى: ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ﴾^{١٠٦}. ولست أدري ما هذا. ويقال لما بين المنازل القُرْجُ والقَرْجَةُ التي بين الثُّرَيَّا والذَّبْرَانِ يقال لها: الضِّيْقَةُ لضيقها. (المخصص: ١٢/٩).

أبو حنيفة: إذا لم يتبدل القَمَرُ عن منزله قيل: كالح^{١٠٧}.

(*) (١) الأثافي: جمع أثفية. وهي الحجارة التي تنصب عليها القِدَرُ. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١/٥٧. مادة (أثف).
(*) (٢) الشعري: مؤنثة بحرف التانيث. وهما الشَّعْرَيَانِ: العبَّور. وهي التي خلف الجوزاء. وقيل لها العبَّور: لأنها تعبر المجرة. والآخرى الغَمِيصَاءُ. ويقال لها: الغَمُوصُ. وهي في الراع أحد الكوكبين. ينظر: التريب المصنف: ١/٥٧٢. والمخصص: ١٧/٨. والمذكر والمؤنث لابن الأنباري: ١/٥٧١. قال تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾. النجم: ٤٩.

٥٢- هود: ٤٤.

٥٢- الكلاخ: بالضم السنة المجدة. ينظر: الصحاح في اللغة: ٢/٤٠٣. مادة (كلخ).

أبو حنيفة: هي اثنا عشر بُرجاً: الحمل وهو الكبش ثم الثور ثم الجوزاء: وهي الصورة ثم السرطان ثم الأسد ثم السنبلة: وهي العذراء والميزان والعقرب والقوس^{١٥١}: وهي الصورة والرامي: والجدي والدلو والحوت: وهي السمكة. وأما القوس فإن الكوكب الذي يرى قوم أن البرج سمي به ويشبهونه بصورة القوس تسمية العرب القلادة والأذحي، والكواكب الملتفة التي يسميها قوم السنبلة هي عند العرب هلبة الأسد والهلبة^{١٥٢}: هي الجمعة من الشعر تكون على طرف ذنب الأسد (المخصص: ١٢/٩).

٣- الأنواء:

أبو حنيفة: ناء الكوكب نوءً وتواء ونوءة: أول سقوط يدركه بالأفق بالغداة قبل امحاق الكواكب بضوء الصبح. (المخصص: ١٢/٩).

قال: وقد تكلم علماء العربية في تفسير النوء فقال بعضهم: سمي نوءاً لطلوع الرقيب لا لسقوط الساقط.

(❖) البروج والأبراج: واحدهما برج. النجم أو الكوكب أو القصر أو الحصن. جاء في التنزيل العزيز الحكيم: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾. (البروج: ١). قال أبو إسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ). قيل: ذات الكوكب. وقيل ذات القصور في السماء. وعن الفراء (٢٠٧هـ). فاختلوا في البروج، فقالوا: هي النجوم. وقالوا هي البروج المعروفة اثنا عشر برجاً. وقالوا: هي القصور في السماء. والله أعلم بما أراد. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾. (النساء: ٧٨). فالبروج هاهنا: الحصون، وقال الزجاج (٢١١هـ) في قوله عز وجل من قاتل: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاجِثِينَ﴾. (الحجر: ١٦). قال: البروج الكواكب العظام. ينظر: لسان العرب: ٢١٢/٢، مادة (برج). ومعجم مقاييس اللغة: ٢٣٨/١ مادة (برج). والناس مجمعون على أنها اثنا عشر برجاً. كل برج منها يومان وثلاث ميسر القمر في كل برج منزلتان أو يومان وثلاث. وهي للشمس شهر. إذا غاب منها ستة طلع ستة. ولكل برج اسم على حده. وتسميها كل أمة بلفتها. ويتفقون في المعنى على معاني لغة العرب. ويبدوون كما يبدو العرب بالحمل ويسمى الكبش. ثم الثور والجوزاء ويسمونها المنجمون التوامين. فأما الصورة فيسمونها الجبار. والبشر. وهما ليسا عند العرب. والسرطان. والأسد. والسنبلة ويسمونها المنجمون العذراء. والميزان. والعقرب وتسمية العرب الصورة. والقوس ويسمونها المنجمون الرامي. والجدي. والدلو. والحوت وهو السمكة. ومما هو معلوم فإن لكل منزلتين وثلاث برجاً بحيث نبدأ من الحمل بالبروج. وبالنزول عن الشرطين:

- الحمل: الشرطين والبطين وثلاث الثريا - الثور: ثلثا الثريا والدبران وثلاث الهقمة - الجوزاء: ثلث الهقمة والهنعة والذراع - السرطان: النثرة والطرف وثلاث الجبهة - الأسد: ثلثا الجبهة والزرة وثلاث الصرفة - السنبلة: ثلث الصرفة والعواء والسمك - الميزان: الغفر والزباني وثلاث الإكليل - العقرب: ثلثا الإكليل والقلب وثلاث الثولة - القوس: ثلث الثولة والنعام والبلدة - الجدي: سعد الذابح وسعد بلع وثلاث سعد السعد - الدلو: ثلثا سعد السعد وسعد الأخبية وثلثا الفرغ المقدم - الحوت: ثلث الفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشاء. (ينظر: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ١٩٨-٢٠٥). على أن لكل نجم في الأنواء رقية ومعنى الرقبة أنها إذا غاب منها نجم طلع رقيه. وإذا طلع منها نجم غاب رقيه: من ذلك: السرطان رقيه الغفر. والبطين رقيه الزباني. والثريا رقيه الإكليل. والدبران رقيه القلب. والهقمة رقيه الثولة. والهنعة رقيه النعام. والذراع رقيه البلدة. والنثرة رقيه الذابح. والطرف رقيه سعد بلع. والجبهة رقيه سعد السعد. والخراتان رقيه سعد الأخبية. والصرفة رقيه عرقوة الدلو العليا أو فرغ الدلو الأعلى. والعواء رقيه عرقوة الدلو السفلى. والسمك رقيه الحوت. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٣١. والأنواء للزجاج: ٥٣.

٥٤- ينظر: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٢٠٥، ومفاتيح العلوم: ١٢٢.

(❖) الهلبة: شعر الخنزير. والجمع هلب، وكذلك ما غلط من شعر الذئب: ينظر: الصحاح في اللغة: ٦٤٤/٢، مادة (هلب).

وذهب إلى أن النوء في اللغة النهُوض. ولو كان هذا هكذا لم تكن على العرب مؤنة أن يجعلوا النائي هو الطالع. وأن يتركوا السقوط. وقيل النوء السقوط والميلان. ومنه قولهم: ما ساءك وناءك. ومعناه أناءك فالتى ألف للإتباع. فالنوء على هذا التفسير من الأضداد. ولو لم يكن النوء إلا للنهوض لكان لقولهم: ناء النجم. وهم يريدون سقط مذهب على طريق التفاضل. كأنهم كرهوا أن يقولوا سقط فأما من ذهب إلى أن الكوكب ينوء ثم يسقط: فإذا سقط فقد تقضى نوءه ودخل نوء الكوكب الذي بعده فإن تأويل النوء في قول هؤلاء هو التأويل المشهور الذي لا يتنازع فيه: لأن الكوكب إذا سقط النجم الذي بين يديه أطل على السقوط وكان أشبه شيء حالاً بحال الناهض ولا نهوض به حتى يسقط: لأن الفلك يجتره إلى الغور فكانه متحامل بعب قد أثقله وغلبه فالنوء ما بيناه. وجمع النوء أنواء ونواء. وأما البوارح^(٤٠). فقد زعم قوم ليس لهم باللغة علم أن البَارح ضد النوء. وأنه طلوع الرقيب فيقولون: برح الكوكب: طلع. وذلك غلط: وإنما البوارح: الرياح الصيفية سميت بوارح: لأنها في السموم^(٤١) التي تأتي من الشمال. وقيل البارح: شدة الريح في البرد والسموم وهو مذكور. (المخصص: ١٢/٩).

قال: وبعض الأنواء أغزر عندهم من بعض وأحمد. فنوء الشربين ثلاث ليالٍ. وهو محمود مذكور^(٤٢). ونوء البطين كذلك إلا أنه غير محمود ولا مذكور^(٤٣). ونوء الثريا خمس ليالٍ. وقيل سبع. وهو محمود مشهور^(٤٤). ونوء الدبران ثلاث ليالٍ. وقيل ليلة. وهو غير محمود^(٤٥). ونوء الهقعة ست ليالٍ. ولا يذكرون نوءها إلا بنوء الجوزاء^(٤٦). والجوزاء مشهور بالنوء مذكورة. والهقعة رأسها^(٤٧): ونوء الهقعة ثلاث ليالٍ. وهي

(❖) - البوارح: شدة الرياح من الشمال في الصيف دون الشتاء. كأنه جمع بارحة. وقيل البوارح الرياح الشدائد التي تحمل التراب في شدة الهبوات. واحدها بارخ. والبارح: الريح الحارة في الصيف. والبوارح الأنواء: حكاه أبو حنيفة (ت ٢٨٢هـ) عن بعض الرواة: ينظر: لسان العرب: ١٠/٢ - ١١١. مادة (برح). والصحاح في اللغة: مادة (برح) والقاموس المحيط: ٢٢٢/١. مادة (برح) والمخصص: ١٢/٩.

(❖) السموم: الريح الحارة بالنهار. وقد تكون بالليل. ينظر: الأنواء للزجاج: ٤٩. ولسان العرب: ١٢/٣٠٤. مادة (سمم). ٥٥- وهو تسع عشرة تمضي من تشرين الأول. يسقط الشربان في المغرب. ويطلع الثريا في المشرق غدوة. وتنزل الشمس الإكليل. وفي هذا النوء يَخدرُ النحلُ. ويُقطع القصبُ الفرسى. ويُخرج مطرها الكمأة. ينظر: الأنواء للزجاج: ٣٥. ٥٦- وهو لآخر ليلة من تشرين الأول. يسقط البطين في المغرب غدوة. وتطلع الثريا في المشرق غدوة. وتنزل الشمس القلب. وفيه يُقارب القمر الثريا ثلاث عشرة من الهلال. وفي هذا النوء يدخل الناس البيوت في إقليم بابل. وما كان فيه من مطر فيخرج الكمأة. وفيه يشتد البرد. ويسقط الرُّبْلُ أو الورق الذي يثبت في الخريف. ينظر: المصدر السابق: ٣٥. ٥٧- وهو لاثنتي عشرة تخلو من تشرين الآخر. تسقط الثريا في المغرب غدوة. ويطلع الإكليل من المشرق غدوة. وتنزل الشمس السُّوْلَة. فما كان فيه من مطر بأرض العرب فهو أمطارُ الخريف. ونوء الثريا كثيرُ المطر. ينظر: المصدر السابق: ٣٥. ٥٨- وهو لأربع وعشرين تخلو من تشرين الثاني. يسقط الدبران في المغرب غدوة ويطلع فيه العقرب والنسر الواقع من المشرق غدوة. وتنزل الشمس بالثعائم. وفيه يشتد البرد. وتهب رياح الشتاء الباردة. ويكثر الماء في عروق الشجر. ينظر: المصدر السابق: ٣٦.

٥٩- ينظر: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٢٠٤. جاء فيه: ولا يذكرون نوءها إلا بسوء.

٦٠- المصدر السابق: ٣٠٤ - ٣٠٥.

في نوء الجوزاء، ولا تكاد تُقَرَّدُ^(١١١)؛ ونوء الذراع المقبوضة خمس ليالٍ، وقيل ثلاث. وهو أول نوء الأسد؛ وما بين الهنعة والنفر من الأنواء أسدية كلها^(١١٢)؛ ونوء الذراع محمودٌ عندهم، ومن عادة العرب أن تذكر مع الذراع المقبوضة الذراع المبسوطة فتجمعهما معاً في النوء وهما لا تتوآن معاً، ولا تطلعان أيضاً معاً، ولكن لكثرة صحبة إحداهما الأخرى في الذكر؛ ونوء النثرة سبع، وهو من الأنواء المذكورة؛ ونوء الطرف ست. (المخصص: ١٣/٩ - ١٤).

قال: ولم أسمع به مفرداً لغلبة الجبهة عليه^(١١٣)، ونوء الجبهة سبع وهو مشهور^(١١٤)؛ ونوء الزبرة أربع وقُلما تُقَرَّدُ لغلبة الجبهة عليها؛ ونوء الصرقة ثلاث، وهو داخل في أنواء الأسد؛ ونوء العواء ليلة وليس من الأنواء المشهورة؛ ونوء السماك الأعزل أربع، وهو مشهورٌ مذكور^(١١٥)، وكثيراً ما يذكر معه السماك الرامح وليس بنوءٍ معه ولكنهما مُتقاربان في الطلوع، ولا خيرٌ في الرامح؛ ونوء العقرب ثلاث، وقيل ليلة؛ ونوء الزباني ثلاث^(١١٦)؛ ونوء الإكليل أربع^(١١٧)؛ ونوء قلب العقرب ليلة، وهو غير محمود^(١١٨)؛

٦١- المصدر السابق: ٣٠٥.

٦٢- المصدر السابق: ٣٠٥. وفيه الذراع المقبوضة: نوءها عشر ليالٍ، وقيل ثلاث. ونوءها أول الأسد وما بين الهنعة والنفر من الأنواء الأسدية. كلها وهي ثمانية أنجم. أولها الذراع وآخرها السماك، وليس له في السماء نظير في كثرة الأنواء. ونوء الذراع محمود عندهم موصوف وربما نسب إلى الذراع، وربما نسب إلى المرزم، وهو أحد كوكبيها، وربما نسب إلى الشعري الغميصاء وهو كوكبها الآخر. وهو أنور كوكبيها.

٦٣- المصدر السابق: ٣٠٥.

٦٤- المصدر السابق: ٣٠٥-٣٠٦.

٦٥- وهو لثلاث ليالٍ تمضي من نيسان، يسقط فيها السماك في المغرب غداة مَد وقت الفجر إلى طلوع الشمس. ويطلع الحوت من المشرق غداة في هذا الوقت. وتنزل الشمس البطين. وهو نوء غزير المطر قلما يُخلف، وفيه أول حصاد الشعير. ومطره من مطر الربيع. ينظر: الأنواء للزجاج: ٢٥.

٦٦- وهو لآخر ليلة من تشرين الأول. يسقط البطين في المغرب غداة، وتطلع الزبني في المشرق غداة. وتنزل الشمس القلب. وفيه يقارب القمر اثني عشر ليلة من الهلال. وفي هذا النوء يدخل الناس البيوت في إقليم بابل. وما كان فيه من مطر فيخرج الكمأة. وفيه يشتد البرد، ويسقط الربيع أو الورق الذي ينبت في الخريف. ينظر المصدر السابق: ٣٤.

١٢٦- وهو لآخر ليلة من نيسان، تسقط فيها الزبني في المغرب غداة، ويطلع البطين في المشرق غداة كذلك غداة. وتنزل الشمس الدبران في ذلك اليوم. وفي هذا الوقت يحف العشب، ويتم فيه حصاد الشعير، وأول حصاد الحنطة. ومطره آخر مطر الربيع. وأول مطر الصيف. ينظر: المصدر السابق: ٢٧.

٦٧- وهو لثلاث عشرة تمضي من أيار. إذ يسقط فيها الإكليل في المغرب غداة وتطلع الثريا من المشرق غداة كذلك. وتنزل الشمس في ذلك اليوم الهقعة. وفيه يطلع العيوق (وهو كوكب أحمر مضي بحيال الثريا من الشمال يتلوها ولا يتقدمها، ويطلع قبل الجوزاء) وتهب الرياح. ويشتد الحر. ويدرك التفاح والبطيخ. ويحف العشب. وفي آخره يمد نهر النيل ويفيض، ويكثر اللبن. ينظر: المصدر السابق: ٢٧. والمعجم النوسيط: ٦٣٧/٢، مادة (عاقه).

٦٨- وهو لست وعشرين تمضي من أيار. ويومئذ يغيب القلب في المغرب غداة، ويطلع الدبران في المشرق غداة. وتنزل الشمس الهنعة في هذا اليوم. وذلك أول بوارح الصيف. يشتد الحر بالنهار والحرور (الرياح الحارة) بالليل، ويسود العنب. ينظر: الأنواء للزجاج: ٢٩. ٤٩.

ونوء الشولة ثلاث^{٢٨}، وقلما يذكر هؤلاء الأنجم بالأنواء وربما ذكرت العقرب مجملة: ونوء النعائم ليلة^{٢٩} ونوء البلدة ثلاث^{٣٠} وقيل ليلة^{٣١} ونوء سعد الدايح ليلة^{٣٢} وقلما يذكرونه^{٣٣} ونوء سعد بلع ليلة^{٣٤} وكذلك نوء سعد السعد، وليس بالمذكور^{٣٥} ونوء سعد الأخبية ليلة^{٣٦} ونوع الفرغ الأول ثلاث ليال^{٣٧} ونوع الفرغ الثاني أربع^{٣٨} وهما من الأنواء المذكورة يُذكران بأسمائهما ويُجمعان في جملة نوء الدلو: ونوء الحوت^{٣٩}، وليس بالمذكور يغلب عليه ما قبله وما بعده فلا يذكر. وإنما جعلوا لكل هؤلاء النجوم أنواء موقوتة، وإن لم يكن جميع فصول السنة مظنة للأمطار: لأنه ليس منها وقت إلا وربما قد يكون فيه المطر: وإذا ذكروا البروج بالأنواء، وبالبروج فقد يُحتمل أن يراد جميع أنوائه: لأن البرج الواحد يجمع عدة أنواء. وقد يجوز أن يراد ما أنوائه وليس ذلك على قدر حظه في قسمة المنازل على البروج: لأن منها ما أنوائه المنسوبة إليه من حظوظ غيره من البروج كالأسد أول أنوائه الدَّزَاعُ وآخره السَّمَاكُ وقد سقط به السرطان والسنبلة والميزان فنسب أنواء حظوظهما من المنازل إلى الأسد. وكذلك العقرب أول أنوائها من قسمة الميزان

٦٩- وهو لتسع تمضي من حزيران. وفي ذلك اليوم تسقط الشولة في المغرب غدوة، وتطلع الهنعة من المشرق غدوة، وفي اليوم نفسه تنزل الشمس الذراع. وتدرنق فيه الفواكة والبحليخ. ويشد الحر. كما تكثر فيه الرياح البوارح والسُموم، وما كان فيه من مطر فهو الحميم. ينظر: المصدر السابق: ٢٨.

٧٠- وهو لثلاث وعشرين ليلة من حزيران. وفي ذلك الوقت تسقط النعائم في المغرب غدوة، وتطلع الهنعة في المشرق غدوة. وتنزل الشمس الثثرة. وذلك الوقت أرفع ما تكون الشمس في الهواء. وأقربها من القطب. وهو ابتداء شدة الحر. وفيه يدرنق البسر والثين. ومطره الحميم. وفيه تعز المياه المصدر السابق: ٢٩.

٧١- وهو لتسع عشرة تمضي من تموز. يسقط فيه سعد الدايح في المغرب غدوة، وتطلع الثثرة من المشرق غدوة. وفي ذلك اليوم تنزل الشمس الجبهة. وذلك أشد ما يكون الحر. وفيه بوارح وسموم. ويقال: إن في ذلك اليوم تظهر كل آفة تفسد شيئاً من الثمار والزرع. المصدر السابق: ٣٠.

٧٢- وهو لأربع عشرة تمضي من آب. يسقط سعد السعد في المغرب غدوة، وتطلع الجبهة في المشرق غدوة. وتنزل الشمس الصرفة. ويومئذ يرى أهل الحجاز سهيلاً. وتكسر السمانم. ويكثر الرطب. ويسقط النخل (الشدى أحن المطر). ينظر: المصدر السابق: ٣١. والقاموس المحيط: ٧/١، مادة النخل.

٧٣- وهو لسبع وعشرين من آب. يسقط سعد الأخبية فيه في المغرب غدوة وتطلع الخراتان من المشرق غدوة. وتنزل الشمس الغواء. ويبرد الليل. ويرى أهل العراق ذلك اليوم سهيلاً. ويكون مع طلوعه حرور وسموم بالنهار. ينظر الأنواء للزجاج: ٣١.

٧٤- وهو لعشر تمضي من أيلول. تسقط عرقوة الدلو العليا في المغرب غدوة. وتطلع الصرفة في المشرق غدوة. وتنزل الشمس السماك الأعزل. وهو نوء مطر ورياح. وينبت الرتل. وهو الورق الذي ينبت في إقبال البرد. ويتحرك أول الشمال. ينظر: المصدر السابق: ٣٢.

٧٥- وهو لثلاث وعشرين تمضي من أيلول. تسقط عرقوة الدلو السفلى في المغرب غدوة. وتطلع الغواء في المشرق غدوة. وتنزل الشمس الغفر. ويوم أربع وعشرين منه تنزل الشمس لأول درجة من الميزان. ويستوي الليل والنهار. ويأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان. وفيه يطلع السماك الرامح. وما كان فيه من المطر فهو من الخريف. وهو ابتداء الخريف وانتضاء الصيف. ينظر: المصدر السابق: ٣٢.

٧٦- وهو لست مضين من تشرين الأول. يسقط الحوت في المغرب غدوة. ويطلع السماك الأعزل من المشرق غدوة. وتنزل الشمس الزباني. وفيه يطلع الخشب. وفيه مبرام النخل (أوان إدراكه وجمعه). وما كان فيه من المطر فهو الولي الذي قبله التوسمي. لأن الأول يسم الأرض. وهذا يلي التوسمي أي يلوه. ويطلع في آخر الليل سهيل. ينظر: المصدر السابق: ٣٣. والقاموس المحيط: ١٤٠/٤، مادة (صرمة).

وآخرها من قسمة القوس. وآخر أنواء الدلو من قسمة الحوت. ولم يدخل في الجوزاء شيء من غيرها. ويزيد النوء عندهم غزارة فإن كان محموداً فإن يوافق آخر الشهور فيكون في سرارها^(١٠٦). وقد يحمده^(١٠٧) أيضاً أن يكون في غرة الشهر (المخصص: ١٤/٩).

قال: ولا أعلمهم حمدوا المحاق^(١٠٨) في شيء إلا في الأمطار. وإذا ناءت النجوم بغير مطر: فقد خوت خياً وخوياً، وأخوت. وأخلفت، فإن لم تخلف قيل: صدقت. وما كان فيها من أمطار وبوارح فهي الهيج الواحد هييج. (المخصص: ١٤/٩).

٤- ذكر أسجاع العرب في طلوع هذه النجوم:

قال أبو حنيفة: قال فقيه العرب: إذا طلع النجم^(١٠٩) فالحر في حدم^(١١٠). والعشب في حطم^(١١١). والعانات^(١١٢) في كدم^(١١٣). (المخصص: ١٥/٩). (وقيل): إذا طلع النجم أتت اللحم وخيف السقم وجرى السراب على الأكم^(١١٤). (وقيل): إذا طلع النجم غدت الراعي سكية. (وقيل): إذا طلع النجم

(*) السراز والسراز: ليلة يستتر الهلال. وربما كان ليلة، وربما كان ليلتين إذا تم الشهر. (ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٦٧/٣. مادة (سر). ومن ذلك الحديث: أنه سأل رجلاً: هل صمت من سرار الشهر شيئاً؟ فقال: لا. فقال: إذا أفطرت رمضان فصم يومين). وجاء في تفسير قوله ﷺ: هل صمت من سرار هذا الشهر شيئاً؟ قال الخطابي (ت: ٣٨٨هـ): كان بعض أهل العلم يقول في هذا: إن سؤاله سؤال زجر وإنكار، لأنه قد نهى أن يستقبل الشهر بصوم يوم أو يومين. قال: ويشبه أن يكون هذا الرجل قد أوجبه على نفسه بنذر، فلذلك قال له في سياق الحديث: إذا أفطرت. يعني من رمضان، فصم يومين، فاستحب له الوفاء بهما. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٥٩/٢. مادة (سرر).

(*) المحاق: آخر الشهر إذا أمحق الهلال فلم ير. وقال ابن الأعرابي: سني المحاق محاقاً: لأنه طلع مع الشمس فمحقت فلم يره أحد. وقيل المحاق: ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله. وليالي المحاق: ليالي مرور القمر في مرحلة المحاق. وقد اختلف أهل العربية في ليالي المحاق، فمنهم من جعلها الثلاث التي هي آخر الشهر. وفيها السراز. ومنهم من جعلها ليلة خمس وست وسبع. وعشرين لأن القمر يطلع. ينظر: لسان العرب: ١٠/٣٢٩. مادة (محق). والمعجم الوسيط: ٨٥٩/٢. مادة (محق).

(*) يراد بالنجم الثريا. ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٠/٢. وسرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٣٠٣ - ٣٠٤.

(*) حدم: احتدم الحر. واحتدم النهار: اشتد حره. وخرجت في نهار من القيظ محتدم. وسمعت حدمة النار. وهي صوت انتهائها. ينظر: أساس البلاغة: ١١٧. مادة (حدم). والصاحح في اللغة: ١/٢٤٤. مادة (حدم) والمعجم الوسيط: ١٠/١٦٢. مادة (حدم).

٧٧- ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٠/٢. والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٥. جاء فيه: وقال بعضهم: إذا طلع النجم جدلت الهواجر تحتدم لشدة الحر.

(*) العانات: جمع عانة وهي الأتان والتطبيع من حمر الوحش. كما تطلق على شعر الركب. وكواكب بيض من السمود. ينظر: القاموس المحيط: ٢٥٢/٢ - ٢٥٣. مادة (العون).

(*) يقال كدم. إذا غص بأدنى فيه. كما يكدم الحمار. ويقال أيضاً إن الكدمة: الحركة. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/١٦٥. مادة (كدم).

(*) الأكم أو أكمات: جمع أكمة. وهي التل القف من حجارة واحدة أو دون العبال أو الموضع يكون أشد ارتفاعاً من غيره. وقيل: هو أشراف في الأرض كالروابي. ينظر: لسان العرب: ١٢/٢١. مادة (أكم) والقاموس المحيط: ٤/٧٦. مادة (الأكمة).

٧٨ - ينظر الأزمنة والأمكنة: ١٨٠/٢.

عُدِيًّا ابْتغَى الرَّاعِي سُدِّيًّا^{١٨٠}. (وقيل): إذا طلع النجم عشاءً ابْتغَى الرَّاعِي كِبَاءً. (وقيل): إذا أَمَسَى النجم بِقَبْلِ فَشْهَرٍ فَتَى وَشْهَرٍ حَمَلٍ. وإذا أَمَسَى النجم بِدَبْرِ فَشْهَرٍ نَتَاجَ وَشْهَرٍ مَطَرٍ. وإذا أَمَسَتِ الثُّرَيَّا قَمَّةَ رَأْسِ فُلَيْلَةٍ فَتَى وَلَيْلَةَ فَاسٍ^{١٨١}. (ومما يقال): حُفِظَ مِنْ كَلَامِ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ إِذَا أَمَسَتِ الثُّرَيَّا قَمَ رَأْسِ فَضِي الدُّثَارِ فَاخْنَسَ^{١٨٢}. وَعُظْمَاهَا فَاحْدَسَ وَأَنْهَسَ بَنِيكَ وَأَنْهَسَ وَإِنْ سُلِّتَ فَاصْبِسَ. وإذا طلع الدُّبْرَانُ تَوَقَّدَتِ الْحِرَّانُ^{١٨٣}. واستعمرت الذَّبَّانُ^{١٨٤}. ونشَّتْ^{١٨٥} الْغُدْرَانُ^{١٨٦}. وإذا طَلَعَتِ الْهَقْعَةُ تَقْوُضُ النَّاسُ لِلْقُلْعَةِ وَرَجَعُوا عَنِ النَّجْعَةِ^{١٨٧} وَأَوْرَسَتْ^{١٨٨} الْفَقْعَةُ^{١٨٩} وَأَوْرَدَتْهَا

٧٩- المصدر السابق: ١٨٠/٢.

(*) قال قطرب: يقول: نيلةٌ احتطاب. الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٩.

٨٠- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٩. والأزمنة والأمكنة: ١٨٠/٢.

(*) خنس: انقبض وتأخر. والخفوس: الانتباض وأخنسة: إذا خلفه ومضى عنه. ينظر: لسان العرب: ٧١/٦. والنصحاح في اللغة: ٩٢٥/٢. مادة (خنس).

٨١- ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٠/٢.

(*) الحزان: هي طواهر صلبة من الأرض وليست بجبال. الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٥.

٨٢- المصدر السابق: ٢٥. والأنواء لابن قتيبة: ٣٩. والأزمنة والأنواء: ١٦٥.

(*) تشن الغديز ينثر نثيشا: أخذ ماؤد في النضوب. القاموس المحيط: ٢٠١/٢. مادة (النش).

(*) الغدران: جمع غدير. وهو مستنقع ماء المطر: وسي بذلك لأن السبل غادرة. أي تركه. ينظر. معجم مقاييس اللغة: ٥١٢/٤. مادة (غدر). والقاموس المحيط: ١٠٢/٢. مادة (الغدر).

(*) الشجعة: طلب النيث. ثم كثر فصار كل طلب انتجاعاً. جتهرة اللغة: ٤٣٢/٣. (باب الاستعارات).

(*) يقال: أورش النكان وأورش الرمث: أي أصر ورقه بعد الإدراك. وورس الشيء توريساً: صبغه بالورس. والورس: نبات كالسمسم ليس إلا باليمن يزرع غيبتى مشرين سنة نافع للكف طلاءً وللبهق شرباً. (ينظر: النصحاح في اللغة: ٩٨٨/٣. مادة (ورس). والقاموس المحيط: ٦٢٧/٢. مادة (الورس). والرمث: من الحصى واحده رمثة. ورقه طوالٌ دقاقٌ تُحَصَّصُ بِهِ الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ وَتَعِيشُ. وربما خرج فيه عملٌ أبيض كأنه النجمان واللؤلؤ. وله وَقْدٌ حَارٌّ يَنْتَفِعُ بِدُخَانِهِ مِنَ الزُّكَامِ. وقد ينبت في الرمل وهو قدر قعدة الرجل ينبت نبات الشيع إلا أن الشيع أغبر. وقيل: هو خيرُ الحمض حشٍ القدر والنفع للمال: ينظر: المخصص: ١٥٢/١١.

(*) الفقعة أو الفقعة: البيضاء الرخوة من الكماء. القاموس المحيط: ٦٦/٣. مادة (الفقع).

(*) الهنعة: متكب الجوزاء الأيسر. وهي خمسة أنجم مصطفة ينزلها القمر أو كوكبان أبيضان مقترنان في المجرة بين الجوزاء والذراع المقبوضة أو ثمانية أنجم في صورة قوس وتسمى ذراع الأسد في مقبض التوس نجمان. يقال لهما الهنعة. أو هي كوكبان أبيضان بينهما قيدٌ سوطٌ بأثر الهنعة في المجرة. القاموس المحيط: ١٠٤/٣. مادة (الهنعة).

٨٣- الأزمنة والأمكنة: ١٨١/٢.

(*) توقدت: حميت ونشلت: ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٥. والقاموس المحيط: ٣٥٩/١. مادة (وقد).

(*) المعزاة: الأرض الصلبة الغليظة. ينظر انقاموس المحيط: ١٩٩/٢. مادة (المعز) ومعجم مقاييس اللغة: ٢٣٧/٥. مادة (معز).

الهنعة^(١٠١)، وإذا طلعت الجوزاء توقدت^(١٠٢) المعزاء^(١٠٣)، وكنتست^(١٠٤) الأطباء وعرفت^(١٠٥) العلباء^(١٠٦) وطاب الخباء (وقيل) طلعت الجوزاء ووافى على عود الحرباء^(١٠٧)، وإذا طلعت الذراع حسرت^(١٠٨) الشمس القناع وأشعلت في الأفق الشعاع وترقرق السراب بكل قاع^(١٠٩)، وإذا طلعت الشعري نشفت الثرى وأجن الصرى وجعل صاحب النخل يرى^(١١٠)، (وقيل): إذا طلعت الشعري سفراً ولم تر مطراً فلا تغذون امرأة^(١١١)، وأرسل العراضات^(١١٢) أثراً يبينك في الأرض معمر^(١١٣)، وإذا طلعت النثرة قتأت^(١١٤) البسرة^(١١٥)، وجني النخل بكرة وآوت المواشي حجرة ولم تترك في ذات در قطرة^(١١٦)، (وقيل): إذا طلعت النثرة شتحت^(١١٧) البسرة^(١١٨)، وإذا طلعت الصرفة بكرت الخرفة وكثرت الطرفة وهانت للضيف الكلفة^(١١٩)، (وقيل): إذا طلعت الصرفة احتال كل

(*) كس الظبي يكنس: دخل في كناه وهو مستتر في الشجر: لأنه يكنس الرمل حتى يصل. جمع كئس وكئس. القاموس المحيط: ٢٥٦/٢. مادة {كنس}.

(*) العلباء: عصب عنق البعير. القاموس المحيط: ١١١/١ - ١١٢. مادة {العلب}.

٨٥- ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨١/٢، والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٥ - ٢٦. جاء فيهما: انتصب على العود في الحرباء. قال قطرب: يعني: ينتصب الحرباء في العود كقوله عز وجل: «وخلق الإنسان من عجل» (الأنبياء: ٢٧). أي: خلق العجل من الإنسان. الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٥ - ٢٦. وينظر: طبقات النحويين واللغويين: ٩٩-١٠٠.

(*) حسرة يخسره ويخسره حسراً. كشفه والشيء: انكشف والبصر يحسر حسوراً: كل وانقطع من طول مد وهو حسير. ينظر: القاموس المحيط: ٩/٢ (مادة حسرد).

٨٦- الأزمنة والأمكنة: ١٨١/٢.

٨٧- ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٦. وفيه: ... جعل أرخل يرى. يعني الرخل. قال قطرب: لا أدري من سمن أو هزال. وينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨١/٢، والأنواء لابن قتيبة: ٥٢.

(*) إمرة: عناق. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٩. وعناق الأرز: دابة أعجمية سياء كرش. والعناق الداحية والأمر الشديد والخيبة كالعناق الوسطى من نبات نعش. ينظر: القاموس المحيط: ٢٧٨/٣. مادة {العناق}.

(*) العراضات: الإبل العراض وأحدثها عراضة: لأن آثار أخفافها على الأرض عراض. ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨١/٢، والمخصص: ١٧/٩، والقاموس المحيط: ٣٤٧/٢. مادة {العروض}.

(*) الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٩. وفيه: ... فلا تلحق فيها إمرة ولا إمراً ولا ستياً ذكراً... وأمر. جدي.

٨٨- الأزمنة والأمكنة: ١١٨١/٢، والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٩.

(*) قنا الشيء. قنأ قنؤاً. وقنأ قنؤاً: اشتدت حمرة. ينظر: لسان العرب: ١٣٤/١. مادة {قنأ} والصحاح في اللغة: ٦٦/١. مادة {قنأ}. والقاموس المحيط: ٢٦/١.

(*) البسرة: الثبت إذا ارتفع عن وجه الأرض ولم يكل. والبسر بالضم: ما لؤن ولم ينضج. والبسر بالفتح: الإعجال. ينظر: لسان العرب: ٥٨/٤. مادة {بسر} والقاموس المحيط: ٢٨٥/١. مادة {البسر}.

٨٩- الأزمنة والأمكنة: ١٨١/٢.

(*) الشقحة والشقحة: البسرة المتغيرة إلى الحُمرة. ويقال الشقح: الشح. ينظر: لسان العرب: ٥٩٠/٢، والقاموس المحيط: ٢٤٠/١. مادة {الشقحة}.

(*) الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٦.

٩٠- الأزمنة والأمكنة: ١١٨٦/٢ - ١١٨٧.

(*) جفر: عظم واسع واستكرش. ومنه الجفر. جمع أجفار وجفار وجفرة: من أولاد الشاة إذا عظم واستكرش أو بلغ أربعة أشهر: وتجفر الصبي: إذا انتخ لحمه وصارت له كرش. ينظر: لسان العرب: ١٤٢/٤. مادة {جفر}. والقاموس المحيط: ٤٠٦/١. مادة {الجفر}.

ذي حُرْفَةٍ وَقِيلَ اخْتَالَ كُلُّ ذِي حُرْفَةٍ وَجُفِرَ* كل ذي نُطْفَةٍ وَامْتِيزَ* عن المِيَاهِ زُلْفَةً*، وَإِذَا طَلَعَتِ الْعَذْرَةُ
فَعَكَّةُ* بُكَرَةٌ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَلَيْسَ نَعْمَانُ بُسْرَةً وَلَا لَأَكَارُ* بِهَا بَذْرَةٌ وَقِيلَ بُرَّةٌ، وَإِذَا طَلَعَتِ الْجَبْهَةُ تَحَاثَّتْ
الْوَلَهَةُ*، وَتَنَازَلَتِ السَّنْهَةُ وَقَلَّتْ فِي الْأَرْضِ الرَّفْهَةُ*، وَإِذَا طَلَعَ سُهَيْلٌ طَابَ اللَّيْلُ وَجَرَى النَّيْلُ وَامْتَنَعَ
الْقَيْلُ*، وَالْفَصِيلُ الْوَيْلُ وَرَفَعَ كَيْلٌ وَوَضَعَ كَيْلٌ*، (وقيل) إِذَا سُهَيْلٌ مَغْرِبَ الشَّمْسِ طَلَعَ فَابِنُ اللَّبُونِ*
الْحَقُّ*، وَالْحَقُّ جَذَعٌ، وَإِذَا طَلَعَتِ الْحَرَائِثُ أَكَلَتْ أُمَّ جِرْدَانٍ*، وَإِذَا طَلَعَتِ الْعَوَاءُ ضَرَبَ الْخَبَاءُ وَطَابَ
الْهَوَاءُ وَكُرِدَ الْعَرَاءُ وَشَنَّ السَّقَاءُ*، وَإِذَا طَلَعَ السَّمَكَ ذَهَبَ الْعَكَكُ*، وَاسْتَفَاهَتِ الْأَحْنَاكُ*، وَقِيلَ
عَلَى الْمَاءِ اللَّكَّاتُ*، وَإِذَا طَلَعَ الْغُضْرُ جَاءَ الْقَطَرُ*، (وقيل): إِذَا طَلَعَ الْغُفْرُ اقْتَشَمَ السَّقَرُ* وَتَرَبَّلَ*.

(*) الإمتياز: التحي: ينظر: المخصص: ١٨/٩، والقاموس المحيط: ٢/٢٠٠، مادة (مازده).

(*) الزلفة: أدنى منزلة، ينظر المصدران السابقان: ١٨/٩، و١٥٣/٢، مادة (الزلف).

(*) العكة: شدة الحر مع لئق (كثرة الندى) وسكون ريح، ينظر: القاموس المحيط: ٣/٢٢٢، مادة (العكة) و٢٨٩/٣، مادة (لئق) والأزمنة والأمكنة: ٢٣/٢.

(*) الأكار: الحرات جمع أكرة كأنه جمع أكر في التقدير، ينظر: القاموس المحيط: ١/٣٧٨، مادة (الأكرة).

(*) الوله: جمع وانه، وهي التي قد فقدت ولدها فقد كان لبنها يذهب جزءاً، المخصص: ١٨/٩، وينظر: القاموس المحيط: ٢٩٧/٤، مادة (الوله).

(*) الرفهة: واحدة الرفه، وهو ما بقي في الأديم من الثبن بعد إخراج الحيا منه، ينظر: المخصص: ١٨/٩، والقاموس المحيط: ٢٨٦/٤، مادة (الرفاهة).

(*) القيل: القائلة، وهي النومة في الظهيرة، وقيل هي الشربة يشربها الإنسان في ذلك الوقت، ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٦، والمخصص: ١٨/٩.

٩١- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٦ - ٢٧، وفيه: وحذى الثيل و أهل البادية يطمؤون القصال عند طلوع سهيل، وينظر: الأنواء لابن قتيبة: ١٥٣ - ١٥٥، والأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢.

(*) ابن اللبون: ولد الناقة إذا كان في العام الثاني واستكملته ودخل في الثالث، ينظر: القاموس المحيط: ٤/٣٦٧، مادة (اللبن).

(*) الحق من الإبل: النخلة في الرابعة: سمي لأنه استحق أن يركب أو استحق الضراب، ينظر القاموس المحيط: ٣/٢٢٩، مادة (الحق).

(*) أم جردان: ضرب من التمر لنخلة بالحجاز يتأخر إدراكها، ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٥/٢ - ١٨٦، والقاموس المحيط: ٣٦٤/١، مادة (الجرد).

٩٢- الأزمنة والأمكنة: ١٨٥/٢.

(*) تسنين السقاء برده، والماء الشنان: البارد، وكل سقاء أخلق فهو شن، المخصص: ١٨/٩، والسقاء يكون للين والماء، والجمع التليل أستية وأستيات وأساف، ينظر: المخصص: ١٨/٩، والقاموس المحيط: ٤/٢٤٥، مادة (سقاء) و ٢/٢٤٠، مادة (شن)...

٩٣- الأزمنة والأمكنة: ١٨٣/٢.

(*) العكاك والعكيك: شدة الحر مع لئق (كثرة الندى) وسكون ريح، ينظر القاموس المحيط: ٣/٢٢٢، مادة (العكة) و ٢٨٩/٣، مادة (لئق) والغريب المصنف: ١/٥٧٦، والأزمنة والأمكنة: ٢٣/٢.

٩٤- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧، وينظر الأنواء: ٦٥، والأزمنة والأنواء: ١٢٧.

(*) استفاحة الأحناك: شهوة الطعام، ينظر: المخصص: ١٨/٩، والأزمنة والأمكنة: ١٨٦/٢.

(*) اللكك: التدافع والتراحم، ينظر المصدران السابقان: ١٨/٩، و ١٨٦/٢.

٩٥- الأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢.

٩٦- الأزمنة والأمكنة: ٢٨.

(*) السقر: الصقر، ينظر: القاموس المحيط: ١/٥١/٢، مادة (السقر).

(*) تربل من ربل: أي كثر، يقال: تربلت المرأة: كثر لحمها وتربلت الأرض: إذا اخضررت بعد اليأس، ينظر: لسان العرب.

٣٦٤/١١، مادة (ربل)، والقاموس المحيط: ٣/٣٩١، مادة (الريلة).

النُّضْرُ^(١٠٦) وحسنُ في العينِ الجَمْرُ^(١٠٧). وإذا طلعتِ الرُّبَايُ أحدثتْ لكلِّ ذي عيالٍ شَانًا^(١٠٨) ولكلِّ ماشيةٍ هَوَانًا وقالوا كان وكانا اجمع لأهلكَ ولاتَوَانِي^(١٠٩). وإذا طلع الإكليلُ هاجتِ المُحْوَلُ وقيلَ هَبَّتْ وشُمُرَتْ^(١١٠) الذُّيُولُ وتُخَوِّفَتِ السُّيُولُ^(١١١) وإذا طلع القلبُ جاء الشَّتَاءُ كالكلبِ وصار أهل الوادي في كربٍ ولم تمكن الضحَلُ إلا ذاتُ ثَرَبٍ^(١١٢). وإذا طلع الهَرَّارَانِ^(١١٣) هَزَلَتِ السَّمَانُ واشتدَّ الرُّمَانُ ووَحَّحَ^(١١٤) المولدان^(١١٥). وإذا طلعت السُّوْلَةُ أَعْجَلَتِ الشَّيْخَ البُوْلَةَ واشتدَّتْ على العيالِ العَوْلَةُ. وقيلَ شتوةٌ زَوْلَةٌ^(١١٦)؛ وإذا طلع العقربُ جَمَسَ المَذْنِبُ^(١١٧) وقَرَّ^(١١٨) الأَشْيِبُ^(١١٩). وقيلَ قَرَبَ^(١٢٠). وإذا طلعت النِّعَائِمُ التُّطَّتْ^(١٢١) البهائمُ من الصَّتِيعِ الدائمِ وأيقظَ البرْدُ كلَّ

(❖) النضر: والناضر: شديد الخضرة. ينظر: القاموس المحيط: ١٥٩/٢. مادة (النضرة).

٩٧- الأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢.

(❖) أي شأن وهو الغَطْبُ والأمر جمع شؤون وشئتين. ومجرى الدَّمْعِ إلى العين جمع أشْون وشؤون. ويقال شأن شأنه: قصد قصده. ينظر: القاموس المحيط: ٢٣٠/٤. مادة (الشأن).

٩٨- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨. جاء فيه: وإذا طلعت الرُّبَايُ بردت الثنايا، وهي ثنية النَّمِ و الأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢. وفيه: وإذا طلع الرُّبَايُ أحدثت لكلِّ ذي عيالٍ شَبَانًا... والشابن: الغلان الثاعم. وشبن: دنا. ينظر: القاموس المحيط: ٢٤٠/٤. (فصل الشين).

(❖) شمر: رفع، وشمرَ الجملُ طروقته: ألحقها، وشاة شمر: وشامرة، انضم ضرعها إلى بطنها. ينظر: القاموس المحيط: ٦٦/٢. ٦٧- مادة (شمر).

٩٩- الأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢. والأزمنة والأنواء: ١٤٠. والأنواء لابن قتيبة: ٧٠ والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧. جاء فيه: انسأب كلُّ دي حليل، ينسأب منها فيهيح.

١٠٠- الأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢ والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨. والأنواء لابن قتيبة: ٧٠ والأزمنة والأنواء: ١٤١.

(❖) الهَرَّارَانِ: وهما الشَّرَّان. الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧.

١٠١- الأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢ والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨. والأنواء لابن قتيبة: ٧٠ والأزمنة والأنواء: ١٤١.

(❖) الوحوة: صوت معه بحجٍ والثَّخُّ في اليد من شدة البرد. وهو حكاية صوت المولدان إذا قالت: أحم أحم من البرد ينظر: القاموس المحيط: ٢٦٣/١. مادة (الوحوة) والأزمنة والأمكنة: ١٨٦/٢. ١٨٧- والمخصص: ١٨/٩.

١٠٢- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧ والأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢.

(❖) الزَوْلَةُ: المنكورة. الأزمنة والأمكنة: ١٨٧/٢. والمخصص: ١٦/٩.

١٠٣- الأزمنة والأمكنة: ١٨٢/٢. جاء فيه وقيل: شتوة وزولة.

(❖) جمس: جمد وثبت. والجَسَّةُ: البُسرة إذا ارطيت وهي بعد صلبه لم تهضم: ينظر: الصحاح في اللغة: ٩١٥/٣. مادة (جمس) والقاموس المحيط: ٢٠٤/١. مادة (الجاموس)، ولسان العرب: ٤٢/٦. مادة (جمس) والمخصص: ١٨/٩.

(❖) المَذْنِبُ: مسيل الماء إلى الأرض ومسيل في الحضيض. والجَدُولُ يسيل عن الرُّؤْسَةِ بمانها إلى غيرها. ينظر: القاموس المحيط: ٧١/١. مادة (الذنب).

(❖) قر: من قرر. والقر: البرد عامة. ينظر: لسان العرب: ٨٢/٥. ٨٣.

(❖) الأَشْيِبُ: الشَّيْبُ: جمع أشيب، والثلج والجليد الشَّيْبُ أيضًا: الجبال يقع عليها الثلج فتشيب به. ينظر: المصدر السابق: ٦٩٦/١. مادة (شيب) والمخصص: ١٨/٩.

١٠٤- الأزمنة والأمكنة: ١٨١/٢. جاء فيه:.. وفرفر الأَشْيِبُ. الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧. جاء فيه: ومات الجَدْبُ وقَرَبَ الأَشْيِبُ. قال: أظنُّه يريد بياض الثلج.

(❖) التُّطَّتْ: من لُطَا يَلُطُو: إذا التجأ إلى صخرة أو غار. ينظر: القاموس المحيط: ٣٨٨/٤. مادة (اللطاة).

نائِم. وقيل إذا طلعت النُعام انتبضت البهائم من الصقيع الدائم وحلَّصَ البردُ إلى كل نائم^{١٠٥}. وقيل إذا طلعت البلدة حمَّمت الجعدة^{١٠٦}. وأكلت القشدة^{١٠٧}. وقيل للبردِ أهدة^{١٠٨}. وقيل: إذا طلعت البلدة رُعِلت^{١٠٩} كل تُلدة^{١١٠}. وقيل علَّتِ الناسُ بُدة^{١١١}. وإذا طلع سعد الذابح حمى أهله النَّابحُ ونفع أهله الرَّائِحُ وتَصَبَّح السَّارحُ وظهرت في الحيِّ الأنافح^{١١٢}. وقيل أنحجرت الذوابح ولم تهْدِ النَّوابح من الشَّتاء البارح^{١١٣}. وإذا طلع سعدُ بُلغ اقتحم الرِّبعُ ولحق أهله الهَبْع^{١١٤} وصيد المرع^{١١٥}. وصار في الأرض لُمع^{١١٦}. وقيل تشكى كلُّ رُبع^{١١٧}. وإذا طلع سعدُ السُّعود نضر العود ولانت الجلود وكره الناس في الشمس القُعود^{١١٨}. وإذا طلع

١٠٥- الأنواء لابن قتيبة: ٧٦ والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧. وفيه: ... ودخل البردُ على كلِّ سائم وأيقظ كلَّ نائم. وقال بعضهم: إذا كثر النُعام كثر الغمام. يريدون: النُعام. وينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٣/٢. جاء فيه: ... نوسفت البهائم. وقيل: ... كثر النُعام وذلك بُل النُعام ... وتلاقت الرُّما بالثَّنائم.

(*) تحميم الجعدة: أن تراها قد ممت بالأطلاع كما يحممك وجه الغلام إذا هم باليقول. الجعدة: نبتٌ على شاطئ الأنهار. والجعد من الشعر. - خلاف السَّبُل من الشعر. وقيل هو القصير. وقد يكون للذمِّ نحو قولنا: فلانٌ جعدٌ اليدين، أي بخل؛ ينظر: لسان العرب: ١٢٣/٢. مادة (جعد) والقاموس المحيط: ٢٩٣/١. مادة (الجعد).

(*) القشدة: عشبة كثيرة اللبن والزبد الرقيقة أو الثقل الذي يبقى في أسفل الزبد إذا طُبِخ مع السويق والشمر. ليأخذ ستنًا. ينظر القاموس المحيط: ٢٢٩/١. مادة (القشدة). الأزمنة والأمكنة: ١٨٣/٢.

١٠٦- الأزمنة والأمكنة: ١٨٣/٢٢.

(*) زعلت: سحلت. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧. ومعجم مقاييس اللغة: ٩/٢. مادة (زعل) والمخصص: ١٨/٩.

(*) التلدة: والتلد: والتلد بالفتح والضَّم والتحرّك: المال من الإبل والغنم أو ما ولد عندك من مالك أو تُنح. وتطلق كذلك على فرخ العقاب. ينظر الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧ والقاموس المحيط: ٢٨٩/١. مادة (التلد) والمخصص: ١٨/٩.

(*) البلدة: الحبرة. وذلك بوضع اليد على الصدر. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢٩٩/١. مادة (بلد) والقاموس المحيط: ٢٨٩/١. مادة (البلد).

١٠٧- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧.

(*) الإنفحة والمنفحة شي، يخرج من بطن الجدي الرضيع أصفر فيعصر في صوفة فينظف كالجبين. والأنافح كلها لا سيما الأرنب إذا علّق منها على إبهام المموم شفي. ينظر: القاموس المحيط: ٢٦٢/١. مادة (نفح).

(*) البارح: الشديد. ينظر: القاموس المحيط: ٢٢٣/١. مادة (البرح) ومعجم مقاييس اللغة: ٢٣٨/١. مادة (برح).

١٠٨- الأزمنة والأمكنة: ١٨٣/٢. والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧. جاء فيه: ... أنحجرت الذوابح. الذي يذبحون ولم يهرُ النَّابح من الشتاء البارح.

(*) الهَبْع: المشي مع مدِّ العُنُق. وقيل هو الفصل من الإبل الذي يُنتج في الصيف. ينظر: لسان العرب: ٣٦٦/٨. مادة (هبع) والقاموس المحيط: ١٠١/٢. مادة (الهبع).

(*) المرع ومرعان جمع مربع: وهو طائر يشبه الدُّرَّاج. ينظر القاموس المحيط: ٨٧/٢. مادة (المربع).

(*) اللُمع: جمع لُمة: وهي القطعة من الثَّبت أو الكلا أخذت في النَّبَس. ينظر: القاموس المحيط: ٨٥/٣. مادة (لمع). ومعجم مقاييس اللغة: ٢١١/٥. مادة (لمع).

(*) رُبع: جمع ربوع. يقول يشكي كلُّ ربوع مرتعه. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧ والقاموس المحيط: ٢٧/٢. مادة (الربع). ومعجم مقاييس اللغة: ٤٨٠/٢. مادة (ربع).

١٠٩- ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٣/٢. والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٧.

١١٠- الأزمنة والأمكنة: ١٨٥/٢. وينظر: الأنواء لابن قتيبة: ٧٩.

السَّعْدُ كَثُرَ التَّعْدُ^{١٥١}، وقيل إذا طلع سعدُ السُّعُودِ ذاب كلُّ عُودٍ وانتشر كلُّ مُصْرُودٍ^{١٥٢}، وإذا طلع سعدُ الأُخْبِيَّةِ زُمَتْ^{١٥٣} الأُسْتَقِيَّةُ وتدلَّتِ الأُحْوِيَّةُ^{١٥٤} وتجاوزت الأُنبِيَّةُ^{١٥٥}، وإذا طلعت الدُّلُو هَيَّبَ الْجَزْوَ^{١٥٦} وأنسل^{١٥٧} العَفْو^{١٥٨}، وطلب الخِلْوُ^{١٥٩}، اللَّهُو^{١٦٠}، وقيل إذا طلعت الدُّلُو فالربيعُ والبدو والصيفُ بعد الشَّتْوِ^{١٦١}، وإذا طلعت السَّمَكَةُ أمكنت الحركة وتعلقت الحسكة^{١٦٢}، ونصبت الشَّيْبَةُ وطاب الزَّمانُ للنَّسَكَةِ^{١٦٣}، وإذا طلع الحَوْتُ خرج النَّاسُ من البيوت^{١٦٤}، وإذا طلع الشَّرْطَانُ استوى الزَّمانُ وخضرت الأغصانُ وتواقدت^{١٦٥}

(❖) التَّعْدُ: الرُّطْبُ وما لان من البُسْرِ والغَضُّ من البَقْلِ: ينظر: الصحاح في اللغة ٣٥١/٢٠، مادة (تعد)، و القاموس المحيط: ٢٩٠/١، مادة (التعد)، وقال بعضهم: التَّعْدُ: الماءُ نفسه، الأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٨٤/٢.

١١١- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨، والأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢.

(❖) المَصْرُودُ: من صرد بالكسر، يَصْرُدُ صَرْدًا فهو صَرْدٌ من البرد، والصَّرْدُ: الخالص من كل شيء، ويقال: هو مكانٌ مَرْتَفَعٌ من الجبال، ينظر: لسان العرب: ٢٤٨/٢، مادة (صرد)، والقاموس المحيط: ٣١٨/١، مادة (الصرد).

١١٢- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨.

(❖) زُمَتْ: من زَمَ الشيء: شدَّةً، وزَمَّ برأسه: رفعه، وزَمَّ بالضمُّ: الموضع، ينظر: لسان العرب: ١٢/ ٢٧٤- ٢٧٥، مادة (زمم) والقاموس المحيط: ١٢٧/٤، مادة (زُمه).

١١٣- الأُحْوِيَّةُ: جمع حَوِيَّةٍ: كِبَاءٌ محشوٌ يجمع حَوْلَ سِنَامِ البعير ثم يُركب واستدارةٌ كلُّ شيء، وما تَحَوَّى من الأمعاء كالعاوية والحاوياء جمع حوايا، ينظر: القاموس المحيط: ٢٢٢/٤، مادة (حواي)، ومعجم مقاييس اللغة: ١١٢/٢، مادة (حوى).

١١٤- الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢.

(❖) الْجَزْوُ: وأصله الجزءُ، وهو اكتناء الإبل بالرُّطْبِ عن الماء: ينظر: القاموس المحيط: ١٠/١، مادة (الجزء)، والمخصص: ١٨/٩، ومعجم مقاييس اللغة: ٤٥٥/١، مادة (جزأ).

(❖) أنسل أو نسل، أي وَلَدَ وتوالد، ينظر القاموس المحيط: ٥٨/٤، مادة (النسل) وأساس البلاغة: ٦٣٠، مادة (نسل).

(❖) العَفْوُ: العشب الوافي والكثير، ويقالُ كذلك لَوُلِدَ الحِمَارُ، ينظر: أساس البلاغة: ٤٢٨، مادة (عفو)، والقاموس المحيط: ٣٦٦/٤، مادة (العفو).

(❖) الْخِلْوُ: الخَلْيُ، أي الخالي من الغنم، ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢٠٤/٢، مادة (خلو)، وأساس البلاغة: ١٧٤، مادة (خلو) والقاموس المحيط: ٣٢٧/٤، مادة (خلا).

١١٥- الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢، والأنواء والأزمنة: ١٥١.

١١٦- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨، ينظر: الأزمنة والأمكنة، وجاء فيهما كذلك: وقال بعضهم: ... كان فيها أو فيه كلُّ نَوْءٍ، أي مَطَرٍ.

(❖) يقول: ييس شجرُ الحَسَكِ فعلق بالغنم، الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٩، والحسكة جمع حَسَكٍ: شوكَةٌ صلبة تتعلَّق بصوف الغنم، ويقالُ: في قلب فلان حَسَكَةٌ: أي ضعيفة، ينظر: لسان العرب: ٤١١/١٠، مادة (حسك) والقاموس المحيط: ٣٠٨/٢، مادة (الحسكة).

(❖) النَّسَكَةُ: جمع ناسك، وهو المتعبد، ينظر: لسان العرب: ٤٩٨/١٠، مادة (نسك) والقاموس المحيط: ٣٢٢/٣، مادة (النسك).

١١٧- ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢، والأزمنة وتلبية الجاهلية، والأنواء: ٨٥، والأزمنة والأنواء: ١٥٦.

١١٨- الأزمنة والأمكنة: ١٨٥/٢.

١١٩- تواقدت: نَشِطَتْ وظرفت ولمعت، ينظر: القاموس المحيط: ٣٥٩/١، مادة (الوقد)، والمعجم الوسيط: ١٠٤٨/٢، مادة (وقد).

الأسنان وتهادت الجيران^{١٢٠}. وقيل هاق^{١٢١} الزمان وبات الفقير بكل مكان^{١٢٢}. وقيل طلع الشرطان وألقت الأوتاد في الأغصان^{١٢٣}. وقيل: طلعت الأشراط ونقصت الأنباط^{١٢٤}. وإذا طلع البطين اقتضي الدين^{١٢٥}. وظهر الزين^{١٢٦} واقتني بالعطاء والفقير^{١٢٧}. (المخصص: ١٥/٩-١٧).

٥- التفسير:

أبو حنيفة: وحجرة: ناحية، والعكة بالبصرة: كرب يصيبهم أيام شدة الحر في وجه الصبح معه ندى يكاد يأخذ بالأنفاس. والولهة: جمع واله. وهي التي قد فقدت ولدها فقد كاد لبنتها يذهب جزعاً، والرُفْهَة: واحدة الرُفْه، وهو ما بقي في المداوس^{١٢٨} من التبن بعد إخراج الحب منه. وحذا من الحذيا وهو ما وهبت للإنسان من كرامة أو بر. والقيل: من القائلة. وهي التومة في الظهيرة. وقيل هي الشربة يشربها الإنسان في ذلك الوقت. والامتيّاز: التنحي. والزلفة: أدنى منزلة. وتشنين السقاء: برده. والماء الشنان: البارد. وكل سقاء أخلق فهو شن. واستفاضة الأحناك: شهوة الطعام واللّكالك: التراحم. والتدافع: ووحوة الولدان: حكاية أصواتهم إذا قالت: أح أح من البرد والزؤلة: المنكرة وجسم: جمد. والأشيب: الثلج والجليد، وتؤسف التّهائم: تقشر وجه الأرض من شدة البرد. وتحميم الجعدة: أن تراها قد همت بالاطلاع كما يحمّمك وجه الغلام إذا همّ باليقول. وقوله زعلت كل تلدة: التلدة تلاد المال. والزعل: النشاط. يعني المواشي أنها تنشط في هذا الوقت. والتلدة من التلبد. واقتحام الربيع: إسرعه في عدوه: لأنه قد قوي. والأنباط: المياه المظهرة

١٢٠- ينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢. وجاء فيه: ... وحضرت الأعطان وتوافقت الأسنان.... وألقت الأوتاد في الأعطان. وقيل أيضا إذا طلع الشرطان ألفت الإبل أوبارها في الأعطان.

(*) هاق: من هوق ومنه الهوق، وهي حفرة يجتمع فيها الماء ويكثر فيها الطين وتالفها الطبر. ينظر: لسان العرب: ١٠/٣٧٠. مادة (هوق).

١٢١- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨. جاء فيه: ... لأن الزمان. وبات الفقير في كل مكان وينظر: الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢.

١٢٢- الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢. وفيه: ... وألقت الأوتاد في الأعطان. وقيل أيضا: إذا طلع الشرطان ألفت الإبل أوبارها في الأعطان.

(*) الأنباط: جمع نبط: وهو أول ما يظهر من ماء البئر أو ما استنبطته من الماء: يقال وجدت نبطاً مائة شرباً. ونبط الماء: نبغ ونبطه. أي انتهى إليه واستخرجه. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨. والقاموس المحيط: ١٠٢/٢. مادة (نبط). ولسان العرب: ١٢/٧. مادة (نبط).

١٢٣- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٨. والأزمنة والأمكنة: ١٨٥/٢.

(*) الدين: ما له أجل. ينظر: القاموس المحيط: ٢٢٦/٤. مادة (الدين) ومعجم مقاييس اللغة: ٢٢٠/٢. مادة (دين).

(*) الزين: ضد الشين جمع أزيان. القاموس المحيط: ٢٣٤/٤. مادة (الزينة). ومعجم مقاييس اللغة: ٤١/٢. مادة (زين).

(*) القين: العبد. والحداد الصانع والتقيين: التزيين. والقينة: الأمة المغنّية. ينظر: لسان العرب: ٣. مادة (قين). والقاموس المحيط: ٢٦٣/٤. مادة (قان).

١٢٤- الأزمنة والأمكنة: ١٨٤/٢. جاء فيه: ... وامتيز بالعين....

(*) المداوس: من المدس. وهو ذلك الأديم ونحوه ينظر: القاموس المحيط: ٢٦٠/٢. مادة (مدس).

من الأرض نحو الأَبَارِ والقُنْيِ الواحد نَبَطٌ، وكلَّ ما أُنْبِطَتْهُ فهو نَبَطٌ، والاقْتِنَاءُ: الكرامةُ واللَّطْفُ، وما أُلْطِنَتْ به الإنسان، وَاتَّحَفَتْهُ فهو التَّحْفَةُ. (المخصص: ١٧/٩-١٨).

٦- صفة الشمس وأسمائها:

"أبو حنيفة" بَرَّاحٌ وِبَرَّاحٌ^(١٠٠).

"أبو حنيفة" هو الشَّعَاعُ، والشَّعَاعَةُ والشَّعْ^(١٠١).

"أبو حنيفة" النَّدَاةُ^(١٠٢): دَاوَّةٌ رُبَّمَا رَأَيْتَهَا مُحِيطَةً بِالشَّمْسِ، وَقِيلَ: هِيَ الْحُمُرَةُ الْعَارِضَةُ فِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَمَغْرِبِهَا إِذَا عَرَضَتْ، وَقِيلَ هُوَ قَوْسُ الْمَزْنِ^(١٠٣).

"أبو حنيفة" لَعَابُ الشَّمْسِ: الَّذِي تَرَاهُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ يَبْرِقُ مِثْلَ نَسِيجِ الْعَنْكَبُوتِ أَوْ السَّرَابِ فَيَحْدَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِنَّمَا يُرَى ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَسَكُونِ الرِّيحِ، وَأَنْشُدَ:

وَذَابَ لِلشَّمْسِ لَعَابٌ فَتَزُلُ وَقَامَ مِيزَانُ النَّهَارِ فَاعْتَدَلُ

"أبو حنيفة" وَهُوَ الْغَفَرُ وَالسُّمَيْهَى، وَعَبَّهَا وَبِهِ سَمَّى عِبُّ الشَّمْسِ^(١٠٤) بِمَنْ مِّنْ بَنِي تَمِيمٍ.

"أبو حنيفة" وَكَذَلِكَ حَوَاجِبُهَا^(١٠٥).

"أبو حنيفة" الْعَيْنُ^(١٠٦): اسْمٌ لَهَا (المخصص: ١٨/٩-٢٣).

ثَانِيًا: بَابُ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَكُسُوفِهَا وَغُرُوبِهَا:

"أبو حنيفة" بَزُوعًا^(١٠٧).

(❖) بَرَّاحٌ: اسْمٌ لِلشَّمْسِ مَعْرِفَةٌ مِثْلُ قَطَامٍ، سَمَّيْتُ بِذَلِكَ لِاتِّشَارِهَا وَبَيَانِهَا. يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ ٤٠٩/٢. مَادَّةُ (بَرَّاحٌ). وَالصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ: ٨١/١. مَادَّةُ (بَرَّاحٌ).

(❖) الشَّعَاعُ وَالشَّعَاعَةُ وَالشَّعْ: كُلُّهُ الضِّيَاءُ. يَنْظُرُ: الْأَزْمَنَةُ وَتَلْبِيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ: ١٥.

(❖) النَّدَاةُ: دَاوَّةُ الْقَمَرِ، وَالشَّمْسِ وَقِيلَ: هُمَا قَوْسُ فَرْحٍ. وَالنَّدَاةُ وَالنَّدَاةُ وَالنَّدْيَةُ الْأَخِيرَةُ، وَقِيلَ الْحُمُرَةُ تَكُونُ فِي الْغَيْمِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَوْ طُلُوعِهَا. وَقِيلَ هِيَ الْحُمُرَةُ الَّتِي تَكُونُ إِلَى جَنْبِ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَغُرُوبِهَا. وَفِي التَّهْذِيبِ: إِلَى جَانِبِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ أَوْ مَطْلَعِهَا. يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ ١٦٥/١-١٦٦. مَادَّةُ (نَدَاةُ). وَالصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ: ٥٥١/٢. مَادَّةُ (نَدَاةُ).

(❖) الْمَزْنُ: السَّحَابُ أَوْ أَيْضُهُ أَوْ ذُو الْمَاءِ، وَالْقُطْبَةُ مِنْهُ مَزْنَةٌ، وَابْنُ الْمَزْنَةِ: الْهَلَالُ. يَنْظُرُ الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: ٢٧٢/٤. مَادَّةُ (مَزْنٌ) وَمَعْجَمُ مَقَابِيِسِ اللُّغَةِ: ٣١٩/٥. مَادَّةُ (مَزْنٌ).

(١٢٥) عِبُّ الشَّمْسِ: بِتَخْفِيفِ الْبَاءِ، ضَوْءُ الشَّمْسِ وَحُسْنُهَا، وَقِيلَ ضَوْءُ الصُّبْحِ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ (ت ٣٧٧هـ): وَهُوَ عَلَى مِثَالِ يَدِ الشَّمْسِ، وَعَبَّ شَمْسٌ هُوَ الصَّحِيحُ. وَهُوَ مِنْ نَادَرِ الْأَدْعَامِ. يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: ٥٧٥/١. مَادَّةُ (عَبَّ). وَالْأَزْمَنَةُ وَتَلْبِيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ: ١٥. وَالْمَخْصَصُ: ٢٢/٩.

(❖) أَيُّ حَوَاجِبِ الشَّمْسِ. وَقَدْ جَاءَ بِهِ ابْنُ سَيِّدٍ مُّرَادِفًا لِقَوْلِ ابْنِ السَّكَيْتِ (ت ٢٤٤هـ) بِأَنَّهُ يُقَالُ لَهَا قُرُونُ الشَّمْسِ. كَذَلِكَ يَنْظُرُ: الْمَخْصَصُ: ٢٢/٩.

(❖) أَيُّ اسْمٍ لِلشَّمْسِ. يَنْظُرُ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ٢٢/٩.

(❖) أَيُّ الشَّمْسِ تَبَزُّعٌ بَرَّاحًا وَبَزُوعًا. يَنْظُرُ: الْمَخْصَصُ: ٢٤/٩.

وقال: شَرَقَتْ تَشْرُقُ شُرُوقًا: طَلَعَتْ.

أبو حنيفة فأما إشراقها فانبساطها وارتفاعها وخلوص ضوئها.

أبو حنيفة رَسَبَتْ رَسَبَتْ^{١٠}. وقَسَبَتْ^{١١} كذلك.

أبو حنيفة الغَشَّاشُ^{١٢}: دُنُو الشمس للمغيب.

أبو حنيفة دَحَضَتِ الشَّمْسُ^{١٣}: تَدَحَضُ دَحَضًا ودَحُوضًا: زالت. وأدَحَضَتْه ودَحَضَتْه دفعته. والزَّيْعُ والْعُدُولُ والزَّوَالُ سواءٌ. زاغَتْ زَيْغًا. وعدلت تعدلُ عُدُولًا. وزَالَتْ زَوَالًا وزُؤُولًا.

أبو حنيفة وتَطَلَّعَتْ. وتَطَرَّفَتْ. وكَرَبَتْ. وضَجَّعَتْ. وقيل ضَجَّعَتْ: زالت.

أبو حنيفة أبت تَوَرُّبُ إِيَابًا.

أبو حنيفة غارت غَوْرًا وغَوُورًا وغِيَارًا: وغَرَبَتْ تَغَرَّبُ غَرَبًا وغَرُوبًا وغَرَبَتْ: غابت. وكذلك النَّجْمُ.

أبو حنيفة وَقَبَّتِ الشَّمْسُ: غابت وكلُّ شيء داخل في شيء فهو راقبٌ فيه. والقُنُوبُ^{١٤}. مثل القُنُوبِ قُنُبَتْ تَقُنُبُ. (المخصص: ٢٣/٩ - ٢٦).

١- صفة القمر وأسماءه:

أبو حنيفة هل الشهر. ولا يقال أهل. وهل الهلال نفسه: طلع وأتينا فلاناً عند إهلال الشهر واستهلاله. وهَلَيْتُهُ. وهَلُهُ وهُلُولُهُ. وأهل الرجل: نظر في الهلال فكبر. والهلالُ في الحج من ذلك: لأنهم أكثر ما كانوا يُحرمون إذا أهل الهلال.

أبو حنيفة صَبَأَ الهلال^{١٥}: طلع.

أبو حنيفة إذا حَجَرَ وأضاء فهو قَمَرٌ. وقد أَقَمَرَ. وقَمَرٌ: إذا استدار بخط رقيق قبل أن يَظَلَّ.

(*) رَسَبَتْ: غابت. يقال: رَسَبَ السَّيْفُ في الضَّرْبَةِ. غَابَ فِيهَا. ورَسَبَ الشَّيْءُ. نحو الماء: ذهب سُفْلًا. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣٩٤/٢. مادة (رَسَبَ). والقاموس المحيط: ٧٥/١. مادة (رَسَبَ).

(*) قَبَسَتْ الشَّمْسُ: غابت. وذلك أن الشمس أجزى ما تكون عند الغروب. وهو من قسب الماء في جريانته. ولا يكون صوت إلا كان بالقوة. ينظر: المخصص: ٢٤/٩ - ٢٥. ومعجم مقاييس اللغة: ٨٨/٥.

(*) الغشاش: أول الظلمة وأخرها. ولقيه غَشَّاشًا وغَشَّاشًا أي عند الغروب. ينظر: لسان العرب: ٦/٢٢٣. مادة (غَشَّ).

(*) دَحَضَتِ الشمس تدحض دَحَضًا ودَحُوضًا. إذا جَنَحَتْ للمغيب. ودَحَضَتِ الشمسُ عند كبد السماء. أي زالت. ينظر: الأنواء للزجاج: ٤٢. والصحاح في اللغة: ٣٩٠/١. مادة (دَحَضَ).

(*) قَتَبَتْ: قَتَبَتِ الشمسُ قَتَبًا قَتُونًا: غابت فلم يبق منها شيء. ينظر: لسان العرب: ٦٩٠/١. مادة (قَتَبَ).

(*) صَبَأَ: يقال: أصبأ النجم. أي طلع الثريا. قال الشاعر يصف قحطًا:

وأصبأ النجم في مهبِراء مظلمة كأنه بانس مجتاب أخلاق

ينظر: الصحاح في اللغة: ٧٠٠/١. مادة (صَبَأَ).

وقال: "أضاء القمر وأضاءت القمراء وطلع القمر ولا يقال: طلعت القمراء. والمعنى في القمراء نفس القمر.

"أبو حنيفة" سُميت بذلك لاستواء القمر. وقيل: لأنه يستوي في ليالها ونهارها. وهي ليلة التمام^{١٥١} والغراء.

"أبو حنيفة" أبدّر القمر: صار بدرًا. وهو قمرٌ بدرٌ. سُمي بذلك لامتلائه. يُقال غلامٌ: إذا امتلأ شبابًا قبل أن يحتلم.

أبو حنيفة" السّاهور: القمر نفسه نَبَطِيٌّ.

"أبو حنيفة" فإذا جاوز القمر النصف فهو ملخوفٌ حتى يمتدح (المخصص: ٢٦/٩-٢٧).

٢- كسوف القمر وغروبه:

"أبو حنيفة" خسف القمر يخسفُ خسوفًا، وخُسفَ، وهو كالكسوف في الشمس. وقد يستعمل الخسوف في الشمس، والكسوف في القمر.

"أبو حنيفة" صغى القمر^{١٥٢} يصغى وصغى وأصغى: مال للمغيب (المخصص: ٢٨/٩).

ثالثًا/ باب سؤال القمر وجوابه:

- أسماء أيام الشهر ولياليه:

"يقال لأول ليلة من الشهر: ظلمة ابن جمير^{١٥٣}. وأنشد (١٢٦):

نهارهم ظلمانُ أعمى وضمآن ليلهم وإن كان بدرًا ظلمة ابن جمير

أبو حنيفة غرر^{١٥٤} جمع غرة. وغرر جمع غراء.

(*) يقصد: ليلة التمام: ينظر: المخصص: ٢٧/٩.

(*) ليلة التمام أو ليل التمام: وهي في الشتاء أطول ما يكون الليل. ويقال: إن ليل التمام منذ وقت بصيرٍ اثنتي عشرة ساعة إلى أن ينتهي في الزيادة. ينظر: المخصص: ٢٧/٩. والأنواء للزجاج: ٤٧.

(*) صغى: صفت النجوم، إذا مالت للغروب. ينظر: الصحاح في اللغة: ١/٧٢٠ مادة (صغأ).

(*) ابن جمير: الليل المظلم، وابن جمير: الليل والنهار. وقال ابن السكيت: ابن جمير وجمير: اليومان اللذان يستر القمر بينهما في المحاق قبل التحيرة (آخر ليلة من الشهر). ينظر: معجم مقاييس اللغة ١/٤٧٨. مادة (جمر) والقاموس المحيط: ١/٤٠٨. مادة (الجمرة) والمخصص: ٢١/٩. والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٢.

١٢٦- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٢. وفيه يقال آخر يوم من الشهر....

(*) غرر: ثلاث ليال من أول الشهر، لأن القمر كأنه غرة فيها. ينظر: الصحاح في اللغة: ٢/١٩٢. مادة (غرر). والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٠.

أبو حنيفة سميت شهياً* لأن ضوء القمر فيها غير باهر للظلمة ففيه منها شوب* .

أبو حنيفة نصف الشهر ونصف والنصف، وطرح الألف أولى: بلغ النصف. وكذلك كل شيء يؤول إلى النصف.

أبو حنيفة أذرع الشهر* : جاوز النصف.

أبو حنيفة الدأذأ* : آخر ليلة من الشهر.

أبو حنيفة سمي براء* لتبرء القمر فيه من الشمس. وكانت العرب تيمئن به (المخصص: ٣٠/٩). (٣٢).

رابعاً / باب الدزاري* :

أبو حنيفة الدزاري اللواتي يدزآن عليك من مطانعهما. وكوكب دري من ذلك. وقد ذرأ ذراً. وقيل هو الذي يدزأ من المشرق إلى المغرب. وهو مضيه. ومدة.

أبو حنيفة صبا النجم: خرج عليك من مطلع. وصبات شية الصبي تصباً: طلعت منه.

أبو حنيفة هب الكوكب: طلع. وأنشد:

فلما استدار الفرقدان زجرتها وهب سماك ذو سلاح وأغرل

وقال طلع الكوكب يطلع طلوعاً (المخصص: ٣٢/٩ - ٣٤).

أبو حنيفة وهي الفلثة: إذا كانت يشك فيها أمن الشهر الذي أنت فيه هي أم من المقبل. وقيل: الفلثة آخر ليلة من أي شهر كان من الأشهر الحرم.

(*) أي الغرر التي تسمى كذلك نقلاً وقرحاً. ينظر: المخصص: ٣٠/٩. والأزمة وتلبية الجاهلية: ٢٠. والشهب: الدزاري وثلاث ليال من الشهر. لقاموس المحيط: ٩٣/١. مادة (الشهب).

(*) (الشوب: الخلط، المصدر السابق: ٩٣/١. مادة (الشوب) ومعجم مقاييس اللغة: ٢/٢٢٥. مادة (شوب).

(*) أذرع: إذا جاوزت النصف من الشهر فقد أذرع. ويقال: أذرع الشهر إذا جاوزت ليالي الدرع. وهي اثلاثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر. وذلك لأن بعضها أسود. وبعضها أبيض. وقيل هي التي يضع القمر فيها عند وجه الصبح. وسائرهما أسود مطلم. وقيل: هي ليلة ست عشرة، وسبع عشرة، وثمانية عشرة. وذلك لسواد أولها. وبياض سائرهما. ينظر: لسان العرب: ٨٣/٨. مادة (درع).

(*) الدأذأ والدأذأ: ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالي المحاق. وقال أبو عمرو: الدياء. والدأذأ من الشهر الحرم. ينظر: الصحاح في اللغة: ١/٣٨٥. مادة (دأذأ) الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢١.

(*) أي أول يوم من الشهر. والنقول لابن السكيت. وإلى مثل ذلك ذهب قطرب. ينظر: المخصص: ٣٢/٩. والأزمة والأمكنة: ٣٢.

(*) الدزاري: ذراً علينا فلان يدزأ ذروءاً. والدزري أي: طلع مفاجأة. ومنه كوكب دري على فعيل لشدة توقده وثلاثيته. وقد ذرأ الكوكب ذروءاً. والعرب تسمي الكواكب العظام التي تعرف أسماءها الدزاري. ينظر: الصحاح في اللغة: ١/٣٩٣. مادة (ذرأ). والأزمة وتلبية الجاهلية: ٣٠.

- سير النجوم وانقضاؤها وغروبها:

"أبو حنيفة" يقال لمُضي النجوم من المشرق إلى المغرب: جَرَتْ جَرِيًّا، وسارت سَيْرًا، وسبحت سَبْحًا، وسامت سَوْمًا، وعامت عَوْمًا، ومَرَّتْ تَمَرًّا مَرًّا.

"أبو حنيفة" ويقال في انقضاها^(١٠٤): انقَضَتْ وَتَقَضَّتْ، وانكدرت، وانصرمت، وانتبضت^(١٠٥). أبو حنيفة "أفل" ^(١٠٦) الكوكب وغيره يأفل ويأفل أفلًا وأفولًا، وانغمس، وانغمس، وسقط، وافتحم، وخفق يخفق خفوقًا: غاب وأخفق: هم بالمغيب ولم يغب. كما يقال خَفَقَ الطائر: طار فَمَرًّا، وأخفق: ضرب بجناحيه ليطير، ولمَّا يطر.

أبو حنيفة "أقرأت النجوم"^(١٠٧): غابت.

"وقال" خَوَّتْ النجوم^(١٠٨)، مالت ميلا، وانصب، وهَوَّتْ تَهَوَّى هَوِيًّا، وَخَجَّتْ^(١٠٩) تخججة: كله انحدرت للمغيب. وعم أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) بالتخجية كل ميل، وقد يكون الهوي من الانكدار. (المخصص: ٢٥/٩).

خامسا/ باب الصبح وأسمائه:

"أبو حنيفة" الفجر: أول ضوء تراه من الصباح، وهما فجران، الأول منهما ذنب السرحان^(١١٠)، وهو الفجر الكاذب تراه مستدقًا، صاعدًا من غير اعتراض، وهو لا يُحرَّم الطعام، ولا الشراب على الصائم. والآخر: الفجر الصادق، وهو المستعرض. فأما الصبح فلا يُقال فيه إلا صبيح صادق، والذي يلي الفجر من الليل، وهو السحر^(١١١)، والسحرة والسدف^(١١٢): أول شيء يكون من الصبح، ويقال للسدف: الغطاء^(١١٣).

(❖) الإنقصاص: الوقوع والهوي. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١٢/٥، مادة (قض)، والقاموس المحيط: ٢٥٥، ٢، مادة (قض).

١٢٧- الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٢٠، وفيه: .. وانصبَّتْ أنصبابًا.

(❖) أفل: غاب. وقد أفلت الشمس تأفل وتأفل أفولًا: غابت. ينظر: الصحاح في اللغة: ٢٥/١٠، مادة (أفل)، والأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٧.

(❖) يقال أقرأت النجوم إذا تأخر مطرها. ينظر: الصحاح في اللغة: ٢٨٨/٢، مادة (قرأ).

(❖) خَوَّتْ النجوم تخوية: مالت للمغيب. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢٢٥/٢، مادة (خوى).

(❖) خَجَّتْ تخججة: مالت ميلانًا. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية: ٣٠.

(❖) السرحان: الذئب؛ لأنه يَسْرَحُ في مطالبه. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١٥٧/٢، مادة (سرح) والقاموس المحيط: ٢٢٦/١، مادة (السرح).

(❖) السحر: قبيل الصبح. ينظر: الصحاح في اللغة: ٥٧٠/١، مادة (سحر).

(❖) السدف والسدف: الظلمة، والظلمة من الليل، واختلاط الضوء والظلمة معًا. كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار (الإسفار: بقية بياض النهار بعد مغيب الشمس). (ينظر: القاموس المحيط: ٥١/٢، مادة (السدر)، وتجمع على سدف. وهو من الأضداد: لأن أصل السدف: الستر، فكان النهار إذا أقبل ستر ضوءه ظلمة الليل، وكان الليل إذا أقبل سترت ظلمته ضوء النهار. وهو خطأ. في رأي الزجاج، أن يُقال من الأضداد، إنما يقال: أتانا بسدف، أي أتانا في وجه الصبح، وإنما ظلمة قد خالطها ضياء. ينظر: الصحاح في اللغة: ٥٧٧/١، مادة (سدف)، والمخصص: ٢٦١/١٢، ومعجم مقاييس اللغة: ١٤٥/٢، مادة (سدف)، والأضداد لابن الأنباري: ٨-٩، والأنواء للزجاج: ٤٤.

(❖) الغطاء: بالضم أول الصبح ينظر: الصحاح في اللغة: ٢٠٢/٢، مادة (غطل).

والغَطَاطُ والبرِيمُ^(*)، والشَّمِيطُ^(*)، أي: قد اشتمط في الظُّلْمَةِ. فَأَنْتَ تَرَاهُ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ. وَتَبَاشِيرُ الصُّبْحِ: أول ما يَبْدُو منه.

أبو حنيفة ويقال حينئذٍ: فَتَقُ الصَّبَاحُ يَفْتَقُ فَتَوْفًا وَانْتَفَقَ.

أبو حنيفة انْتَفَقَ الصُّبْحُ وَانْصَحَ: سَاحَ سُبُوحًا. وَانْبَسَطَ. وَانْفَسَحَ. وَافْصَحَ. وَفَجَرَ يَنْجَرُ فَجْرًا. وَتَنْجَرُ وَانْفَجَرَ عَنْهُ اللَّيْلُ.

أبو حنيفة فإذا انتشر يمينًا وشمالًا. قَالُوا: لَاحَ الْفَلَقُ وَالْفَرْقُ. وَفَدَ انْفَلَقَ. وَانْفَرَقَ.

أبو حنيفة وهو حينئذٍ: الصَّدِيعُ لَانْصِدَاعِهِ مِنَ اللَّيْلِ. وَيُقَالُ حِينَئِذٍ: نَوَّرَ.

أبو حنيفة أَضَاءَ وَضَاءً: وَهُوَ الضُّوءُ وَالضُّوءُ.

أبو حنيفة السَّطُوعُ كَالضِّيَاءِ. وَفَدَ سَطَعَ يَسْطَعُ سَطُوعًا.

أبو حنيفة الْجَشُورُ^(*): السَّطُوعُ. جَشَرَ يَجْشُرُ. فَإِذَا احْمَرَّ بَعْدَ ذَلِكَ. وَاتَّسَعَ. فَفَدَ بَلَجَ^(*). يُبْلَجُ بُلُوجًا وَانْبَلَجَ وَتَبْلَجَ فَهُوَ أَبْلَجٌ. وَهِيَ الْبَلَجَةُ وَالْبَلَجَةُ.

أبو حنيفة فإذا كان بعد ذلك شيءٌ. فَعَرَفْتَ الْمَاءَ وَلَوْ كَانَ بِسَاعَةٍ قِيلَ: اسْفَرَّ.

أبو حنيفة وَيُقَالُ طَلَعَ الصُّبْحُ. وَبَدَأَ وَعَلَا: غَلَبَ وَظَهَرَ عَلَى اللَّيْلِ وَتَنَفَّسَ الصُّبْحُ: انْصِدَاعُهُ وَانْفِجَارُهُ. وَقِيلَ: بَلَّ هُوَ تَسْمُ أَرْوَاحِهِ. وَقِيلَ بَلَّ هُوَ عَلُوُّهُ. وَارْتِفَاعُهُ. (المخصص: ٤٨/٩-٥١).

١- صفة النهار وأسماءه:

أبو حنيفة سُمِّيَتِ الْهَاجِرَةُ^(*) هَاجِرَةً لِهَرَبِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا.

أبو حنيفة وكذلك وَقَفَتْ وَدَوَّمتُ^(*).

(*) البريم: سواد الليل مختلطًا بياض النهار أو هو ضوء الشمس في بقية من سواد الليل. ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢٣١/١. مادة (برم) والمعجم الوسيط: ٥٢/١ مادة (برم).

(*) الشميط: الصبح لاختلاط بياضه بباقي ظلمة الليل. ينظر: الصحاح: في اللغة: ٦٨٥/١ مادة (شمط) والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٥٢.

(*) جسر الصبح يجسر جشورًا: إذا انطلق وبدأ لك. ينظر: الصحاح في اللغة: ١٩٢/١ مادة (جسر). والأزمنة وتلبية الجاهلية: ٥٥.

(*) البلوج: الإشراف. تقول: بلج الصبح يبلج بالضم. أي أضاء. وانبلج وتبلج مثله: وصبح أبلج: بين البلج أي: مشرق مضيء. وكل شيء وضع فقد ابلاخ ابليجًا. والبلجة: في آخر الليل. يقال: رأيت بلجة إذا رأيت ضوءه. ينظر: الصحاح في اللغة: ١٠٨/١ مادة (بلج) والمعجم الوسيط: ٦٨/١ مادة (بلج).

(*) الهاجرة: وهي نصف النهار. ينظر: الغريب المصنف: ٦١٩/٢.

(*) وقد أورد ابن سيده تعقيبًا على قول ابن السكيت: من أن الهاجرة: الظهيرة في الفيلذ حين تكون الشمس يحياي رأسك وتركد وركدوها أن تدوم حياي رأسك كأنها تريد أن تبرح. وقد ركبت وتركدت وأركدت. ينظر: المخصص: ٥٤/٩.

"أبو حنيفة" أي حين كاد الحر أن يُعْمِيَ من شدته^(١٠١). ولا يقال في البرد. وقيل حين يقوم قائم الظهيرة. وقيل: عُمِيَ الحر بعينه. وقيل: عُمِيَ^(١٠٢) رجل من عَدَوَانٍ كان يُفْتِي في الحج فأقبل مُعْتَمِرًا. ومعه رُكْبٌ حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر. فقال عُمِيٌّ: من جاءت عليه هذه الساعة من غدٍ وهو حرامٌ ولم يقض عُمرته فهو حرامٌ إلى قابل. فوثب الناس يضربون حتى وافوا البيت. وبينهم وبينه وقيل: عُمِيَ الحر بعينه. وقيل: عُمِيَ^(١٠٣) رجل من عَدَوَانٍ كان يُفْتِي في الحج فأقبل مُعْتَمِرًا. ومعه رُكْبٌ حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر. فقال عُمِيٌّ: من جاءت عليه هذه الساعة من غدٍ وهو حرامٌ ولم يقض عُمرته فهو حرامٌ إلى قابل. فوثب الناس يضربون حتى وافوا البيت. وبينهم وبينه

من ذلك الموضع ليليتان^(١٠٤) جادتان. فضرب مثلاً.

"أبو حنيفة" أبرد النهار وبرداه: طرفاه. ولا يكون إلا في الصيف (المخصص: ٥١/٩ - ٥٤).

٢- نَعَوَاتُ الْأَيَّامِ فِي شِدَّتِهَا:

"أبو حنيفة" أغم يومنا: جاء بغم (المخصص: ٦٠/٩).

(❖) وهو المقصود عنده بقول ابن السكيت وأبي عبيد: أقيته أو لقيته صكة عُمِيٍّ. ينظر المخصص: ٥٤/٩.

(❖❖❖) أو لعله اسمٌ لرجلٍ أغارَ على قومٍ فُلْهَرًا. ينظر: القاموس المحيط: ٣٦٩/٤. مادة (عمي).

(❖) أي: مسيرة ليلتين: ينظر: المصدر السابق نفسه.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن سيد آثارد وجهوده في اللغة، تأليف عبد النكریم شديد محمد النعمی، منشورات وزارة الثقافة والإعلام. دار الحرية للطباعة. بغداد. ١٩٨٤م.
- الأزمنة والأمكنة. لأبي علي حمد بن محمد المرزوقي. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة.
- الأزمنة والأنواء. لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الأجداي. تح. عزة حسن. طبعة وزارة الثقافة. دمشق. ١٩٦٣م.
- الأزمنة وتلبية الجاهلية. لأبي علي محمد بن المستنير قطرب. تح. حاتم صالح الضامن. ط٢. مؤسسة الرسالة. بيروت. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- أساس البلاغة. لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. دار المعرفة. بيروت. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الأضداد. لأبي بكر محمد بن قاسم الأنباري. تح. أبي الفضل إبراهيم. دائرة المطبوعات والنشر. الكويت. ١٩٦٠م.
- إنباء الرواة على أنباء النحاة. لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي. تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١. دار الفكر العربي بالقاهرة. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الأنواء. لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. طبعة حيدر آباد الدكن. الهند. ١٣٧٥هـ - ١٩٦٥م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس. لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تح. عبد الستار أحمد فراج. مطبعة حكومة الكويت. ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- جمهرة اللغة. لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد. ط١. دار صادر. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن. ١٣٤٥هـ.
- الحيوان. لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تح. عبد السلام محمد هارون. ط٣. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
- خزانة الأدب ولب لسان العرب. لعبد القادر بن عمر البغدادي. تح. عبد السلام محمد هارون. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة. ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري. تح. وليد عرفات. دار صادر بيروت. ١٩٧٥م.
- دول الطوائف. لمحمد عبد الله عنان. ط١. مطبعة التأليف والترجمة والنشر. ١٩٦٠م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار. لمحمد بن عبد المتعم الحميري. تح. إحسان عباس. ط٢. مؤسسة ناصر للثقافة. ١٩٨٠م.
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس. لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي. تح. إحسان عباس. ط١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- سنن النسائي. بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي. وحاشية الإمام السندي. دار الجيل. بيروت.

- الصحاح في اللغة للجوهري، تقديم عبد الله العلايلي، إعداد نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري بحاشية أبي الحسن نور الدين محمد عبد الهادي السندي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- طبقات الأمم، لأبي القاسم بن أحمد صاعد الأندلسي، مطبعة محمد مطر، مصر.
- طبقات النحويين والمفويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف بمصر.
- الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح. صفوان عدنان داوودي، ط ١، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الفهرست، لمحمد بن إسحاق النديم، تح. مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- في تاريخ المغرب والأندلس، لمحمد مختار العبادي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.
- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الجيل، بيروت.
- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط ٢، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، ط ١، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر المحمية، ١٢١٦هـ.
- المخصص لابن سيده دراسة ودليل، لمحمد الطالبي، المطبعة العصرية، تونس، ١٩٥٦م.
- المذكر والمؤنث، لابن التستري الكاتب، تح. أحمد عبد المجيد هريدي، ط ١، مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
- المذكر والمؤنث، لأبي بكر بن الأنبا زي، تح. محمد عبد الخالق عزيمة، دار الكتاب المصري القاهرة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- المذكر والمؤنث، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تح. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٧٥م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية، لمحمود فاخوري، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- معالم الحضارة الإسلامية، لمصطفى الشكعة، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٨٢م.
- معجم الأدباء، لياقوت بن عبد الله الحموي، المطبعة الأخيرة، مطبوعات دار المأمون.
- معجم المعاجم، تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية، لأحمد الشرفاوي إقبال، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح. عبد السلام محمد هارون، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم مصطفى، وحامد عبد القادر، وأحمد حسن الزيات، ومحمد علي النجار، ط ٢، دار الدعوة.

- مفاتيح العلوم، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، ط ٢، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٤٠١هـ - ١٩٨١.

- النعم والبهايم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض، لأبي عبيد القاسم بن سلام، نشر وتعليق مؤرخ بويج، حوليات جامعة القديس يوسف، المجلد ١٩٠٨/٣.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، تح. / محمود محمد الطنّاحي، وطاهر أحمد الزاوي، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، ١٢٨٣هـ - ١٩٦٣م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر ابن خلكان، تح. إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان.





Published by:

The Department of Studies,
Publications and Cultural Affairs
Juma Al Majid Center
for Culture and Heritage
Dubai - P.O. Box: 55156
Tel.: (04) 2624999
Fax.: (04) 2696950
United Arab Emirates
Email: info@almajidcenter.org

'Āfāq Al-Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Quarterly Journal of Cultural Heritage

Volume 15 : No. 58 - Jumada 2 - 1428 A.H. - July (Tammouz) 2007

INTERNATIONAL RECORD NUMBER

ISSN 1607 - 2081

**This Journal is listed in the
"Ulrich's International
Periodicals Directory" under
record No. 349378**

EDITORIAL BOARD

EDITING DIRECTOR

Dr. Azzeddine BenZeghiba

EDITING SECRETARY

Dr. Yunis Kadury Al - Kubaisy

EDITORIAL BOARD

Dr. Hatim Salih Al-Dhamin

Dr. Muhammad Ahmad Al Qurashi

Dr. Asma Ahmed Salem Al-Owais

Dr. Naeema Mohamed Yahya Abdulla

ANNUAL SUBSCRIP- TION RATE

	U.A.E.	Other
Countries		
Institutions	100 Dhs.	150 Dhs.
Individuals	70 Dhs.	100 Dhs.
Students	40 Dhs.	75 Dhs.

Articles in this magazine represent the views of
their authors and do not necessarily reflect
those of the center or the magazine,
or their officers.

الشروط الخاصة بنشر كتب محكمة ضمن سلسلة آفاق الثقافة والتراث

- ١ - أن يكون الموضوع المطروق متميزاً بالجدة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:
 - قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
 - قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.
- ٢ - ألا يكون الكتاب جزءاً من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدها الباحث، وألا يكون قد سبق نشره على أي نحو كان، ويشمل ذلك الكتب المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.
- ٣ - يجب أن يُراعى في الكتب المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.
- ٤ - يجب أن يكون الكتاب سليماً خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.
- ٥ - يجب اتباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كل صفحة وحواشيها أسهلها.
- ٦ - بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كل كتاب مرتبة ترتيباً هجائياً تبعاً للعنوان، مع بيان جهة النشر وتاريخه.
- ٧ - أن يكون الكتاب مجموعاً بالحاسوب، أو مرقوناً بالآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة.
- ٨ - على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة من حياته العلمية، مبيّناً اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافة إلى عنوانه، وصورة شخصية ملونة حديثة.
- ٩ - يمكن أن يكون الكتاب تحقيقاً لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالكتاب صور من نسخ المخطوط المحقق الخطية المعتمدة في التحقيق.
- ١٠ - أن لا يقل الكتاب عن مئة صفحة ولا يزيد عن مئتين.
- ١١ - تخضع الكتب المقدمة للتقويم والتحكيم حسب القواعد والضوابط التي يلتزم بها، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين. قصد الارتقاء بالبحث العلمي خدمة للأمة ورفعاً لشأنها. ومن تلك القواعد عدم معرفة المحكمين أسماء الباحثين، وعدم معرفة الباحثين أسماء المحكمين، سواء وافق المحكمون على نشر البحوث من غير تعديل أو أبدوا بعض الملاحظات عليها، أو رأوا عدم صلاحيتها للنشر.

ملاحظات

- ١ - ما ينشر في هذه السلسلة من آراء يعبر عن فكر أصحابها، ولا يمثل رأي الناشر أو اتجاهه.
- ٢ - لا تُرد الكتب المرسلة إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.
- ٣ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر كتابه بعد عرضه على التحكيم، إلا لأسباب تقتضيه اللجنة المشرفة على إصدار السلسلة، وذلك قبل إشعاره بقبول كتابه للنشر.
- ٤ - يُستبعد أي كتاب مخالف للشروط المذكورة.
- ٥ - يدفع المركز مكافآت مقابل الكتب المنشورة وثلاثين نسخة من الكتاب المطبوع.

Āfāq Al-Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Quarterly Journal of Cultural Heritage



Juma Al Majid Center
for Culture and
Heritage - Dubai

Volume 15 : No. 58 - Jumada 2 - 1428 A.H. - July (Tammouz) 2007



الورقة الأولى من مخطوط «حاشية على الشريفة في علم الفرائض»
لمحمد بن علي بن يوسف بن محمد بن حمزة الفناري، تاريخ النسخ (١٢١٩هـ).

First page from manuscript "Hashya Ala Al Sharifya Fi Eelm Al Faraed"
To Mohammed Bin Ali Bin Yusif Bin Mohammed Bin Hamza Al Fanari, Copied in 1219 A.H.

Published by:

Department of Studies, Publications and Cultural Affairs
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage